الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي بالوادي

معهد العلوم الإجتماعية والإنسانية **قسم التاريخ**

العلاقات العربية البريطانية من خلال اتفاقية سايكس بيكو 1914م-1916م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

من إعداد الطالبات:

***آسيا بن علي**

***ليلى شكيمة**

***نعيمة بالخير**

إشراف الأستاذ:

***محمد ثامر عبد الرؤوف**

لجنة المناقشة:

1.د/محمد السعيد عقيب رئـــيســـا

2.أ/محمد عبد الرؤوف ثامر مشرفا ومقرّرا

3.أ/لخضر عواريب مـــنـــاقـشـــا

الموسم الجامعي:1431-1432هـ / 2010-2011م

تـــشـــكـــرات

بسم الله الرحمان الرحيم

"اعملوا آل داود شكرا"

شكر لله واهب الروح للأجساد، ومؤيد رسله بالهدي والكتاب وباسط ملائكة العلم تقفو طريق كل الطلاب.

شكرا لمن من بهما الرحمان علينا فكانا أنسا لنا حين اشتد الظلام ودفئا حين غاب عنا الحنان ودليلا حين تاهت خطانا على مر الأزمان وأنسيانا كيف يحرم الإنسان.....أمهاتنا وآباؤنا.

شكر مخضرم بنسمات العرفان....إلى الأستاذ المشرف ثامر محمد عبد الرؤوف.

شكر موصول إلى من وجدناهم لنا عونا وعلمونا أحرف التحدي وأرقام الصمود أساتذتنا الكرام.

شكر فيه اعتراف وامتنان لعمال مكتبتي المركز الجامعي بالوادي ومحمد الأمين العمودي(دار الثقافة).

شكر معطر بتحنان الأقلام.....إلى الأدباء والمؤرخين والنقاد

شكر وجدناه فرصة لكل من شحذ لنا همة ومدّ لنا يمنى وأيقظ فينا عزما الإخوة: علي، مصطفى، عمر، عبد الجبار، محمد.

شكر تعلوه الصداقة ويخطه دعم وإقدام إلى الأخوة والأخوات إلى الزملاء إلى الطلاب إلى كل الصديقات ، خاصة فوج-07- الذي تقاسمنا مع كل واحد فيه أجمل اللحظات وستبقى أروع الذكريات.

شكر بكل إخلاص إلى الذي من علينا بيمناه ليخرج بحثنا هذا إلى النور، الأخ علي وكل فريق عمله.

وشكر أخير لكل باحث وكل طالب وكل من اتخذ له العلم بيتا وأمنا

الإهداء

إلى المجد.....إلى المقاومة.....إلى الإباء

إلى الحصار.....إلى الدمار.....يصغى النداء.

إلى المسجد.....إلى القبة الذهبية.....إلى مسرى الأنبياء

إلى القدس هبة السماء

إلى قبيل الشعراء

إلى قوافل الكلمات حين ينظمها البلغاء

إلى التاريخ حين تدونه حجارة البسطاء

إلى حيفا.....إلى عكا.....إلى أرض الشهداء.

إلى الأطفال.....إلى النساء.....إلى أمهات الشهداء.

إلى غزة.....إلى الخليل .....ورام الله.

إلى من كانت له القدس أما وترابها حضنا وفقدانها همّا.

وإلى كل الأوفياء.

مقدمة

تمهيد

الفصل الأول

الأوضاع العامة للبلدين قبل إتفاقية سايكس بيكو

المبحث الأول:أوضاع البلاد العربية

المطلب الأول:نبذة تاريخية وجغرافية

المطلب الثاني:الأوضاع السياسية

المطلب الثالث:الأوضاع الإقتصادية

المطلب الرابع:البلاد العربية بين معاهدات بريطانيا وسيطرة العثمانيين

المبحث الثاني:أوضاع بريطانيا

المطلب الأول:نبذة تاريخية وجغرافية

المطلب الثاني:الأوضاع الإقتصادية

المطلب الثالث:الأوضاع السياسية

المطلب الرابع:توسعات بريطانيا في البلاد العربية

الفصل الثاني

جذور العلاقات العربية البريطانية

المبحث الأول:دوافع وأسباب التقارب بين البلدين

المطلب الأول:أهداف التقارب العربي البريطاني

المطلب الثاني:أهداف التقارب البريطاني العربي

المبحث الثاني:بداية التقارب ونتائجه

المطلب الأول:بداية التقارب بين الشريف وبريطانيا

المطلب الثاني:نتائجه

الفصل الثالث

نشأة العلاقات العربية البريطانية في ظل إتفاقية سايكس بيكو

المبحث الأول:مراسلات الشريف حسين ومكماهون ونقدها

المطلب الأول:مضمون المراسلات

المطلب الثاني:نقدها

المبحث الثاني:الثورة العربية الكبرى

المطلب الأول:ظروفها

المطلب الثاني:إعلان الثورة

المطلب الثالث: ردود الفعل من الثورة

الفصل الرابع

إتفاقية سايكس بيكو وأثرها على البلاد العربية

المبحث الأول:ماهية اتفاقية سايكس بيكو

المطلب الأول:التعريف بالإتفاقية وأطرافها

المطلب الثاني:ظروف انعقادها

المطلب الثالث:مضمونها

المبحث الثاني:ردود الفعل والإنعكاسات

المطلب الأول:ردود الفعل العربية

المطلب الثاني:ردود الفعل الغربية

المطلب الثالث: الإنعكاسات

ملاحق

خاتمة

قائمة المصادر

والمراجع

كانت الحرب العالمية الأولى نقطة تحول في تاريخ الحركة العربية إذ تحولت من حركة تحرر وطني إلى إصلاح دستوري في ظل الخلافة العثمانية إلى حركة قومية تستهدف الانفصال عن الدولة العثمانية، وتكوين دولة عربية في القسم الآسيوي من الوطن العربي، تتحد في اللغة والتاريخ والتراث الثقافي المشترك دون تفرقة بين مسلم ومسيحي، وقد اشتركت عدة عوامل في دعم حركة الانفصال هذه، منها:انتصار الحركات القومية في البلقان وانفصالها عن الدولة العثمانية، كذلك فقدان عرب المشرق ثقتهم في قدرة الدولة العثمانية في الدفاع عن بلادهم ضد الأطماع الأوربية ، وأيضا اشتداد الصراع بين القومية الطورانية وبين أنصار الكيان العربي مما ساعد على توتر العلاقات بين العرب والأتراك.

وعند نشوب الحرب ، تحالفت الدولة العثمانية مع ألمانيا، الأمر الذي جعل بريطانيا تخاف على مصالحها في البلاد العربية ، فاستغلت الصراع الذي كان قائما بين العرب والترك وبدأت تسعى لتوطيد العلاقة بينها وبين العرب لعلمها المسبق بنوايا الانفصال التي كان الشريف حسين شريف مكة يطمح إليها لتكوين دولة عربية مستقلة تحت إمرته فقدمت له عروضا مقابل ذلك وتوطدت العلاقة بينهما ، إلا أن كيان الدولة العربية المستقلة كان دائما يثير مخاوف بريطانيا الأمر الذي جعلها تعقد اتفاقا سريا مع حليفتها فرنسا ألا وهو اتفاقية سايكس بيكو عام 1916م التي غيرت مسيرة هاته العلاقات العربية البريطانية وبناءً على الاعتبارات السابقة اخترنا لبحثنا هذا عنوانا وهو: العلاقات العربية البريطانية من خلال اتفاقية سايكس بيكو.

ومنه نطرح الإشكال التالي:

إلى أي مدى ساهمت اتفاقية سايكس بيكو في تغيير مسار العلاقات العربية البريطانية؟ وإلى أي مدى أثرت على الخارطة السياسية للبلاد العربية؟وتندرج ضمن هاته الإشكالية عدة أسئلة فرعية نذكر منها:

كيف نشأت هاته العلاقات ؟ ماهي أسبابها ودوافعها؟ ماهي الضمانات التي قدمتها بريطانيا للعرب؟ وهل أوفت بهذه الضمانات؟ ماهي مواقف العرب من هذه التطورات ؟ و ماهي انعكاسات هاته التطورات على البلاد العربية؟

وللإجابة عن هاته الإشكالية وكل التساؤلات الفرعية انتهجنا **الخطة التالية**: حيث قسمنا بحثنا هذا إلى تمهيد وأربعة فصول.

ذكرنا في **التمهيد** مدى أطماع الدول الأوربية في أراضي الدولة العثمانية وما مدى الرغبة في السيطرة على أملاكها، ودرسنا في **الفصل الأول** أوضاع البلاد العربية وبريطانيا قبل اتفاقية سايكس بيكو، حيث ذكرنا نظرة جغرافية عن كلا البلدين وفصلنا في الأوضاع السياسية والاقتصادية والعسكرية أما **الفصل الثاني**: فذكرنا فيه جذور هاته العلاقات وأسباب نشوئها وفصلنا في ذلك أيضا. أما **الفصل الثالث** أصلنا فيه نشأة هاته العلاقات في ظل الإتفاقية وتطرقنا فيه إلى المراسلات التي كانت بين الشريف حسين ومكماهون وأهم ما نتج عنها وهو الثورة العربية من ظروف وأسباب ونتائج ومجريات، كما تطرقنا في **الفصل الرابع** إلى دراسة اتفاقية سايكس بيكو وأثرها وانعكاساتها على البلاد العربية وذكرنا ماهية هاته الإتفاقية وما تهدف إليه ووضحنا انعكاسها على البلاد العربية وعلى الدولة العثمانية أيضا.

أما **المنهج** الذي اتبعناه فهو المنهج التاريخي وهو يضم التحليلي الوصفي والإحصائي الذي رأيناه مناسبا في سردنا للأحداث ووقائعها بكل موضوعية كما تتخلل هاته الوقائع بعض الإحصائيات.

ولإنجاز بحثنا هذا اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

أولا- المصادر : ونخص بالذكر منها: كتاب **مذكراتي** لعبد الله بن الحسين [ابن الشريف حسين]حيث أوجز فيه طبيعة العلاقة التي بين بريطانيا وبين الشريف حسين وعن نوايا وخلفيات هاته العلاقة وذكر فيه أيضا الثورة العربية ومجرياتها وما سبقها من أوضاع واستوحينا منه ذلك ، كذلك رأينا الوجهة البريطانية وحقيقة هاته العلاقة وأبعادها الخفية من خلال كتاب **أعمدة الحكمة السبعة** للضابط البريطاني لورانس وساعدنا هذا في استيفاء أهداف بريطانيا الحقيقية وما تحاول الحصول عليه من جراء هذه العلاقة ، كما وجدنا تحليل أوضاع البلاد العربية وكذلك ما كانت تهدف إليه بريطانيا حين كانت تراسل جميع مندوبيها في مستعمراتها عند نجدة فتحي صفوة وكتابه **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية** بأجزائه الثلاث: وغيرها من المصادر التي تناولت كل ما درسناه .

ثانيا- المراجع: وهي كثيرة إلا أن هناك بعضا منها من عالج جوانبا من موضوعنا بتحليل أدق، نخص بالذكر منها: جورج أنطونيوس وكتابه **يقظة العرب** الذي كان لنا بمثابة إجابة لكل مبهم واستقينا منه جوانب كثيرة من بحثنا لأنه عالج كل ما يتعلق بهاته العلاقة باطنها وظاهرها وآثارها وانعكاساتها وما كان نصيب العرب منها، كذلك نجد أيضا سليمان موسى وقد عالج كل هاته القضايا في كتابه : **الحركة العربية** الذي ساعدنا كثيرا في الأوضاع والانعكاسات والثورة العربية وما ترتب عنها.

كذلك نجد الكاتب عمر عبد العزيز عمر ومجموعة من مؤلفاته منها **تاريخ المشرق العربي** وكتابه **دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر** أفادنا كثيرا فيما يخص اتفاقية سايكس بيكو محتواها وأثرها.

كما أننا لا نزكي مرجعا أو مصدرا على آخر فكلها متكاملة مع بعضها البعض، عالجت جميع المواضيع بكل تفصيل لكن لكل مؤلف قلم خاص به وعمل محتسب له.

ـ

ومن الطبيعي أن يواجه أي باحث في مسيرته **صعوبات** وعراقيل منها ما يعود إلى طبيعة البحث ومنها ما يتعلق بالظروف التي تحيط بالباحث نذكر أهمها ما يلي:

1. جل ما تحصلنا عليه من مراجع هو من المكاتب الإليكترونية مما صعب علينا عملية التعامل مع مرجعين أو ثلاثة في وقت واحد فالتعامل مع المراجع الإليكترونية أصعب بكثير من التعامل مع المراجع الموجودة في أيدينا.
2. جل ما وجدناه في بعض مكتباتنا يكون داخليا فأحيانا نستطيع الاستفادة منه خاصة الخرائط وأحيانا كثيرة لا نستطيع.

وعلى الرغم من كل الصعوبات التي واجهتنا إلا أن الإصرار وحب البحث لعبا دورا هاما في مواصلة هذا البحث.

وختاما نتقدم **بالشكر الجزيل** إلى الأستاذ الفاضل محمد عبد الرؤوف ثامر الذي كنا نفزع إليه بين الفينة والأخرى فنجد فيه المرشد الأمين.

إن كل عمل بشري يشوبه النقص والخطأ، ولا يخلو عملنا هذا من ذلك، فإن أصبنا فمن الله وحده وإن أخطأنا فمن أنفسنا وما كان قصدنا ذلك.

المبحث الأول: أوضاع البلاد العربية

المطلب الأول: نبذة تاريخية وجغرافية

تتكوّن البلاد العربية من شبه الجزيرة العربية وبلاد الشّام وهي تشكّل مع بعضها كتلة برّية متّصلة و منفتحة بعضها على بعض، من البحر المتوسط إلى البحر الأحمر والمحيط الهندي، كما يكمل بعضها بعضا، فالصحاري والبوادي والسهول والجبال تمتد في ذلك البر الفسيح مكونة كتلة طبيعية متجانسة [1].

كانت هذه المناطق غزيرة المطر، كثيرة العشب، تتخلّل الأنهار كثيرا من أرجائها ، وتمتلئ بالغابات الكثيفة الوارفة الظلال، كما ذكر العالم " **كايتاني**"[2]:< كانت بلاد العرب في العصر الجليدي الأخير جنة مليئة بالأشجار ،وبقيت محافظة على بهجتها ونضارتها مدة طويلة> [3] .

فعندما كانت الثّلوج تغطي معظم المناطق الأوربية،أخذ الجوّ يتغيّر في بلاد العرب،ففقد رطوبته،وسارت البلاد نحو الجفاف منذ أكثر من (14 ألف) سنة، ولدينا شواهد على ذلك من كتاب العهد القديم(التّوراة)، ومن النّصوص المصرية القديمة، ومن نصوص المؤرّخ **هيرودوت**[4] والعالم **بطليموس**[5]، ومن آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة فقد ورد في نصوص التّوراة في سفر الخروج، الإصحاح الثالث في الفقرتين (8،7) وسفر التّثنية الحادي عشر، الفقرة 30 في الدّلالة على مفهوم (العربة):"أنّه الأرض الجيّدة ذات الأنهار والأمطار والأرض التي تفيض لبنا وعسلا"[6].

كما ورد في القرآن أكثر من أربعين آية كريمة، أحاديث عن أقوام في الجزيرة العربية، أصحاب مياه وجنان وعمران وقوة وآثار، مثل قوم عاد.

وأيضا قوم ثمود في شمال شبه الجزيرة العربية، في قوله تعالى:

---

(1) مصطفى طلاس،**الثورة العربية الكبرى**،دار طلاس للدراسات،دمشق ،1987م،ط 4،ص25.

(2) **ليون كايتاني**:مستشرق ومؤرخ إيطالي(1896م-1935م)،له دراسات حول نشأة الإسلام،مصطفى طلاس،المرجع نفسه،ص25.

(3) جواد علي ،**المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**،بغداد،1951م،(د ط)،ص183.

(4) **هيرودوت** :مؤرخ يوناني(489-425)ق،م،عاش على الحروب البليونيزية،وصفه شيشترون بأب التاريخ وهو أول مؤرخ بحث في فلسفة التاريخ انظر:مصطفى طلاس،المرجع نفسه،ص25.

(5) **بطليموس**:عالم فلكي وجغرافي إغريقي،توفي عام 161م-جواد علي ،المرجع نفسه،ص97.

(6) طه باقر،**مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**،بغداد ،1970م،(د ط)ص172.

<<وإلى ثمود أخاهم صالحا،قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ،قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ،ناقة الله لكم،ءاية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم،واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض،تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا.....>> [1].

وما ورد في سورة الأنعام أيضا من آيات:

<<ألم يروا أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين>>[2].

وما ورد أيضا في الحديث الشريف في صحيح مسلم عن أبي هريرة –رضي الله عنه- أنه قال:قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):"لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض، حتى يخرج الرجل بزكاة ماله، فلا يجد أحد يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا"[3].

وكلمة حتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا، تعني أنها كانت على هاته الصّورة في الزّمن القديم [4].

وقد أطلق العرب على شبه الجزيرة اسم الجزيرة لإحاطتها بالماء من كلّ الجهات، إذ أنّ الدجلة والفرات يحدانها [5].

تميل الهضبة العربية الضخمة إلى الانحدار من الغرب إلى الشرق، وقد نتج عن هذا التشقّق ارتفاع جبلي يمتدّ من الشّمال إلى الجنوب على طول البحر الأحمر، ويسمّى هذا الارتفاع بجبال الحجاز وعند الإتجاه جنوبا نجد: نجد، عسير، اليمن والصخور البركانية وخليج عدن، حيث تمتاز بغزارة الأمطار والخضرة وعلى امتداد المحيط الهندي وخليج عدن يضيق السهل الساحلي محاذيا للمرتفعات اليمنية وإلى الشرق في حضرموت وعمان، يجاوز هضبات كلسية عالية، وفي الجنوب الشّرقي ترتفع سلسلة جبلية على طول خليج

---

[1] الآيات :73-74 سورة الأعراف.
[2] الآية 6 من سورة الأنعام.
[3] الصحيحين نقلا عن جواد علي ،المرجع السابق،ص189.
[4] مصطفى طلاس،المرجع السابق،ص27.
[5] مصطفى طلاس:المرجع نفسه،ص29.

عمان وراء ساحل خصب، وتمتد على طول الخليج العربي مساحات واسعة من الرمال تحتوي على بحيرات من البترول[1] .

أما في الداخل تتوزّع الواحات في الأحساء ونجد والحجاز وكانت الحجاز ممرّا إستراتيجيا للقوافل، حيث كانت المدن الكبرى مثل المدينة (يثرب) واحات مزدهرة انقلبت إلى محطّات للقوافل وللتّجارة النّاجحة، وتتوزّع المنحدرات الجبلية في اليمن وعمان في الغرب كما في الشرق وكذلك منحدرات الهضاب الكلسية في حضرموت والمهرة في الصحراء التي تدعى الربع الخالي لخلوها من الماء والنبات والحياة وهي كغابات الأمازون ما زال مجهولها أكثر من معلومها، وتدعى في الشّمال بالنّفوذ الكبرى متّصلة بصحراء الشّام وباديتها وقرب السواحل نجد عددا من الجزر المنتشرة في الشّرق والغرب أهمّها الجزيرة قمران في البحر الأحمر، جزيرة سوقطرة في المحيط الهندي وجزيرة مازيراح على شاطئ عمان[2] .

ولشبه الجزيرة مركز هام في المواصلات العالميّة وهي طريق الهند والشّرق الأقصى واستراليا ومفتاح الخليج العربي والبحر الأحمر، فهي بذلك تشرف على أهم طريق بحرية عالمية وأقصرها تربط أستراليا وآسيا بالغرب، لذلك قامت على أهم طريق بحرية عالمية وأقصرها تربط أستراليا وآسيا بالغرب، و قامت على أطرافها مراكز إستراتيجية وتجارية هامة مثل باب المندب وعدن ومضيق هرمز والكويت وغيرها، وهي أيضا صلة الوصل بين إفريقيا وآسيا في آن واحد[3] .

أما الشّام فإن تسميتها عند الأقدمين تختلف وتتعدد بين الشّأم والشّام والشّآم وهي الأقاليم الداخلة اليوم في فلسطين وسوريا وكذلك لبنان وشرقي الأردن[4].

---

(1) عبد المنعم بليغ،**الأرض والناس في الوطن العربي**،القاهرة ،1973م،(د ط)،ص30.
(2) جاك جاك بيربي،**جزيرة العرب**،تر: هاجر وسعيد الغز ،بيروت،1971م،(د ط)،ص35.
(3) مصطفى طلاس،المرجع السابق،ص 29.
(4) محمد كرد علي،**خطط الشام**،دار العلم للملايين،بيروت،1983م،(د ط)ج1،ص7.

أمّا عن سبب التّسمية، فقيل سمي لتشاؤم بني كنعان، وقيل أيضا سمي باسم"سام بن نوح" لأنه نزل به، واسمه بالسريانية أيضا شام كما قيل بأنّ الشّام سميت شاما، لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض، فشبهت بالشّامات[1].

وإطلاق الشّام على دمشق من باب إطلاق العام على الخاص، والعرب كثيرا ما يسمون المدن القواعد بأسماء أقاليمها، فكانوا يقولون بلا فرق دمشق أو الشام[2].

ويحد الشّام من الغرب البحر المتوسط، ومن الشرق البادية من أيلة الفرات، ومن الفرات إلى آسيا الصغرى، وشمالا إلى الروم، وجنوبا حد مصر وتيه سيناء، وقد وصل الحد غربا إلى طرطوس (قرنة أذنة) إلى رفح بين مصر والشّام[3] .

كما يتفق بن حوقل والمقدسي في تحديد أقسام أو أحياء بلاد الشّام فيرون أنها فلسطين والأردن ودمشق وحمص وقنسرين ويضيفون إليها الجبال والشرلة، كما يرى المقدسي أن دمشق هي المكان الوحيد في إقليم الشّام الذي يسمّى مصر[4] .

وهكذا فإن حدود بلاد الشّام، بحسب ما أورده الجغرافيون العرب الأوائل هي تقريبا سوريا الحالية ولبنان وفلسطين والأردن وسيناء وقسم من تركيا[5].(انظر الملحق رقم 01).

المطلب الثاني: الأوضاع السياسية

أصدر السلطان **عبد الحميدالثاني** [6] فيما سبق دستورا عاما 1876م، يأخذ بالنظام البرلماني في ظل الحكم الملكي، لكنه سرعان ما حل البرلمان بعد سنتين وعاد الحكم كما كان، ومع ذلك ظل السكان من أتراك وعرب وغيرهم يلحّون بإعادة الدّستور والحياة

---

[1] مصطفى طلاس،المرجع السابق،ص32.
[2] محمد كرد علي،المصدر السابق،ج1،ص9.
[3] زيموقن،**جيولوجية لبنان**،باريس،1926م،(د ط)،ص21.
[4] **مصر**:كل بلد حله السلطان الأعظم وجمعت إليه الدواوين وقادت منا الأعمال وأضيفت إليه من الأقاليم مثل:دمشق. أنظر:مصطفى طلاس،المرجع نفسه،ص33.
[5] فيليب حتي،**تاريخ سوريا ولبنان**،دار الثقافة،لبنان ،1988م،(د ط)،ص48.
[6] السلطان **عبد الحميد الثاني**:(1842م-1918م)،حكم من عام (1876م-1909م)،تسلم العرش بعد مراد خاض حروب كثيرة،كان عهده مليئا بالدسائس والفتن ،عزل عن الحكم في 1909م. أنظر:مصطفى طلاس ،المرجع نفسه،ص60.

النيابية، فقامت عدة ثورات انتهت بإرغام السلطان على إعادة الدّستور عام 1908م، ثم خلعه من الحكم عام 1909م[1] .

بسقوط السلطان عبد الحميد انتهت السياسة الإسلامية في الإمبراطورية العثمانية وبرزت سياسة التتريك التي تهدف إلى طبع الدولة كلها بطابع تركي، وسلخ العرب من لغتهم ومن طابعهم الحضاري، فأثارت هاته السياسة حمية العرب فشرعوا في إنشاء الجمعيات السرية في الشام وفي العراق للدفاع عن حقوق العرب ولإعدادهم للتخلص من الأتراك ومن أهم هذه الجمعيات:

جمعية الإخاء العربي العثماني:

التي تألفت عقب الإنقلابات في 5 أوت 1908م وظلت تعمل حتى 13أفريل 1909م وقد انضم إليها خيرة رجال المناطق والولايات العربية، مندفعين بشعور الولاء الفطري للرابطة العثمانية دون التفكير في البدء بالمصير العربي، ولكن فقدان التجانس الفكري والترابط القومي بين أعضاء هذه الجمعية أدى إلى ميوعة مطالبها وتفكك في وحدة العمل السياسي[2].

حزب الأحرار السياسي:

الذي ظهر إلى الوجود في شهر سبتمبر 1908م [3] حيث نادى بسياسة اللامركزية وبمعارضة المواقف المتصلبة لجمعية الإتحاد والترقي الداعية إلى السلطة المركزية و سياسة التتريك.

كذلك النزعة التركية العنصرية المتطرفة حيال بقية القوميات ولا سيما حيال العرب [4] وقد قامت جمعية الإتحاد والترقي بحله، إلا أنه أعيد تشكيله باسم جديد وهو حزب المعتدلين

---

[1] توفيق علي البرو،**العرب والترك في العهد الدستوري العثماني**،القاهرة،1960م،(د ط)،ص19.
[2] عبد الوهاب الكيالي،**تاريخ فلسطين الحديث**،المؤسسة العربية للدراسات،بيروت،1970م،ط1،ص54.
[3] مصطفى طلاس،المرجع السابق،ص61.
[4] نفسه،ص63.

الأحرار أو الحزب الحر المعتدل في 21 نوفمبر 1909م، وضم بعض النواب أمثال:رشدي الشمعة (مبعوث البصرة)،وقد أعادوا تأسيسه بعد أن يئسوا من تأسيس كتلة برلمانية عربية ،تضم شملهم وتجمع كلمتهم في سبيل المصلحة العربية [1]، وقد أخذت المعارضة العربية أشكالا جديدة من العمل السياسي تمثلت في:

الجمعية القحطانية:

التي تأسست أواخر 1909م وكانت أهدافها، مجابهة التيار العنصري التركي بتيار قومي عربي ينازعه السيطرة على الدولة وعلى مؤسساتها في البلاد العربية ومن أبرز أعضائها عبد الكريم قاسم الخليل والأمير عادل أرسلان ومحمد كرد علي والأمير عارف الشهابي وغيرهم، إلا أن اضطهاد الاتحاديين لهم جعل بعض أعضائها يسعون إلى تأسيس جمعية أخرى [2]، وهي المنتدى الأدبي عام 1901م وكانت أهدافه العلنية علمية وأدبية واجتماعية على غرار بعض المؤسسات الثقافية التي أقامها منظمو الحركة العنصرية التركية، و دعى المنتدى إلى وحدة الصف العربي بين مختلف هيآته ومذاهبه.

إلا أن بعض هؤلاء الأعضاء تعرضوا للإعدام، وتأزم بذلك الوضع بين العرب والترك، الأمر الذي جعل الاتحاديون يزدادون [3] تحاملا على النوايا القومية العربية، الأمر الذي أدى ببعض النواب العرب منهم أعضاء المنتدى الأدبي إلى الإتصال بأمراء الجزيرة العربية لطلب العون من أجل الدفاع عن الأقطار العربية[4] .

بكل هذه الظروف أصبحت الحركة القومية العربية مسألة ذات خطورة بالغة في نظر الحكومة الاتحادية، لتزداد بعد ذلك بتأسيس "جمعية الفتاة أو العربية الفتاة" في باريس عام

---

(1) عبد العزيز الرفاعي،عبد العال إبراهيم ،**دراسات في الشرق الأوسط** ،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،(د س ط)، ط2 ص34.

(2) **مذكرات السلطان عبد الحميد** ،تر:محمد حرب،دار القلم للطباعة والنشر،دمشق،1991م،ط3،ص30.

(3) جورج أنطونيوس،**يقظة العرب**-تاريخ حركة العرب القوميين-،تر:ناصر الدين الأسد ،إحسان عباس ،دار العلم للملايين،بيروت ،1987م،ط3،ص185.

(4) جورج أنطونيوس،المرجع نفسه،ص185.

1911م وقد ضمت نخبة من الطلاب العرب الجامعيين القادمين من بلاد الشام ومن أبرزهم عوني عبد الهادي و رستم حيدر، وسعت الجمعية إلى المطالبة بالحقوق القومية والمقام السياسي للعنصر العربي[1]، وبقي نشاط الجمعية مستمرا رغم تعسف الإتحاديين وإثر تأزم هذه العلاقات نشبت الحرب الإيطالية التركية في طرابلس الغرب لتكسب إيطاليا هذه الحرب وتسيطر على المنطقة، فتحمس الرأي العام لهذه القضية وشكل حزب الحرية والإئتلاف في 8 نوفمبر 1911م وقد ضم جميع الذين كانوا يناهضون سرا وعلانية سياسة الاتحاديين، وكانت من أهم مبادئه تجسيد الفكرة اللامركزية في مختلف ميادين السياسة والإدارة المحلية[2] ، وتأسست أيضا الجمعية اللامركزية الإدارية في نهاية ديسمبر 1912م من طرف شباب الشام الذين ذهب بعضهم إلى مصر، وكانت من أجل مناهضة أطماع فرنسا في بلاد الشام واحتلالها، كما فعلت إيطاليا في ليبيا، وقد نشط أعضاء الحزب في الكتابة والتأليف ونذكر منهم:عبد الحميد الزهراوي الذي عمل بالتحرير في صحيفة الجريدة و**محمد رضا**[3]، و**عبد الرحمان الكواكبي**[4].

كما تأسست أيضا **الجمعية الإصلاحية العمومية** في بيروت وضمت جميع المذاهب والطوائف في 1912م، وطالبت بتطبيق نظام اللامركزية في الولايات العربية وتعيين موظفين عرب في الولايات العربية وجعل اللغة العربية لغة رسمية فيها، إلا أن حزب الإتحاد والترقي قام بوقف نشاطاتها وحلها [5]، وتأسست بعدها **جمعية العهد** عام 1913م التي كانت تهدف إلى منح العرب الحكم اللامركزي وتحسين أوضاع البلاد العربية وكان

---

(1) محمد عزة دروزة،**الحركة العربية الحديثة**،مطبعة صيدا ،بيروت،1950م،ط 2،ص23.

(2) أحمد حلمي العلاف،**دمشق في مطلع القرن العشرين**،دار دمشق للطباعة،سوريا،1983م،ط2،ص298.

(3)**محمد رشيد رضا**:(1865م-1935م)عالم ديني ومصلح إسلامي واجتماعي ولد في القلمون (طرابلس اللبنانية)رحل إلى مصر سنة (1897م)واتصل بمحمد عبده،أصدر مجلة المنار وانتخب رئيس للمؤتمر السوري في حكم فيصل،توفي إثر حادث في القاهرة وله كتاب تفسير القرآن(12جزء)،انظر:مصطفى طلاس،المرجع السابق،ص62.

(4) **عبد الرحمان الكواكبي**:كاتب عربي من زعماء الإصلاح ولد في حلب وانشأ جريدة الشهباء ثم الاعتدال ثم هاجر إلى مصر لتعطيل الأتراك لجريدتيه،له كتاب طبائع الاستبداد وأم القرى.انظر: مصطفى طلاس،المرجع نفسه،ص62.

(5) مكي شبيكة،**العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الأولى** ،دار الثقافة للنشر ،بيروت ،(د س ط)،ص7.

معظم أعضائها من العسكريين مثل: جعفر العسكري ونوري السعيد إلا أنها حلت لتعرض أعضائها للإعدام [1].

مؤتمر باريس 1913م:

لقد أدى حل الإتحاديين لهذه الجمعيات القومية واضطهاد أعضائها إلى نقل النشاط السياسي القومي إلى خارج الدولة العثمانية وباقي المناطق العربية الأخرى، وكان ذلك بعقد مؤتمر في باريس حضره ممثلون عن الجمعيات العربية [2]، وقد افتتح المؤتمر جلساته في 18 جوان 1913م برئاسة عبد الحميد الزهراوي واسكندر عمون من حزب اللامركزية وحضره أحمد طبارة من جمعية بيروت الإصلاحية، وتوفيق السويدي من العربية الفتاة وعبد الكريم الخليل رئيس المنتدى العربي من حاضرة الأستانة وغيرهم، وقد عقد أربع جلسات تناول المجتمعون خلالها بحث حقوق العرب في الدولة العثمانية، وضرورة الإصلاح على أساس اللامركزية[3].

وقد اتسمت قرارات المؤتمر بالصراحة والاعتدال وشملت :

- الرغبة في تمتع العرب بالحقوق السياسية كاملة والاشتراك فعليا في إدارة شؤون الدولة[4].
- إنشاء إدارة محلية في كل ولاية عربية.
- جعل اللغة عربية لغة رسمية إلى جانب التركية في البرلمان العثماني وأن تكون رسمية في الولايات العربية[5].
- جعل الخدمة العسكرية محلية تقتصر على الأقاليم العربية إلا في حالة الضرورة القصوى.

---

(1) أمين سعيد ،**الثورة العربية الكبرى**،مطبعة النهضة ،القاهرة ،1938م، (د ط)،ج1،ص13.
(2) حافظ وهبة،**جزيرة العرب في القرن العشرين**،مطبعة النهضة،القاهرة 1994م،ط 1،ص173.
(3) الدجاني محمد،منذر سليمان ،**مدخل إلى النظام السياسي الأردني**،دار الفكر بيروت ،1993م،(د ط)،ص35.
(4) علي السلطان،**تاريخ سوريا-نهاية الحكم التركي-** ،دار طلاس،دمشق،1987م،(د ط)،ص130.
(5) باسل الكبيسي ،**حركة القوميين العرب** ،دار العودة،بيروت 1971م،ط2،ص65.

- التأكيد على وحدة الدولة العسكرية شريطة الاعتراف بحقوق العرب في نطاق حكومة لامركزية، كما أن أحد منهم لم يطلب الانفصال عن الدولة العثمانية، وقرروا بعد ذلك إبلاغ هذه القرارات إلى الدولة العثمانية والدول الغربية[1].

لقد عارض الاتحاديون هذه القرارات وحاولوا زرع الخلاف بين زعماء المؤتمر إلا أنهم فشلوا، فقاموا بإرسال سكرتير جمعية الإتحاد إلى باريس للتفاوض معهم واتفقوا على قواعد ثابتة وهي:

- تكون اللغة العربية لغة التعليم في المرحلتين الابتدائية والثانوية في الولايات في حين تكون اللغة التركية لغة التعليم في الجامعة .
- يكون موظفو الولايات العربية من العرب المحليين، ويكون الموظفون الكبار ممن تعينهم الدولة في الولايات العربية من العارفين للعربية[2].
- تترك إدارة الأوقاف والأشغال العامة في الولايات العربية للجهات المختصة بالولايات نفسها.
- يعمل المجندون في ولاياتهم أو في ولايات قريبة .
- يعين ثلاث وزراء من العرب ويشغل العرب مناصب عالية في مختلف الوزارات[3].
- يعين خمس ولاة عرب، وعشرة متصرفين عرب، وممثل عن كل ولاية في مجلس الأعيان .
- تكون المعاملات الرسمية باللغة العربية في الولايات العربية [4].

وقد فرح العرب لهذا الإتفاق وأقيمت الاحتفالات الخطابية إلا أن الإتحاديين لم يكونوا مخلصين في تنفيذ ذلك، وأعادوا وضع خطة تتريك العرب في جانفي 1914م وتضمنت الاستغناء عن خدمات الضباط العرب بقدر الإمكان واستبدالهم

---

(1) عبد العزيز محمد عوض،**الإدارة العثمانية في ولاية سوريا (1864م-1914م)**، مكتبة وهبة ،القاهرة ،1969م(د ط)،ص59.

(2) إبراهيم علوان،**مشكلات الشرق الأوسط**-الوطن العربي- ،منشورات المكتبة العصرية،صيدا ،بيروت،(د ط)،ص33.

(3) وجيه كوثراني،**وثائق المؤتمر العربي الأول**،نقلا عن أرشيف الخارجية الفرنسية ،ص48،(د س ط).

(4) وجيه كوثراني،المصدر نفسه،ص50.

بضباط أتراك في الولايات العربية، ومقاومة الحركة الإصلاحية العربية وإلغاء الأحزاب العربية، وكذلك تعزيز نفوذ جمعية الإتحاد والترقي في البلاد العربية وزيادة عدد المنتمين إليها [1].

المطلب الثالث: الأوضاع الاقتصادية

نظرا للموقع الاستراتيجي الذي تحتله البلاد العربية، جعلها في فترات عديدة عرضة لمحاولات بعض القوى للسيطرة عليها، عن طريق التحكم في بعض المناطق الإستراتيجية المحيطة بها،وقد أدى هذا التحكم إلى تذبذب التجارة خاصة عبر الطرق البرية، فكانت تزدهر تارة وتتضاءل تارة أخرى[2].

وأثناء الفتح العثماني للقسطنطينية 1453م، إزداد جريان النقل للتجارة الدولية عبر الجزيرة العربية، خاصة البحر الأحمر وعبر طرق القوافل وازدهرت بذلك التجارة ازدهارا كبيرا، إلا أن هذه الفترة لم تدم فأثناء بسط سيادة العثمانيين على شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام ومصر، اتسمت الأوضاع بالجمود والتدهور الاقتصادي، نتيجة لفقدان المنطقة مصدرها الرئيسي للدخل المتمثل في التجارة العابرة أولا وثانيا لأنماط الحكم والإدارة العثمانية وثالثا لأن المنطقة لم تعد مركز الدولة المسيطرة، بل أصبحت ذات أهمية ثانوية باستثناء الحجاز، نظرا لوجود الحرمين الشريفين[3] .

لقد تركت الدولة العثمانية شبه الجزيرة العربية وسكانها بعضا يأكل بعضا بالحروب والنزاعات القبلية، باستثناء الحرمين الشريفين، فقد خصصت معظم موارد مصر، للصرف عليهما [4] .

---

[1] عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق،ص68.

[2] القوصي عطية ،**أضواء جديدة على تجارة الكارم من وقع وثائق الجنيزة**، المجلة التاريخية المصرية ، ع 22، القاهرة ،1975م،ص22.

[3] محمد جميل بيهم،**فلسفة التاريخ العثماني**،دار النير،مصر ،1981م،(د ط)،ج2،ص110.

[4] مصطفى طوران ،**أسرار الإنقلاب العثماني**،تر:كمال خوجة، المكتب الإسلامي،دمشق،(د س ط)،ط4،ص17.

فكان بذلك الحجاز أو مكة المكرمة والمدينة المنورة أفضل البقاع العربية تحت الحكم العثماني، ولم تكن باقي الأقاليم المحيطة بشبه الجزيرة العربية بأحسن حال[1] .

وقد عرفت البلاد العربية أسوء أيامها الاقتصادية حينما بدأ الاستعمار أو التنافس الاستعماري الجديد على مقدراتها، ألمانيا التي تطمع في الخليج وآبار النفط والبترول والسيطرة على سكك الحديد، أيضا فرنسا التي تحاول الاستيلاء على مصر وبلاد الشام، وبريطانيا التي تريد تأمين طريقها التجاري المؤدي إلى الهند(درة التاج البريطاني)، وبدأت ظاهرة الإمتيازات والمعاهدات من كل الأطراف، مما أثر سلبا على الوضع الاقتصادي خصوصا فترة الحرب العالمية الأولى واعتلاء الاتحاديين السلطة بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني[2] .

فنجد مثلا أهل الحجاز الذين يعتمدون على موسم الحج ونقل الحجاج، وما تتبرع به الحكومة المصرية من الحنطة لتوزيعها على الفقراء، لذلك أدى نشوب الحرب العالمية الأولى إلى انقطاع موسم الحج. كما أن القوات البريطانية فرضت حصارا بحريا على الحجاز، وأوقفت إرسال الحنطة إلى الأراضي المقدسة من الحكومة المصرية، وتجاهلت الحكومة العثمانية استغاثات **الشريف حسين**[3] لنجدتهم، فلم يبق أمامه إلا الإتفاق مع الإنجليز ليفتحوا البحر أمام القطر الحجازي تأمينا لوصول الحجاج والهبات أو أن يهاجروا إلى باقي البلاد كما حصل مع أهل المدينة المنورة[4] .

---

[1] مصطفى طوران،المرجع السابق،ص19.

[2] إبراهيم عبد العزيز عبد الغني،**أمراء وغزاة**-قصة الحدود الإقليمية في الخليج-،لندن ،1988م،(د ط)،ص54.

[3] **الشريف حسين**:هو الملك حسين بن علي(1854م-1931م)،شريف مكة وأميرها من سنة 1908م إلى 1916م وملك الحجاز (1916م-1924م)ولد في اسطنبول وانتقل إلى مكة مع أسرته وقد عين عضو في مجلس. أنظر:أمين الريحاني،**ملوك العرب**،دار الجيل،بيروت، (د س ط)،ج1،ص17.

[4] محمد بديع وآخرون،**دراسة تاريخية في النهضة العربية**،دار الطليعة بيروت1984م،(د ط)،ص146.

أما أهل الشام فقد صودرت أراضيهم وأخذت مزارعهم وألزموا أيضا بالتجنيد الإجباري [1] الذي فرضه الإتحاديون عليهم وأدى ذلك إلى انتشار الجوع والفاقة والغلاء والأوبئة، التي أهمها التيفوس والطاعون[2] .

ونتيجة لسياسة المصادرة وتجنيد الرجال إلى الحرب، أدى هذا إلى اختفاء الذهب وفقد النقود، فأغلقت بذلك أبواب المصارف والمعامل وتعطلت الصناعة وكذلك مواسم الحصاد بسبب قلة الرجال، وأخذت المواد الغذائية في الإختفاء وانقطعت نهائيا كالسكر والأدوية والأقمشة وساعد على إنتشار المجاعة أيضا موجات الجراد الوافدة من الصحراء كما أن غزارة الأمطار وكثرة الثلوج المتساقطة في جبال لبنان منعت وصول الحبوب إليها من داخل سوريا [3].

لذلك كان الناس يبيعون شبابيك بيوتهم وسقوفها والقرميد فيها وصاروا يهجرون قراهم ويتجهون إلى قرى أخرى، وكان الصبية يتسولون في الشوارع والأسواق .

لقد كانت المجاعة عامة حيث أصابت أجزاء كثيرة من أنحاء الدولة العثمانية، وهكذا فالمصائب تغزو البلاد العربية تباعا [4].

المطلب الرابع: البلاد العربية بين معاهدات بريطانيا وسيطرة العثمانيين

كانت البلاد العربية الخاضعة للسلطان العثماني سنة 1914م معظمها تحت النفوذ البريطاني، الذي أدى إلى عقد عدة معاهدات بين حكومة الهند وبعض أمراء العرب الحاكمين في البلاد الواقعة على الشواطئ الجنوبية والشرقية من شبه الجزيرة العربية، فأما المنطقة المجاورة لعدن فتتألف من تسع حكومات صغيرة تعرف باسم محميات عدن فقد خضعت لنفوذ بريطانيا وحمايتها، وجددت المعاهدة مع مسقط والبحرين وعقدت معاهدات

---

[1] محمد بديع وآخرون، المرجع السابق ،ص161.
[2] نفسه،ص163.
[3] كامل الغزي،**نهر الذهب في تاريخ حلب**،مطبعة حلب،1926م،(د ط)،ج3،ص563.
[4] منير الريس،**الكتاب الذهبي**، دار الطليعة،بيروت،1969م،(د ط)،ص52.

أخرى، كان أهمها التي عقدت مع الكويت سنة 1899م[1]. وأرسل بذلك إلى الشيوخ العرب ضباط ممن يعملون في الوظائف السياسية في الهند، ليعملوا مع هؤلاء الشيوخ وعين "معتمد بريطاني" للإشراف على أعمال هؤلاء المبعوثين، واتخذ مقره في "بوشير" الواقعة على ساحل إيران وأصبح الخليج العربي في الحقيقة حكرا لبريطانيا باستغلال آبار النفط الثرية الواقعة في الجنوب الغربي من بلاد إيران [2].

أما داخل شبه الجزيرة فقد ازداد النفوذ العثماني بوجه عام، ففي المناطق المتاخمة للخليج العربي حفلت السنوات الثلاثين الأخيرة بصور من الكر والفر بين الأسرتين الحاكمتين آل رشيد وآل سعود، حين أخرج السعوديون من نجد، ثم استولوا عليها مرة أخرى في مطلع القرن الحالي بقيادة رجل من السلالة السعودية هو عبد العزيز آل سعود، الذي دخل في صراع مع آل الرشيد الذين استنجدوا بالقوات العثمانية، إلا أن قوات عبد العزيز هزمتهم واستطاع سنة 1913م أن ينهي عثمانية منطقة الإحساء البحرية [3] وكانت هذه ضربة قوية نالت من هيبة السلطان العثماني في تلك المنطقة،غير أن العثمانيين عوضوا ذلك بتقوية صلاتهم مع آل الرشيد في منطقة شمر.

أما في المناطق المجاورة للبحر الأحمر، فقد ساء موقف السلطان عبد الحميد في اليمن ولكن رجال "تركية الفتاة" استطاعوا أن يتسلموا زمام الموقف ويستردوا من المكانة أكثر مما ضاع[4]. لقد استطاعت الحملة التي زحفت على اليمن سنة 1872م أن تحتلّ صنعاء، ولكنها لم تخضع المناطق الداخلية التي بقيت مصدر للاضطرابات والثورات، وفي سنة 1891م نشبت ثورة خطيرة اقتضت إرسال قوّة كبيرة لإخضاعها، ثم نشبت ثورة أخرى سنة 1903م آثارها وقادها الإمام "يحي" وكانت هذه الثورة بداية سلسلة من الهزائم والنّكبات العسكرية في تاريخ الأتراك في شبه الجزيرة العربية حيث احتل الثوار صنعاء

---

(1) خزعل حسين،**تاريخ الكويت السياسي**،دار الفكر ،بيروت 1962م،(د ط)،ص32.

(2) **سفن روسية في الخليج (1899م-1903م)**،أرشيف الدولة المركزي للأسطول البحري الحربي،دار التقدم،موسكو،1990م،ص25.

(3) توفيق علي البرو،المرجع السابق،ص32.

(4) لويمر ج ج، **دليل الخليج**- القسم التاريخي- تر: مكتب الترجمة، ديوان حاكم قطر، الدوحة، 1967م، (د ط)،ص 569.

وبقيت في حوزتهم أكثر من سنة واحتلوها مرة أخرى في سنة 1911م، حتى أنهكت الثورات الأتراك واستنزفت قوتهم وأدركوا أنّ الأمر لانهاية له، فمالوا إلى الإتفاق ورحب به القائد التركي العام وأقره، و إنتهى الأمر إلى عودة السلم ومنح الإمام سلطات جوهرية مهمة وتقديم منحة مالية كبيرة مساعدة على ممارسة السلطات [1].

وتجاوز اليمن من الشمال منطقة عسير، وقد بدأ يصعد في سمائها نجم جديد هو السيد محمد بن علي الذي أشتهر **بالإدريسي** [2] واتخذ منها مواطنا له ولأهله وبدأ يسعى ليدعم مكانة أسرته ليحولها إل أسره حاكمة متحررة من السيادة العثمانية [3].

وفي سنة 1909م، حين بلغ الخامسة والثلاثين من عمره ثار على الأتراك وسارع إلى نجدة الإمام يحي في ثورته، ولكنه هزم ثم أعانته إيطاليا على الوقوف مّرة أخرى، غير أن ذلك لم ينفعه فانتهى به الأمر إلى الإقتصار على أن يعود كما بدأ سّيدا لتلك المنطقة الجبلية لا يتجاوزها وكان في سنة 1914م لا يزال تابعا للسلطان بالاسم، ولكنه كان في الواقع ثائرا لا يسكن، فأخذ يجمع جيشه ليحاول مرة أخرى خوض المعركة مع الأتراك [4].

أما في الحجاز فكانت سلطة السلطان أرسخ منها في أي مكان آخر في شبه الجزيرة العربية وأكبر الفضل في ذلك يعود لإمتداد سكّة الحجاز الحديدية إلى المدينة وكان من المحتمل أن تكون هذه السلطة مطلقة لولا الشّريف الجديد، فقد أظهر الحسين من قوة العزم أكثر مما يتوقّعه الاتحاديون حين اختاروه لهذا المنصب الرّفيع باعتباره " أرستوقراطيا" [5].
فحين وصل الحجاز سنة 1908م، وجد أن أسلافه قد فرّطوا في كثير من حقوق هذا المنصب، فبدأ يستردها ونجح في استرداد منصب الشريف على قبائل الحجاز ثم اتّجه شرقا إلى ما وراء حدود الحجاز وحاول أن يفرض سيادته على القبائل التي كان يرى ابن

---

(1) خالد محمود، **العلاقات بين نجد والكويت(1902م-1903م)**، الرياض ، 1984م،(د ط) ،ص 162.
(2) **محمد الادريسي**: ينتمي إلى العرب المغاربة الذين جاؤوا إلى مكة للحج أواخر القرن 18 م، درس في الأزهر بمصر وأقام في برقة مع زعيم السنوسيين وعندما عاد إلى موطنه، أقام حكما إداريا في عسير وفي 1909م ثار على الأتراك وسارع إلى نجدة الإمام يحي في ثورته في اليمن.أنظر:مصطفى طلاس،المرجع السابق،ص30.
(3) توفيق علي البرو، المرجع السابق، ص 36.
(4) عبد العزيز الرفاعي، المرجع السابق، ص 48.
(5) ابراهيم عبد العزيز عبد الغني، المرجع السابق، ص 48.

سعود أنّ ولاءها حقّا من حقوقه [1]. وحينما أعلن الاتحاديون أن نظام سائر الدولة على أساس الحكم المركزي وأنّ التجنيد الإجباري سيفرض فيها، إعترض الحسين على ذلك، وقال بأن الأمر غير عملي ولا يمكن تطبيقه، فأثار هذا غضب الاتّحاديين ودخلوا في مناوشات وصراعات معه حتى بلغت الأمور نهايتها في ربيع 1914م، فصدرت الأوامر إلى الوالي أن يصالح الشّريف حسين وأن يتم الصلح في احتفال عام فيقبل الوالي ذيل رداء الحسين دلالة على خضوعه لقداسة منصبه [2].

[1] خالد محمود، المرجع السابق، ص 48.
[2] جورج أنطونيوس، المرجع السابق، ص 208.

المبحث الثاني: أوضاع بريطانيا

المطلب الأول: نبذة تاريخية وجغرافية

عرفت بريطانيا كإحدى الإمبراطوريات العظمى في التّاريخ وذلك في الفترة (1500م-1900م)، وحتّى الآن تحتلّ مكانة متميّزة بين الدول الكبرى، كما عرفت بحضارة عريقة كونتها عبر العصور المختلفة، كما فرضت سيطرتها على العديد من الدول والمستعمرات ، نذكر منها: أستراليا وكندا ونيوزيلندا وغيرها، كما قامت باحتلال العديد من الدول الأخرى، منها دول العالم الثالث [1].

أما عن تسميتها انجلترا، فهو مشتق من الكلمة الانجليزية القديمة Englaland ، والتي تعني أرض الانجليز، والإنجلز كانت واحدة من القبائل الجرمانية التي استقرت في انجلترا خلال أوائل العصور الوسطى، وفقا لقاموس أوكسفورد الانجليزية.

وأول استخدام معروف لانجلترا هو للإشارة للجزء الشمالي من جزيرة بريطانيا العظمى في 877م، وأول مصادقة على الاسم كان في القرن الأول عن طريق المؤرخ الروماني تاسيتوس، في كتابه جرمانيا.

وأما اشتقاق الكلمة من اسم القبائل هو أمر متنازع عليه من قبل العلماء واقترح أحدهم إشتقاقه من جزيرة أنغلن[2].

تقع بريطانيا في جنوب غرب أوربا، فهي على شكل جزيرة يحدها من الغرب المحيط الأطلنطي والبحر الايرلندي، ومن الشرق والشمال الشرقي بحر الشمال.

---

[1] زينب عصمت راشد، **تاريخ أوربا الحديث في القرن التاسع عشر**، دار الفكر العربي، القاهرة، (د س ط)،ص 10.

[2] **أنغلن**: شبه جزيرة في ولاية سليشفيتس بألمانيا تطل على خليج كيل ويفصلها خليج شلاي عن شبه جزيرة شقانسن. أنظر:زينب عصمت راشد ، المرجع نفسه، ص 11.

ومن الجنوب الشرقي بحر المانش وتحيط بها من الغرب والجنوب جمهورية ايرلندا وتتكون من أربع دول متحدة هي انجلترا وايرلندا الشمالية واسكتلندا وويلز [1].(أنظر الملحق رقم02).

لقد عرفت بريطانيا في ق 19م ، كقوة بحرية وصناعية عظمى فرضت نفوذها على ما يقرب ربع مساحة العالم، لكن هذه القوة أخذت في الانكماش تدريجيا في بداية القرن العشرين ومع كلا الحربين العالميتين الأولى والثانية، بدأت بعد ذلك في بناء نفسها بنفسها لتعود من جديد دولة أوربية مزدهرة [2].

المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية

تطورت ونمت بريطانيا في العصر الحديث لتتحول إلى دولة عظمى عسكريا وسياسيا واقتصاديا، وأصبحت منذ ق19 مركزا للثورة الصناعية والمصانع الكبيرة والأيدي العاملة والأقاليم الصناعية والمدن الكبرى والمصالح التجارية ورؤوس الأموال والثروات الهائلة والاستثمارات، وظهرت لديها الآلات والاختراعات والبخار والفحم والخبرات الفنية والمهنية، وكسب بريطانيا المكانة المعتبرة في العالم وأوربا خاصة [3].

هكذا حققت بريطانيا الأرباح خلال ق 19م في التجارة والصناعة وإنشاء المصارف في مختلف دول العالم، ولكن هذا التقدم صاحبه في الاتجاه الآخر تقدم في دول أخرى مثل فرنسا وألمانيا وايطاليا وأمريكا، وفتح الباب أمام المنافسة الصناعية وقلّت حركة السفن البريطانية مع ظهور الملاحة الأوربية، وفقدت بعض الأسواق البريطانية التجارية، نشاطها المميز وسيطرت عليها دول صناعية أخرى، وواجهت كذلك مخاطر الضعف الاقتصادي

---

[1] Barthitt Robert , **England inder the mormanad angiven ringd**, oxjord umiverrity sress, 1999, P 11.

[2] زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص 11.

[3] مفيد الزيدي، **موسوعة تاريخ أوربا الحديث والمعاصر**، من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الأول 1789م-1914م، دار أسامة للنشر، الأردن، 2004، ط1، ج3، ص 808.

ولولا قوتها البحرية لما استطاعت الصمود ولتعرضت للحصار الخارجي في ظل الصراع الدولي عشية الحرب العالمية الأولى [1].

على المستوى البحري لم يكن لبريطانيا منافس قوي في السيادة البحرية خلال القرن 19م، وكانت القطع البحرية تنتشر في البحار والمحيطات والموانئ التجارية والجزر النائية ومن أقصى الشرق إلى أقصى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب في العالم، وهيأت السبل أمام السفن البريطانية لتتجول في قارات العالم [2].

ومع التنافس الأوربي خاصة من ألمانيا اضطرت بريطانيا أن تضاعف جهودها الحربية وبناء السفن، بحيث عززت القوة البحرية لها، ولكن مطلع القرن العشرين شهد منافسة قوية مع إنشاء أساطيل بحرية أوربية، وأخذت ألمانيا أخطر خصوم بريطانيا تسعى لتقوية أسطولها، وبدأ الإمبراطور "وليام الثاني" منذ عام 1898م بإنشاء أسطول بحري كبير، وأخذ الانكليز يرقبون الوضع بحذر مع تضخم الأسطول الألماني واتجاهه في بحر الشمال مما زادت خطورته خصوصا لتوزع الأسطول البريطاني في العديد من أرجاء العالم ليصبح على حدود الأسطول الألماني، فقررت بريطانيا تقوية أسطولها الحربي وتزويده بالمدفعية الثقيلة [3].

لقد نجحت بريطانيا في التوفيق بين حرية التجارة والتسلّط، ذلك أنّ التنافس قد سمح بنجاحها في السيطرة التجارية، وسمح أكثر من ذلك باستغلالها لموارد جديدة فأخذت في تمويل زراعات القطن والشّاي والأشغال العمومية والاستكشافات واستغلال المناجم وأصبحت هاته الإمبراطورية تشتمل على (25) مليون من الكيلومترات المربعة وأيضا (390) مليون نسمة من السكان(ربع سكان العالم) [4].

---

[1] عبد الحميد البطريق، **التيارات السياسية المعاصرة من 1815م إلى 1960م**، دار النهضة العربية ، بيروت، 1974م، (د ط)،ص 74.

[2] جلال يحي ، **التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر** –سيطرة أوربا على العالم-، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ، (د س ط)، ج4،ص 420.

[3] مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص 808.

[4] غي دوبو شير، **تشريح جثة الاستعمار**، تر: ادوار الخراط، دار الآداب، بيروت، 1968م، ط1، ص 364.

لقد كانت الإمبراطورية البريطانية من أوسع الإمبراطوريات التي نشأت حتى الوقت الذي أعلن فيه " **جوزيف تشمبرلين**"[1] أنه لا يمكن لأي إمبراطورية في العالم أن تفوقها في العظمة أو في السّكان أو الثروة في تنوّع الموارد [2].

المـطـلـب الثـالـث: الأوضاع السـياسيـة

أ- نظام الحكم البريطاني:

تمتع الشعب البريطاني خلال القرنين (17م-18م) بالنظام البرلماني في وقت كانت الشعوب الأوربية تعيش تحت أنظمة ملكية استبدادية، وكان الملوك الانجليز ملوكا دستوريين تركوا السلطة التنفيذية إلى مجلس الوزراء المسؤول أمام البرلمان، وارتقت النظم الديمقراطية في بريطانيا مع إجراء تعديلات برلمانية في الأعوام (1832م-1868م-1884م-1885م) [3].

وقد كان حق الانتخاب مفتوحا أمام الشعب بأغلبيته للإدارة بأصواته في أي انتخابات برلمانية، ومضت رياح الديمقراطية في انجلترا وأصبح في البرلمان حزبان كبيران وهما الأحرار والمحافظون يتنافسان من أجل الوصول إلى أغلبية الشعب وتهيئة برامج تشير إلى رفاهية أفضل للطبقات الفقيرة، وفرص العمل للعاطلين، وكان المحافظون هم الذين يمثلون كبار الملاّك ولهم المصالح الزراعية ويدعمهم رجال الكنيسة والأغنياء كما أنهم يعارضون

---

[1] **جوزيف تشمبرلين**(1876م-1914م) ولد في لندن سياسي واقتصادي كبير وتتمثل منصب وزير مستعمرات بريطانيا.انظر:مصطفى طلاس،المرجع السابق،ص40.

[2] Jeam Ganiage, **les relations internationals de1890 à 1914 les affaires européennes**, paris,P80.

[3] عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، **التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى النهاية الحرب العالمية الأولى**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999م، (د ط)،ص 454 .

بشدة قيام منظمات عمّالية أو اتحادات من أجل تحسين أحوالهم وتنظيم العلاقات بينهم وبين سيّد العمل [1].

أما حزب الأحرار فكان يرى أن انجلترا سارت في طريق الثروة والقوة وعلى سياسة عدم التدخل في السياسة الفردية، أي يجب ترك الأعمال والتجارة حرة دون تدخل الحكومة وأن الوسيلة الأفضل لتحسين حالة الطبقات العاملة أن تعمل الدولة على خفض تكاليف الحياة المعيشية حتى يستطيع العمال شراء ما يحتاجونه ضمن حدود أجورهم، ونادوا بترك حرية التجارة دون قيود مفروضة عليها [2].

فهكذا كان الأحرار يرفضون فكرة فرض ضرائب مهما كانت، أما المحافظون فكانوا يريدون حماية التجارة بفرض الضرائب والمكوس على البضائع، مما يجعل العبء ثقيلا على كاهل الطبقات الفقيرة[3]، وظل الخلاف قائما بين الأحرار والمحافظين، حيث أن نظرة الطرف الأخير إلى بريطانيا كانت على أساس أنّها دولة إستعمارية لابدّ أن توسّع مساحة مستعمراتها، وتقف بوجه الحركة الوطنية والقومية التي تواجهها في الدول التي تستعمرها، لتظل دولة عظمى ومحترمة أمام الآخرين، ورفضت بالفعل وزارة المحافظين منع الحكم الذّاتي لايرلندا، ودخلت في حرب مع **البوير** في جنوب إفريقيا (1899م-1902م) واضطرت إلى منحه الحكم الذاتي [4]، وكان يمثّل هذه السياسة رئيس حزب المحافظين والوزارة **درزائيلي**[5]، كان استعماريّا وقف أمام الدولة العثمانية وروسيا وكان

---

[1] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ أوربا من النهضة حتى الحرب الباردة** ،المكتب المصري، القاهرة، 2000م، (د ط) ،ص 256.

[2] هـ.أ.ل فشر، **تاريخ أوربا في العصر الحديث(1789م-1950م)**، تر: أحمد نجيب هاشم، وديع الضبع، دار المعارف، مصر، 1968م، ط7، ص 220.

[3] هـ.أ.ل فشر،المرجع نفسه، ص 222.

[4] **البوير**: عاصمتها كل من الترانسفال والاورانغ(جنوب افريقيا) ونسبت إليها حرب البوير التي أعلنتها حكومة البوير على بريطانيا سنة 1899م لأطماع بريطانيا في المنطقة للاكتشاف الذهب والماس فيها، وانتهت عام 1902م، أنظر: خضر خضر، **تطورات العلاقات الدولية من الثورة الفرنسية وحتى بداية الحرب العالمية الأولى (1789م-1914م)** ،المؤسسة الحديثة للكتاب ، لبنان، 1998م،(د ط)،ص 329.

[5] **درزائيلي**: هو بنجامين، درزائيلي (1804م-1981م)، سياسي واقتصادي ورجل دولة بريطاني عين رئيس للوزراء عام 1868م ،انظر:خضر خضر، المرجع نفسه، ص 330.

يمثل الأحرار رئيس الحزب كلادستون وكان يميل إلى دعم الشّعوب البلقانية ضدّ حكّامها من أجل نيل استقلالها وحرّيتها.

ب- حزب العمال:

ظهرت حركة سياسة جديدة تتكون من الطبقات العاملة والنقابات الصناعية حيث أخذوا في أواخر القرن 19م، ينظمون أنفسهم ويعملون في السياسة وظهرت (الجمعية الغابية) لدراسة الوسائل التي تؤدي إلى قيام اشتراكية عمالية في بريطانيا [1].

وأخذت جمعيات اشتراكية عام 1900م تحاول الاتفاق مع نقابات العمال على إنشاء حزب سياسي مستقل هو حزب العمال الذي ظهر إلى الوجود عام 1902م، وعلى رأسه رمزي مكدونالد وتمكن في انتخابات عام 1906م من الحصول على (29) مقعد في مجلس النواب وأصبح حزبا له مكانته في السياسة الانجليزية إلى جانب حزب الأحرار والمحافظين [2].

جـ الأحرار والوزارة:

وصل حزب الأحرار إلى حكم انجلترا وحصل على ائتلاف بينه وبين حزب العمال في برنامج مشترك من أجل إصلاح حال الطبقات الفقيرة ومواجهة بريطانيا العظمى لأعدائها، واضطرت الوزارة إلى جمع الأموال عن طريق الضرائب لكي تحقق هذه الإصلاحات [3].

---

[1] عبد الحميد البطريق، المرجع السابق، ص 83.

[2] مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص 810.

[3] نقولا قطان، **تاريخ أوربا السياسي والثقافي (1500م-1945م)**، المطبعة الوطنية ، عمان، 1951م، ط1، ص 207.

وحقق الأحرار بعض أهدافهم في عهد وزارة **"كاميل بانرمان"**[1] (1905م-1908م) ثم **"هربرت اسكويث"**[2] (1908م-1916م)، حيث صدرت عدة تشريعات لإصلاح أحوال الطبقة العاملة ، مثل قانون تعويض العمال عند إلحاق الضرر بهم أثناء العمل وقانون

المعاش الذي يمنح لمدة تجاوز (70) عاما ويقل دخله عن 31.5 جنيه استرليني في العام، وتشريعات أخرى [3].

وتبعه عام 1911م قانون التأمين الوطني والعلاج لأسر العمال، تنفق الأموال من اشتراكات يدفعها العمال وأصحاب العمل والحكومة وألقت هذه التشريعات أعباء على الميزانية، لذلك فكّر وزير المالية **" لويد جورج"**[4] أن تشمل الميزانية فرض الضرائب على الضياع والدخل، ورسومات على أماكن الصيد والحدائق والسيارات وغيرها. [5]

عندما عرضت هذه الميزانية على مجلس اللوردات الذي يسيطر عليه المحافظون لقيت الرفض وطرح الأحرار المسألة في انتخابات أمام الشعب وعادوا إلى الحكم ورأى الأحرار أن مجلس اللوردات يقف أمام تحقيق الإصلاحات فقرّروا إجراء تعديلات دستورية تحدّ من سلطة اللوردات ووضعوا قانون البرلمان الذي يقضي بأنه لا يحق للّوردات رفض التشريعات المالية التي يقرّها مجلس العموم، وتصبح تلك التشريعات نافذة بعد سنتين من بدء عرضها على مجلس العموم [6].

---

(1) **كامبل بانرمان**: هو هنري تامبل يانرمان (1836م-1908م) كان رجل دولة من الأحرار البريطاني عمل رئيس الوزراء بريطانيا (1905م-1908م)وكان أول مؤمن بمبادئ التجارة الحرة. انظر:خضر خضر، المرجع السابق ، ص 329.

(2) **هربرت اسكويث**:(1852م-1928 م) سياسي بريطاني ورئيس وزراء بريطاني (1908م-1916م)شهد انتصارات حزب الأحرار ونفذ برنامجا واسع النطاق للتأمين الاجتماعي. ،انظر:خضر خضر، المرجع نفسه ، ص 333.

(3) نقولا قطان، المرجع السابق، ص 209.

(4) **لويد جورج**: جورج أمبروز لويد،ولد في بلدة دولوبران سنة 1879 م ودرس في كلية ايتن وجامعة كمبردج وسافر في شبابه إلى الهند وأطرافها وإلى مصر والمغرب والأناضول اهتم بالعلاقات التجارية وخلف اللنبي في مصر والسودان من 1924م إلى1929م أنظر:نجدة فتحي صفوة،**الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية-نجد والحجاز(1914م-1915م)-** ،دار الساقي،بيروت ، 1996م ،ط1،ج2،ص90.

(5) مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص 811.

(6) عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، المرجع السابق، ص 454.

رفض مجلس اللوردات الموافقة على هذه التعديلات ، وعاد اسكويث للشعب عام 1910م الذي منح الأحرار أصواته، فاضطرّ بذلك مجلس اللوردات للموافقة على قانون البرلمان عام 1911م، بعد أن هدّد مجلس الوزراء بالحد من سلطات مجلسهم وأصبح منذ ذلك الوقت مجلس العموم هو المسيطر على شؤون الدولة ولم يبق للوردات إلا حق في تأخير نفاذ القانون الذي يوافق عليه المجلس مدة سنتين فحسب، وفقد بعد ذلك اللوردات معظم سلطاتهم التشريعية [1]

المطلب الرابع: توسعات بريطانيا في البلاد العربية

لقد كان لبريطانيا العظمى مستعمرات واسعة ومترامية الأطراف، في كل القارات والجهات حيث استوطن الانجليز في المستعمرات وهاجروا بأعداد كبيرة إليها، وفي بداية القرن 19م كان لها عدد من نقط الارتكاز على طريق الهند " سيلان ومالاكا وبيبانج" التي سلبوها من هولندا، وجزر موريشيوس التي سلمتها لهم فرنسا، وأخذت حكومة لندن منذ 1874م تسعى إلى فرض وصايتها عليها بحجة أن التجارة الانجليزية تلقى متاعب نتيجة للفوضى السائدة في دول الملايو، وفي واقع الأمر أن عددا من هذه البلاد كانت غنية بالقصدير [2].

وفي خلال العشرين سنة الأخيرة من القرن 19م، كانت جزر المحيط الهادي تمثل منطقة توسّع نموذجية حيث نزل الإنجليز في غينيا الجديدة تلبية لرغبات الاستراليين والنيوزيلانديين الذين كانوا يرغبون في تجنّب أي استقرار أجنبي بالقرب من أراضيهم، واحتلوا الجنوب سنة 1884م، وانفتحت بذلك شهيّة التوسّع البريطاني فعرف نموّا جديدا وفي هذه السنوات أيضا بلغت العلاقات البريطانية الفرنسية درجة سيّئة [3] للغاية من التوتر

---

[1] نقولا قطان، المرجع السابق، ص 208.
[2] مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص 812.
[3] غي دوبوشير، المرجع السابق، ص 365.

إثر حادثة **"فاشودة"**[1] سنة 1898م وشعرت فرنسا على إثرها بالمرارة تجاه بريطانيا وانعكس ذلك على تعميق تعاونها مع روسيا في الخليج، لمضايقتها لها والحصول على منطقة نفوذ فيها، وقامت فرنسا بالحصول على قاعدة للأسطول الفرنسي في سواحل مسقط عن طريق استئجار محطة للفحم هناك والسيطرة على الملاحة في نهر القارون وربط سكة حديد دمشق- حلب إلى بغداد ومن ثمة إلى الخليج [2] .

وأمام تصاعد الضغط الروسي باتجاه الخليج والهند، المتمثل في إزدياد نفوذ روسيا التجاري في إيران التي أصبحت مجالا واسعا للتّنافس الاستعماري بين روسيا وبريطانيا[3]، وعلى إثر ذلك قامت هذه الأخيرة بوضع الخليج تحت حمايتها سنة 1899م وتم توقيع الاتّفاقية وإبقاءها في طيّ الكتمان لإحباط مشروع روسيا (حيث قامت بتقديم طلب إلى الباب العالي للحصول على امتياز مد سكّة حديد من طرابلس الشّام إلى الكويت بدعم مالي فرنسي) [4].

كما أصبحت بريطانيا تجابه النفوذ الألماني الذي يتغلغل في الدولة العثمانية، لذلك لزم عليها انتهاج سياسة التحالفات، فعقدت حلفا مع اليابان (عدو روسيا في الشرق الأقصى) سنة 1902م[5] وتمّ التّوقيع على معاهدة نصّت على تبادل المساعدة العسكرية في حالة مواجهة أي دولة أوربية أخرى لإحدى الدولتين، كما تمّ أيضا الوفاق الودّي بينها وبين فرنسا سنة 1904م وهذا إثر انتصار اليابان على روسيا ووضوح ضعفها لفرنسا، كذلك خوف انجلترا من قوة ألمانيا البحرية وروح العداء التي أبدتها أثناء حرب البوير فرأت بذلك أن تسوي جميع خلافاتها مع عدوّة ألمانيا (فرنسا) واتّفقتا أن تتركا كل منهما الحرية في

---

(1) **فاشودة** : وقعت هذه الحادثة في فاشودة (كوداك) 1898م- حيث بدأ الجيش المصري بقيادة كتشنر في إعادة فتح السودان ودخل الخرطوم وسمع بالمقابل دخول حملة فرنسية إلى فاشودة وسبب صراع بين البلدان ونتج عنه جلاء الجيش الفرنسي منها. أنظر:غي دوبوشير،المرجع السابق،ص366

(2) Graver Philip, **the life of sir percy cox**, London, 1997, P 101.

(3) الغنام سليمان محمد، **التنافس الدولي في منطقة الخليج العربي(1891م-1914م)**، معهد الدراسات الدبلوماسية، السعودية، 1979م،(د ط) ص 33.

(4) الغنام سليمان محمد،المرجع نفسه، ص 37. سبب إبرام الإتفاقية هو النشاط الروسي ومحاولة الألمان عن طريق العثمانيين ، جعل الكويت المحطة النهائية سكة حديد بغداد.

(5) عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ أوربا الحديث والمعاصر (1815م-1919م)**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م، (د ط)،ص 229.

مصر لبريطانيا [1] وفي مراكش لفرنسا التي كانت تعمل جادّة لمدة نفوذها في المغرب بكل الوسائل [2].

وإثر الهزيمة المذلّة التي تعرّضت لها روسيا على يد اليابان سنة 1905م أفقدتها هيبتها كدولة كبرى، فتخلّت بذلك عن مشاريعها في الخليج وتمّ الإتّفاق بين الجانبين الروسي والبريطاني في سنة 1907م على تقسيم إيران إلى منطقتي نفوذ جنوبية شرقيّة خاضعة لبريطانيا وشماليّة خاضعة لروسيا وحياد الوسط مع اعتراف الجانبيين باستقلالها كما اعترفت روسيا بالمكانة الخاصة لبريطانيا في الخليج [3]، وفي سنة 1913م طلبت روسيا الدخول في مفاوضات مع بريطانيا لإعادة النظر في ذلك الاتّفاق إلا أن نشوب الحرب العالمية الأولى في 1914م حال دون تحقيق ذلك، ودخلت بريطانيا الحرب مع فرنسا وايطاليا ضدّ ألمانيا واشتدّ الصّراع العسكري بين الطّرفين بين الكر والفر [4].

كما أن الذي زاد من استياء بريطانيا هو حينما دخلت تركيا الحرب في صفّ ألمانيا في أكتوبر 1914م فانتقمت بذلك بريطانيا لنفسها بأن ضمّت قبرص وأعلنت الحماية على مصر وتوالت الأحداث فيما بعد إلى نهاية هذه الحرب [5].

---

[1] عبد العظيم رمضان، **تاريخ أوربا والعالم في العصر الحديث من ظهور البرجوازية الأوربية إلى الحرب الباردة**- من تسوية مؤتمر فينا 1815 م إلى تسوية مؤتمر فرساي 1919م- ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة، (د س ط)،ج2، ص 187.

[2] نور الدين حاطوم، **تاريخ القرن التاسع عشر في أوربا والعالم**، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1995م، ط1، ج2، ص 369.

[3] الغنام سليمان محمد، المرجع السابق، ص 34.

[4] إبراهيم عبد الفتاح، على طريق الهند، دمشق، 1991م، ط2، ص 121.

[5] صفوت محمد مصطفى ، مؤتمر برلين وأثره على البلاد العربية، القاهرة ، 1957م،(د ط) ،ص 26.

في ختام هذا الفصل نستنتج:

أن الدولة العثمانية أوجدت وحدة بين الولايات العربية التي دخلت تحت سيادتها فاحتفظت هذه الولايات بمقوماتها الأساسية وهي الدّين واللغة العربية والتقاليد الموروثة عبر العصور حيث جعلها هذا محلاّ لأطماع الغرب خصوصا بريطانيا التي ظلّت تسعى لحماية مصالحها في البلاد العربية الخاضعة للنفوذ العثماني، فاستغلّت بذلك ضعف الدولة العثمانية وأوضاع البلاد العربية وتضارب المصالح بينها وبين فرنسا وبدأت تسعى للتوسّع في البلاد والسيطرة عليها عن طريق تدعيم صلتها بها فأخذت تعقد المعاهدات السريّة مع أمراء الخليج.

لقد أدّت هاته الأوضاع إلى سوء العلاقة بين الدولة العثمانية والبلاد العربية خاصة عند اعتلاء الإتحاديين للحكم مما زاد من شدة الصّراع الذي أدّى إلى بوادر نشوء القومية العربية.

المبحث الأول:دوافع وأسباب التقارب بين البلدين

المطلب الأول:أهداف التقارب العربي البريطاني

كانت الدّولة العثمانية عامة ينخر فيها الفساد منذ زمن طويل، وكانت الإدارة في الولايات العربية أشد ما تكون سوء، وحين هبت نسمة الثقافة على شمال الجزيرة العربية ما بين تركيا وسيناء، تحسّس الشّباب العرب واقعهم المرير ووعوا أن قوميتهم يجب أن تعلو أرفع من الحال الراهن، وكان من نتيجة هذا الإشعار الذي تفتح ما بين 1875م و1900م، أن تأسّست في الولايات العربية الجمعيات السرية التي أخذت تبث روح الوطنية بين أفراد الشّعب، وانتقل نشاط هذه الجمعيات بصورة علنيّة إلى أوساط الشّباب الذين يتلقون علومهم في أوربا بين الضباط العرب في الجيش العثماني، حيث كانت تهدف إلى شبه استقلال ذاتي للولايات العربية ضمن الإمبراطورية العثمانية[1].

وفي هذه الأثناء كانت هناك أحزاب تركيّة منها ما يعطف على أماني العرب، وأفكار مثقّفيهم، ومنها ما يناصبهم أشدّ العداء، وأهم هذه الأخيرة جمعية الإتحاد والترقي التي انقلبت آخر الأمر لحمل فكرة **"الطورانية"**[2]، تلك النزعة القومية المتطرفة التي حاولت جنونا منها، الأخذ بتتريك العرب، وبالتّناقض المحتوم بين الطّورانية، وإبراز الكيان العربي في الدولة العثمانية غدا الاصطدام بين دعاة الفكرتين أمرا لامناص منه[3] .

أمّا بالنّسبة للجزيرة العربية فقد كان هناك خمس زعماء عرب فيها، وكل من هؤلاء يطمع في توسيع ملكه على حساب الآخرين ودون النظر إلى اليد التي يمكن أن تساعده في ذلك وهؤلاء الزعماء هم [4]:

الإدريسي في عسير وكان أميل إلى التعاون مع الإنجليز المتسلل إليه عن طريق عدن وقد رفض إعلان الجهاد الذي طلبه خليفة الأستانة حين أعلنت الحرب وابن سعود في نجد

---

(1) عمر الديداوي:**الحرب العالمية الأولى (عرض مصور)**،دار العلم للملايين،لبنان،2007م،ط2،ص385..

(2) **الطورانية**:تمتد أساسها الفلسفي من أفكار ضياء ألب(1876م-1924م)واعتبرها كأساس دولي عالمي ورأى فيها خيرا عوضا عن الخلافة الإسلامية،ودعى إلى سلخ تركيا من ماضيها القريب ، أنظر:أنور وجدي ،السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية ،دار ابن زيدون ،بيروت ودار الكتب السلفية،القاهرة ،1979م،ط1،ص116.

(3) أنور وجدي،المرجع نفسه،ص117.

(4) كارل بروكلمان،**تاريخ الشعوب الإسلامية**،تر: نبيه أمين فارس ومنير البعلبك ،دار العلم للملايين،بيروت،1974م،ط10،ص116 .

والمنطقة الشرقية، وهو أيضا أميل إلى جانب الإنجليز ويريد توسيع رقعة "سلطنة نجد"على حساب الشّريف حسين في الحجاز، وقد رفض أيضا فكرة الجهاد ،ونجد ابن الرشيد في حائل[1]، وهو لا يجد قبولا عند حكومة الهند وهو يؤازر ويقبل فكرة الجهاد وكذلك الشّريف حسين في مكة فمركزه الدّيني في الحرمين الشّريفين وكرجل من العائلة النبوية الشريفة يميزه عن باقي الزعماء العرب، وإن استطاع توحيد الولايات العربية من الدولة العثمانية تحت قيادته فيكون قد بنى لنفسه ملكا ومجدا، ورفض كذلك الجهاد وأخيرا الإمام يحي في اليمن ومطامعه التي تنحصر في طرد الأتراك من اليمن[2].

- تصّرفات **جمال باشا**[3] في سوريا، حيث كان وزيرا للبحيرة في الأستانة وعضوا من أعضاء جمعية الإتحاد والترقي التي تدعي العطف على الأماني العربية وفي أوائل الحرب عين على ولاية سوريا بحدود التقسيمات العثمانية، وكان من المأمول أن يعمل على اكتساب قلوب العرب لحاجة الدولة إليهم في الحرب، وقد حاول ذلك فعلا أول الأمر،بيد أنه أبى إلا أن يعكر الجو بين الطرفين، فبالإضافة إلى المظالم الكبيرة التي كان العرب يشكون منها من طرف إدارة الدولة قبل الحرب، وجاء جمال باشا بنفسية الطوراني فأعلن خضوع متصرفية لبنان للأحكام العسكرية وشنق القافلة الأولى من أحرار العرب سنة 1914م، دون ما يستوجب ذلك، وفرض على ولايته نظاما تعسفيا بحجة ظروف الحرب، كما أخذ يكيل لعزل شريف مكة وقتله، وبعد أن خسر حملته الأولى [4] على قناة السويس في فيفري 1915م عمد إلى اعتقال وشنق خيرة الشّباب العرب في بيروت ودمشق والقدس وغزّة و الموصل في ماي 1916م وكان قبل هذا قد أبعد الضباط العرب في الجيش التركي عن الولايات العربية، وجلب مكانهم ضبّاطا أتراكا من أقوى ما ضمّ جيش السلطنة[5].

---

(1) كارل بروكلمان،المرجع السابق،ص743.

(2) لوتسكي،فلاديمير ،**تاريخ الأقطار العربية الحديثة**،تر:عفيف البستاني،دار التقدم موسكو،(د س ط)، ص438.

(3) **أحمد جمال باشا**:قائد عسكري وسياسي عثماني (1873م-1922م)انتسب إلى جمعية الإتحاد والترقي مع أنور باشا وطلعت باشا،وأصبح من زعمائها،عين وزيرا للأشغال العامة 1913م،ثم قائد للبحرية العثمانية1914م ثم قائد للجيش الرابع في سوريا 1915م،عرف بالسفاح لسفكه دماء العرب أنظر: بروكلمان،المرجع نفسه ،ص750.

(4) الدجاني محمد، منذر سليمان الدجاني،المرجع السابق،ص37.

(5) زهدي عبد المجيد سمور، **تاريخ العرب المعاصر** ،الشركة العربية المتحدة للتسويق ،القاهرة ،2010م،ط2،ص36.

لقد أعدم جمال أولئك المتنوّرين العرب [1] بكل وحشية، ورغم توسّط الشّريف حسين وأبنائه أكثر من مرة، في محادثات شفهية وإلتماسات تحريرية من الأستانة [2].

فحين نشر البلاشفة الرّوس سنة 1918م ما وجدوه في حوزة حكومتهم من وثائق سرّية أعلنوا أن جمال باشا كان على اتصال بالحلفاء، وأنّه كان يعرض عليهم القيام بانقلاب ضد الدولة العثمانية وتدمير حكومتها لقاء الاعتراف به ملكا على العثمانيين [3]، ولمّا كان جمال يعرف أنّ السّاسة العرب لن يقبلوا بذلك وإنّما يودّون الإستقلال لبلادهم في تلك الحال، فإنه ودّ أن يستبق الحوادث فأعدم من ظنّ أنّه يخشى على خطّته من معارضتهم، وهم شهداء سنة 1916م في بيروت ودمشق والقدس [4] .

- كل هاته الحوادث انصهرت مع العوامل التّالية لتجعل بذلك الشّريف حسين يتصل ببريطانيا ويعلن عن رغبته في إعلان دولة عربية بعيدة عن الدولة العثمانية ويمكن حصر **الأسباب** في :

1-خيبة الأمل التي شعر بها العرب من السياسة التي بدأ ينتهجها حزب الإتحاد والترقي الذي خيب آمالهم وطموحاتهم التي علقوها عليه، وهذا لأن الحزب في بداية أمره رفع شعارات الحرية والعدالة والمساواة بين رعايا الدولة العثمانية دون اعتبار للدين أو العرق، ونظرا لظروف الدولة الداخلية والخارجية، حدث انحراف نحو إعتماد سياسة عنصرية محضة يتولى فيها العنصر التركي مهمة السّيادة والحكم[5]، وهذا بعد أن تبين للاتحاديين أن أن مبادئ الحزب لا تجمع حولها إلا القليل من الشّبان، و أنّ الزّعماء والأمراء وكبار رجال الإقطاع لا يميلون إليهم بل يميلون أكثر إلى حزب الحرية والإئتلاف الداعي إلى اللامركزية في الحكم، كما جاء في تقرير السّفير البريطاني في الأستانة، أن العرب على العموم شعروا بخيبة أمل شديدة، عندما اكتشفوا بعد عودة الدّستور أن الإتّحاديين بدؤوا

---

(1) من بين **الشخصيات** التي أعدمها نذكر :شفيق :المؤيد ،سيف الدين الخطيب،جورج حداد ،سليم الجزائري ،الأمير عارف الشهابي،أحمد طباره ،عمر الجزائري،وغيرهم ، أنظر: زهدي عبد المجيد سمور،المرجع السابق، ص36.

(2) زهدي عبد المجيد سمور،المرجع نفسه،ص37.

(3) عمر الديداوي،المرجع السابق ،ص37.

(4) إسماعيل أحمد ياغي،**الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**،مكتبة العبيكان، الرياض،1995م، (د ط)،ص215.

(5) سليمان موسى،**الحركة العربية الحديثة:(1908م-1924م)**،دار النهار العربي،بيروت،1977،م ، (د ط)، ص28.

يستولون على مقاليد الحكم، وأنهم يسيرون على ميولهم التركية وليس على سياسة اللامركزية التي كان العرب يتوقعونها، لأن ما يتوقعه العرب هو تطوير الولايات العربية نحو المزيد من الحرية الذاتية تحت سيادة الدولة العثمانية[1].

2-إنتهاج الاتحاديين لسياسة عنصرية طورانية هدفها إحياء أمجاد الأوائل، وربط الأتراك المحدثين بالأقدمين عن طريق إحياء التراث الحضاري القديم ويمكن إجمال مظاهر هذه السياسة فيما يلي: [2]

- إبعاد وعزل العناصر العربية التي عينها السلطان عبد الحميد الثاني في المناصب الحكومية، بعد أن وجهت لها مختلف التهم، وكانت نسبة المعزولين منهم عالية، حتى لم يبق في وزارة الخارجية العثمانية من العرب سوى موظّف واحد [3] ورغم أن هذه الإجراءات تتنافى مع الوزن الديموغرافي الذي يمثله العنصر العربي في الخريطة السياسية العثمانية، فمثلا في إنتخابات مجلس المبعوثان التي أعقبت المشروطية الثانية من بين (275) وهو مجموع أعضاء المجلس لم يكن نصيب العرب منه سوى (50) نائبا، رغم أنهم يمثلون خمس سكّان الإمبراطورية، أما نصيب الأتراك فكان (152) نائبا[4].

- تهميش اللغة العربية وإحتقارها، وإعتبار اللغة التركية لغة إجبارية وإلزامية في الإدارة وفي المدارس الحكومية، فأثار هذا المسلك من جانب الإتّحاديين، ردود فعل قويّة من العرب وخاصة من الطبقة المثقفة، فاندلعت حرب على صفحات الجرائد منذّدة ومستنكرة لسياسة التّتريك .

وطالب البعض من المثقفين من الإتحاديين، اعتبار اللغة العربية لغة رسمية في البرلمان على غرار ماهو جاري تطبيقه في النمسا، التي تقرر بوجود ست لغات رسمية وتفاقمت الأوضاع بتمسك الإتحاديين بتطبيق ما يريدونه [5]، وانتقلت سياسة فرض الأمر الواقع إلى ميدان القضاء، بصدور الأوامر إلى رؤساء المحاكم بإجبارية أن تكون المرافعات باللغة

---

(1) أنور وجدي ،المرجع السابق،ص156.

(2) محمد برج ،**دراسة في تاريخ العرب الحديث**،دار الفكر، بيروت،1998م،(د ط)،،ص124.

(3) سليمان موسى ،المرجع السابق،ص26.

(4) محمد برج:المرجع نفسه،ص119.

(5) مصطفى حلمي ،**الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية**،دراسة حول كتاب:النكير على منكري النعمة من الدين والخلافة و الأمة ،دار الكتب العلمية،بيروت،(د س ط) ،ط1،،ص125.

التركية وقد سبقت هذه الأوامر حملة صحفية من جانب الإتحاديين، على مهاجمة الوزير العربي للأوقاف "خليل حمادة باشا"، لأنّه ختم تدخله في مجلس المبعوثان، بقراءة الدعاء باللغة العربية ، ولم تتوقّف هذه الهجمة إلا بعد أن أبعد هذا الوزير عن الوزارة[1].

-أثارت سياسة الإتحاديين تجاه القضية الليبية، حفيظة القوميين العرب الذين حملوا ضياع هذا الجزء من الوطن العربي للحكومة التركية، وفي تقريرهم المفصل الذي قدموه لمجلس المبعوثان إتهم نواب هذه الولاية، حكومة الإتحاديين بالتهاون في توفير الوسائل المادية والبشرية التي تمكن الولاية من الوقوف في وجه الغزو الإيطالي وخاصة وأن الحكومة التركية كانت قد سحبت جزءا من قواتها العسكرية المتواجدة في الأراضي الليبية وأرسلتها إلى اليمن، مما رجح كفّة الميزان لصالح الإيطاليين، وهذا ينوء بضعف الدولة العثمانية وعدم قدرتها على حماية مناطق نفوذها لتصبح بذلك عند العرب ليست قادرة على حماية أراضيهم العربية لذلك بدأ سعيهم ومطالبتهم بمكانة أفضل والتمتع بالمزيد من الحريات اللامركزية و الاستقلال الذاتي [2].

ومن الناحية الاقتصادية، فقد اشتدّت الأزمة في الحجاز،بعد أن غلّقت أبواب البحر وانقطعت مراكب الحجاج، ونفذ الفلين وما في البلاد من زاد، وبدأت المجاعة تهدّد البلاد بكارثة رهيبة، إذا لم ترفع بريطانيا حصارها عن البحر[3]،كما أصبحوا في هذا الوقت بحاجة إلى **خليج العقبة**[4] لتوسيع جبهتهم حسب مخططاتهم من ناحية، ومن ناحية أخرى لإقامة ارتباط واتصال مع القوات البريطانية ،لأنه كان من الواضح أن العرب لا يستطيعون أن يخوضوا حرب عسكرية ضد الدولة العثمانية، إذا لم يتعاونوا مع دولة تدعمهم في كل النواحي، وإن استولوا على العقبة فسيسيطرون على سيناء ويتمكنون من الإتصال ببريطانيا[5].

---

(1) زين نور الدين:**نشوء القومية العربية** ،دار النهار،بيروت،1969م ،ط2،ص73.

(2) محمود ثابت الشاذلي،**المسألة الشرقية ،دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية** ، مكتبة وهبة،القاهرة،1989م،ط1، ص96.

(3) محمود ثابت الشاذلي،المرجع نفسه، ،ص97.

(4) **خليج العقبة**: طوله نحو 160 كلم وعرضه يتراوح بين 5 كلم مشرف على شاطئين جبال غرانيتية يحتوى ثلاث جزر جزيرة فرعون وتقع على بعد 8 أميال و جزيرة تيران على بعد 4 أميال عن شبه جزيرة سيناء و جزيرة سنقير تقع على مسافة ميلين من الشرق من تيران. أنظر: مراد دباغ، **بلادنا فلسطين** دار الطليعة بيروت ، 1965م،ط1 ،ج1، ص 17.

(5) صبحي العمري،**المعارك الأولى-الطريق إلى دمشق**- ،رياض الريس للنشر، لندن، 1991م، (د ط)، ص52.

كانت أقطاب الحركة العربية قد اختارت شريف مكة الشريف حسين الذي يعتبرونه أبا العرب ورمز مجدهم وكرامتهم، ويرون فيه الرجل الوحيد الذي يستطيع أن يجد طموحهم ويقودهم إلى معارك الحرية والاستقلال مضطلعا بعبء الجهاد ومسؤولية القيادة، لأنه جمع إلى جلال الملك وشرف النسب وعلوّ المكانة [1]، الإرادة الحازمة والجرأة النادرة والوطنية الصادقة، كما أن الشّريف حسين كان يريد ذلك لما أدركه من نوايا الأتراك أمام ما يحيكونه للبلاد العربية، لذلك أرادوا قتله خصوصا عندما رفض الإعلان عن الجهاد، وقد قام بإرسال كتاب إلى السلطان محمد رشاد بهذا الصدد، أشار فيه إلى ضعف الدولة بعد الحرب البلقانية، ووصف فيه وضع أوربا والاتفاقيات القائمة بين دولها [2].

كما جاء في مذكرات الملك عبد الله، أن الشريف حسين زار وهيب باشا والي الحجاز، زيارة ودّ ومجاملة بعد إعلان الحرب على روسيا وانجلترا، إلا أنّ والي الحجاز اتهمه بالخيانة لأنه لم يساند الدولة العثمانية في حربها فرد عليه الشّريف قائلا :"وإنّي كجندي شريف لست بخائن حتى أشير على الدولة بدخول حرب لا ناقة لها فيها ولا جمل ونحن محاطون هنا بالدول العظمى ذات البحرية القوية وأنتم ستشغلكم جيوش روسية وجيوش انجلترا بمصر، مع أنكم غير متّصلين بحليفتكم ألمانيا من البر وصربيا معادية ورومانيا أيضا معادية مثلها".فرد وهيب باشا عليه قائلا : "إنها ورقة نريد أن نقذف بها على مائدة الميسر"، فرد الشريف قائلا:" إن هذا لعجيب، أن تقامروا بالأمة كلها"[3].

ومع يأس قادة العرب من الوصول إلى أية تفاهم مع الدولة العثمانية وقنطوا من إيقاف عربتها المنطلقة على ذلك المنحدر الرهيب، انتدبت جمعية العهد وجمعية الفتاة في جانفي 1915م، السيد فوزي البكري للسفر إلى مكة ومقابلة الشّريف حسين، كي ينقل إليه مشاعر العرب وآمالهم واتفاق الزعماء في سوريا والعراق وكبار الضباط العرب في الجيش العثماني على مبايعته بالزعامة وإلقاء على كاهله مسؤولية قيادة العرب نحو الوحدة والاستقلال، وهذا بالقيام بثورة ضد الدولة العثمانية، خصوصا أن الشريف حسين سنة

---

(1) ت.أ.لورنس،**أعمدة الحكمة السبعة** ،المكتبة الأهلية،بيروت، 1971م، ،ط2، ص130.

(2) وهيم طالب محمد ،**مملكة الحجاز**-دراسة في الأوضاع السياسية- مكتبة البصرة، العراق،(د س ط)،ص264.

(3) عبد الله ابن الحسين،**مذكراتي**،مكتبة برهومة،الأهلية للنشر،الأردن ،1989م ،ط1، ص99.

1915م بات أقوى سلطانا من الوالي العثماني وامتد نفوذه أكثر خصوصا بعد نقل وهيب بك وتعيين الفريق غالب باشا[1].

لقد أثقل كل ما يجري في البلاد العربية حمل الشريف حسين فلم يعد يحمل هم الحجاز فقط، بل هم الأقطار العربية كلها، من الشرق إلى الحدود المصرية، لذلك كان هدفه هو استقلال هاته الأقطار، إلا انه كان يدرك عدم استطاعته بتحقيق ذلك، إلا بمعاضدة خارجية، واستقر إلى جانب رأي أبنائه ورأي الزعماء القوميين العرب في سوريا، على التفاوض مع بريطانيا للحصول على الدعم الدولي، و المعونة المادية التي لم يكن العرب في غنا عنها[2].

لقد كان اختيار بريطانيا للتفاوض معها أمرا طبيعيا ،هذا لأنها هي الدولة الأكثر حضورا في المنطقة، فهي موجودة في مصر والسودان وعدن والخليج والبصرة، وسمعتها عند العرب طيبة خلافا لفرنسا، التي كان لحكمها في الجزائر والمغرب سمعة سيئة ولروسيا التي عرفت بعدائها للإسلام بالإضافة إلى انتفاء الرابطة بين فرنسا وروسيا من جهة وبلاد العرب من جهة أخرى[3].

ولقد ظنّ العرب بأنّ النّصر في الحرب سيكون من نصيب بريطانيا وحلفائها، لما كانوا يرونه من ضعف الدولة العثمانية الشّديد إلى جانب فقرها، وزيادة قوة بريطانيا وحضورها في المنطقة، لذلك يجب على العرب أن يتحركوا، لا أن يقفوا مكتوفي الأيدي يودّعون حاكما يأفل نجمه ويستقبلون سيّدا جديدا منتصرا، وكان الشّريف حسين يعتقد أن عليه أن يتحرك وأن يجري اتصالات جدية مع حكومة بريطانيا،لأن الإنتظار يؤدي إلى كارثة ،هذا بالرغم من دفاع بريطانيا عن مصر[4].

واستيلاء الأتراك على سلطنة الحج في 1915م، وتهديدهم عدن ذاتها،وحملة غاليبولي[5] وحملة العراق اللّتين لم تحققا انتصارات باهرة، لذلك فإن كل هذه العوامل مجتمعة، مضافة إلى الأوضاع العامة في دولة بني عثمان التي كانت في طور الاحتضار،

---

(1) أحمد قدوي،**مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى**،دمشق ،1965م،ط2،ص10.

(2) إدوار عطية،**العرب**،تر:محمد قنديل البقلي،دار الكتاب العربي،القاهرة،1961م ،ط1،ص92.

(3) عبد الله بن الحسين،المصدر السابق،ص100.

(4) مصطفى طلاس،المرجع السابق،ص137.

(5) كان **جمال باشا** في هذه الحملة يعتقل الجنود العرب ويرسل مكانهم جنودا أتراكا كي لا يشرك العرب معهم في هذه لحملة وينتسب النصر له ولجنوده،إلا أنها كانت حملة فاشلة.أنظر: مصطفى طلاس،المرجع نفسه،ص137.

هي التي دفعت العرب لأن يثوروا طالبين حقهم في أن يكون لهم مركز تحت الشّمس، وكان هذا بمعيّة الشّريف حسين الذي بدأ التحضير لتحقيق هذا الهدف بمساعدة بريطانيا وطلب ذلك منها ليبدأ بذلك مراسلاته معها[1] .

المطلب الثاني: أهداف التقارب البريطاني العربي

كانت البلاد العربية أول ما بدا لبريطانيا أنها ذات قيمة خاصة، مجرد قنطرة إلى مناطق أخرى كان لبريطانيا فيها مصالح أضخم، كذلك كانت أكثر اهتماما بأطراف المنطقة الجنوبية، حيث ترسو السفن في رحلاتها إلى الهند وأستراليا ونيوزيلندا، ولهذا السبب عقدت بريطانيا أولى معاهداتها مع إمارات الساحل الجنوبي، مع سلطان مسقط سنة 1798م[2]، ثم مع أميرين من زملائه (1804م و1820م) وبعد أن سيطر الإنجليز على عمان 1820م، واحتلوا عدن 1839م[3] وتوسعوا شرقا إلى مقلا وشحرا وسوقطرة وبريم، ثم إلى البحرين 1858م وتحولت تلك العلاقات إلى حماية رسمية وتمكنت بريطانيا في أقل من نصف قرن من الحصول على تنازل الدولة العثمانية عن منطقة تمتد من عدن إلى الكويت ،وتشمل البحرين وقطر وعمان ومسقط[4].

نلاحظ من خلال هذه المساعي لوضع المنطقة تحت النفوذ البريطاني أنها تتزامن وتاريخ الحملة الفرنسية على مصر، فقد حاول نابليون الثأر لفرنسا من بريطانيا التي سلبتها أجزاء واسعة من إمبراطوريتها في أمريكا الشمالية وآسيا الشرقية، فاختار الهند هدفا لهذا الثأر وهي أغنى المستعمرات وأفضلها لدى الإنجليز آنذاك، وعزم على قطع الطريق إليها أولا، فجاء بأسطوله وجيشه إلى مصر، وصمد فيها عدة سنوات وللسبب نفسه حرضت بريطانيا السلطان عليه وتعاونت معه ومع مماليك مصر على طرد الفرنسيين وعلى إعادة فتح الطريق البحري البري بين البحر المتوسط والمحيط الهندي عبر مصر وسيناء والبحر الأحمر[5].

---

(1) مصطفى طلاس،المرجع نفسه،ص138.

(2) حراز السيد رجب،**الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية(1840م-1909م)**،القاهرة ،1970م،(د ط)،ص163.

(3) 1839م:عقدت بريطانيا مع الدولة العثمانية معاهدة بلطة ليمان .أنظر: حراز السيد رجب،المرجع نفسه،ص163.

(4) الوردي علي،**لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث** ،لندن،1991م،(د ط)،ج1،ص18.

(5) عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ المشرق العربي (1516م-1922م)**،بيروت ،1960م،(د ط)،ص194.

أنذرت تلك الحملة بريطانيا بأهمية البلاد العربية كطريق للشرق، فأخذت تعزز مركزها بتأسيس المستعمرات في جنوب شبه الجزيرة العربية تحت ستار الحماية وحاربت من جهة ثانية كل محاولة لتأسيس دولة قوية على جنبات هذا الطريق، ومثلما أثارت مخاوفها هاته الحملة وقضت عليها أخافتها كذلك حملات محمد علي في سوريا والحجاز والسودان، إذ خشيت أن تقف الدولة العربية الجديدة في وجه مصالحها وتمنع قوافلها وتهدد مراكزها الحديثة[1] في عدن والمحميات، لذلك عملت جهدها لطرد المصريين من غرب آسيا، ولبست مرة أخرى ثوب صديق السلطنة المظلومة واتجهت إلى شعب سوريا كمنقذ، وأرسلت أسطولها إلى شرق البحر المتوسط فأخرج من تبقى في سوريا من المصريين وقامت بذلك ثورة عارمة على الأمراء المتعاونين مع القوات المصرية [2].

وأمام هذا الانتصار بنت بريطانيا مخططا إيجابيا لمد نفوذها بين البحر المتوسط والمحيط الهندي، عن طريق إنشاء خطوط مواصلات برية وبحرية، وبدأ هذه المحاولات الجنرال "تشيسني"ثم "السير جون مكنيل"أواسط ق 19م، ودرس كلاهما أماكن مد خط حديدي بين ساحل شمال سوريا ونهر الفرات لنقل الأحمال ومن هناك عبر النهر إلى الخليج العربي وراقت هذه الفكرة للعديد من الخبراء من أبرزهم "توماس لنش" الذي وضع دراسة شهيرة بعنوان ملاحة الفرات و الدجلة، وتحولت أنظار رجال الأعمال البريطانيين في مصر إلى الطريق القديم بين البحر المتوسط والبحر الأحمر[3] .

وأخذوا يبنون محطات صغيرة على طول هذا الطريق ويطالبون بإمتيازات بناء خطوط حديدية تربط بين الطريق وبين القاهرة والإسكندرية ،وانتبه كذلك الدبلوماسيين إلى هذه المقاصد البعيدة منها،فقد كتب "جلدن"-قنصل الولايات المتحدة في القاهرة - في تقرير رفعه إلى حكومته: "ستصبح مصر جزءا من الإمبراطورية البريطانية".

-قاد نابليون حملتهم المشهورة إلى مصر سنة 1789 م من أجل ضرب مستعمرات بريطانيا والسيطرة على الطريق التجاري المؤدي إلى مصر. أنظر: عمر عبد العزيز عمر،المرجع نفسه،ص194.

[1] مفيد الزيدي،المرجع السابق،ص813.

[2] نور الدين حاطوم،المرجع السابق،ص340.

[3] أنيس صايغ ،**الهاشميون وقضية فلسطين** ،منشورات جريدة المحرر والمكتبة العصرية، بيروت ،1966م، (د ط)،ص30.

وبالرغم من النشاط الإنجليزي ظهر منافس رئيسي لرجال الأعمال البريطانيين المهندس الفرنسي "فردناند ديليسيبس"، بامتياز حفر قناة لمرور السفن بين البحرين الأبيض المتوسط والأحمر،وتم المشروع في سنة 1869م بعد جهود وتضحيات ومصاريف باهظة[1] .

شكّلت **قناة السويس**[2]، على أهمّيتها خطرا مباشرا على المواصلات البريطانية فاق أخطار "نابليون" و "محمد علي" من قبل، فالمشروع الفرنسي وشركة القناة الفرنسية الأسهم، تمتع كلاهما بحماية حكومة فرنسا وخديوي مصر، مما يعني أن عنق خط المواصلات وعصبه الحساس مع الشرق كان بيد فرنسا ،غير أن دهاء درازئيلي وأموال اليهود، كانا أقوى من النجاح الفرنسي المؤقت حيث انتقل المشروع في سنوات قليلة إلى أيدي بريطانيا، حيث اشترت القسم الأكبر من أسهم الشركة بعد إفلاس الخديوي سنة 1875م وفرضت عليه وزيرا بريطانيا يشرف على اقتصاديات البلاد، ومن ثمّه إحتلت مصر والسّودان إحتلالا عسكريا ومباشرا طويل الأمد[3] .

أحكم هذا الاحتلال الصلة بين مشروعين كبيرين وضعتهما بريطانيا لتأمين بناء إمبراطوريتها وهما:

- مشروع تحويل إفريقيا إلى قارة بريطانية، تبدأ برأس الرجاء الصالح في أقصى الجنوب وتنتهي بشاطآن في مصر المتوسطية في الشمال[4].
- ومشروع تحويل البحر المتوسط إلى بحيرة بريطانية، يتحكم الإنجليز ببابيها الخارجيين، جبل طارق وقناة السويس، هكذا أمّنت بريطانيا فرض سلطانها على البحر المتوسط وإفريقيا والطريق إلى الشرق الأقصى وأصبحت القناة هي الطريق إلى مصالح

---

(1) صلاح محمد نصر،كمال الدين الحناوي،**الشرق الأوسط في مهب الريح**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ،1949م، (د ط)، ص30.

(2) كانت **قناة السويس** الأولى في العالم من نوعها ،طولها :173كلم ومتوسط عرضها 60م،وعمقها 130م وهي تربط البحر الأحمر بالبحر الأبيض وكانت فكرتها قديمة منذ عهد الفراعنة وفي عهد اليونان والرومان ،بدأ حفرها سنة 1859م وانتهى العمل بها سنة 1869م.أنظر: أحمد عزت عبد الكريم،**دراسات في تاريخ العرب الحديث**،دار النهضة العربية،بيروت ،1980م، (د ط)،ص122.

(3) أحمد عزت عبد الكريم،المرجع نفسه،ص278.

(4) أنيس صايغ،المرجع السابق ،ص31.

بريطانيا، وأغنت سفنها الحربية والتجارية عن استعمال طريق رأس الرجاء الطويل [1]، وهي تختصر بين بريطانيا وإيران بـ(80%) من الطريق، وتختصر الطريق إلى الهند ب(50%) من الطريق القديم وإلى سنغافورة ب(45 %) وأصبحت قناة السويس بذلك أخطر طريق بحري في العالم، كما أصبح البحر البيض المتوسط طريق بريطانيا إلى القوة والسيطرة، وهذه حقيقة إستراتيجية وصل إليها الجغرافيون العسكريون منذ زمن طويل، وهي أن من يسيطر على المتوسط يسيطر على أوربا وآسيا وإفريقيا معا، وقد عمل نابليون أيضا على ضوء هذه الحقيقة وهو القائل أن:"الجغرافيا أم السياسة"[2].

لقد عملت بريطانيا في البحث عن سبيل لحماية منطقة السويس من شرقها ومن غربها ،أما الحماية من الوجهة الغربية فقد توافرت باحتلال مصر وامتدت إلى السودان، وأما من الوجهة الشرقية فقد استلزمت السيطرة على سوريا وهي دهليز مصر التقليدية وهذا كما فعل فراعنة مصر وحكامها في العهود الإسلامية من عرب وأتراك إلى تأمين حدود مصر في معارك وحملات في شمال سوريا وشرقها[3] .

وقد ردد الكولونيل "تشرشل"هذا كثيرا من بعد بدء العمل بحفر قناة السويس وكتب يحذر حكومته من إغفال أمر سوريا، وهي تعد العدة للسيطرة على القناة في مصر وتبعه في هذا الرأي أيضا رحالة عسكري زار سوريا وذاع صيته خلال الحرب العالمية الأولى وهو اللورد كتشنر، الذي ردّد على مسامع حكومته أن عليها أن تحتل أيضا فلسطين على الأقل لحماية السويس لأن خليج حيفا هو آخر خط دفاعي عن القناة، وقدم دراسة ببناء خط حديدي بين حيفا وشط العرب، يكون عمودا فقريا في الحرب والسلم لمناطق النفوذ تشمل البلاد السورية والعراق وتشكل جسرا حيويا بين القواعد البريطانية في الهند ومصر، وحاول كتشنر أن يستعمل النقمة العربية ضد الأتراك، وباحث عددا من السياسيين العرب في هذا المشروع قبل 1914م[4].

---

(1) ادوار عطية ، المرجع السابق، ص 96.

(2) أنيس صايغ، المرجع نفسه ، ص32.

(3) أحمد عزت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 280.

(4) بيتر مانسفيلد، **تاريخ الشرق الأوسط**، تر: عبد الجواد سيد عبد الجواد، الفتح للطباعة،الإسكندرية،2006م، (د ط)،ص147.

- إن مصالح بريطانيا كانت حقيقة واقعية، فما إن احتلت مصر حتى أخذت تطمع بسيناء ومدّت سيطرتها فوقها في مدى (10)سنوات، واضطرّ السلطان عبد الحميد لأن يسكت ثم وسعت الحدود بعد(14)عاما إلى مسافة عدّة آلاف من الميال المربعة وجعلت خط "رفح–طابة" حدا شرقيا جديدا لسيناء[1] .

كما دخل ميدان الصراع عنصر مهم وهو النفط حيث قام الأسترالي "ويليامس نكس دارسي" بإغراء الشاه الإيراني وحكومته برشاوي كبيرة من أجل استخراج النفط بها وتكريره ونقله وتصديره وبيعه وهذا في سنة 1901م، لكن الحظ تأخر معه حينما حاول عقد إتفاق مماثل مع السلطان عبد الحميد ولم تسعفه الرشاوي التي إلتهمتها حاشيته [2]. ولمّا سقط السلطان، خلفته حكومة اتحادية منحت "دارسي" الامتياز المطلوب قبل نشوب الحرب العالمية الأولى بأشهر قليلة، وكان قد اشترك مع أثرياء إنجليز وأمريكيين وألمان وبلجيكيين وفرنسيين في تأسيس شركة نفط العراق وتقاسم الجميع أسهم الشركة مع بعضهم البعض[3].

وأخذ النفط يفرض نفسه في النقل والصناعة، وأبدل ونستون تشرشل في عام 1913م لأول مرة في التاريخ الفحم بالنفط كوقود للبحرية البريطانية وما أمّنته بريطانيا من نفط في العراق كافي لأن تتمسك بالمنطقة، وهذا لأن نقطة النفط كانت كما قال"كليمنصو":"تساوي نقطة الدم"[4] .

لقد كان لبريطانيا مصالح أخرى في البلاد العربية إلى جانب النفط والسويس وخطوط المواصلات والتجارة، فهناك أيضا المصالح السياسية التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالمصالح الأخرى نذكر منها:

- مصلحة السّيطرة على حوالي (20مليون) عربي في غرب آسيا وشمال شرق إفريقيا والتأثير بواسطتهم وبواسطة السيطرة على الأماكن المقدسة في الحجاز والعراق

---

(1) سليمان الغنام، المرجع السابق، ص32.
(2) أنيس صايغ، المرجع السابق، ص 33.
(3) محمد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، دار النفائس ، بيروت، 2009م، ط11، ص 710.
(4) سليمان الغنام، المرجع السابق، ص 33.

وفلسطين على أكثر من (200 مليون) مسلم في آسيا وإفريقيا، وبهذا تسيطر على منطقة مهمة سياسيّا إذ تتّصل نفسيا وجغرافيا وثقافيا بشعوب أخرى مجاورة لها [1].

وهناك أيضا مصلحة تخريب المصالح الأوربية الأخرى وتعطيلها، فكما كان لبريطانيا دوافعها للسيطرة على المنطقة، كان أيضا لفرنسا وروسيا وألمانيا وإيطاليا دوافع مماثلة وكان الصراع بين هذه القوى على أشده، وخاصة منذ أن حاول الروس التغلغل عبر آخر المماليك في ق18م إلى حملة نابليون وإلى حرب القرم، ثم إلى انقسام العالم إلى معسكرين متحاربين عام 1914م [2].

عملت بريطانيا لحماية مصالحها بالسيطرة على المناطق الخاضعة للدولة العثمانية بكل جهد وشكلت اتفاقات وأحلاف منها اتفاقها مع روسيا عام 1907م بشأن مناطق النفوذ في أفغانستان والتبت وإيران، واتفقت مع الدول الأوربية بإطلاق يد فرنسا بالمغرب في **مؤتمر الجزيرة الخضراء** 1906م، وأخذت هذه الدول الحليفة تشجّع رعايا الدولة العثمانية على التمرّد عليها [3].

ففي عام 1908م أعلنت بلغاريا استقلالها عن الدولة العثمانية بدعم من روسيا واحتلت إيطاليا ليبيا بموافقة دول الحلفاء سنة 1911م، وكان طبيعيا أن تعارض ألمانيا هذه الإتّفاقيات بعد أن وجدت نفسها مطوّقة من فرنسا وإنجلترا وروسيا فزادت من التسلح واتهمت فرنسا أنها تسعى لإعلان الحماية على مراكش [4].

وفي كل هذه الظروف والأحداث أخذت الدولة العثمانية تدرك أهداف الدول الأوربية في تفكيك أراضيها واقتلاعها فاتجهت إلى ألمانيا لدعمها وتدريب قواتها المسلحة وإقامة المشاريع الاقتصادية، لإعتقادها أن أطماع الألمان أقل ضررا من روسيا وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا، ومن جهة أخرى فإن الحكام الإتحاديين قد تمادوا في خيالهم وحالفوا الألمان في

---

(1) أنيس الصايغ، المرجع السابق، ص35.

(2) محمد سهيل طقوش ، **تاريخ العثمانين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة** ،دار النفائس ، بيروت، 2008م، ط2، ص 390.

(3) عبد العظيم رمضان، المرجع السابق،ص190.

- **مؤتمر الجزيرة الخضراء**، بدأت أعماله في 14 جانفي 1906م في بلدة الجزيرة الواقعة على الشاطئ الاسباني وحضرته احدى عشرة دولة بالإضافة لمراكش والولايات المتحدة وكان بمثابة اختبارا هاما لفرنسا كي تعرف قيمة تحالفاتها وأهميتها في الرقعة السياسية والدولية.أنظر: عبد العظيم رمضان، المرجع نفسه،ص191.

(4) عبد العزيز العظمة، **مرآة الشام**، رياض الريس للكتب، لندن، 1982م،(د ط)،ص 209.

سبيل تحقيق ما يحلمون به من سيادة الطورانيين وزجوا بالدولة العثمانية في حرب لا مصلحة لها فيها وقد أقلق هذا التقدم الألماني في آسيا الصغرى والعراق [1]، اللورد كيتشنر[2] الذي كان يرى في نفس الوقت أن مركز بريطانيا في مصر أصبح مهددا، ومن مقره بالقاهرة كان يحلم باقتطاع جزء من الإمبراطورية العثمانية المتهاوية، فيضع بذلك تحت الحماية البريطانية الدول الواقعة إلى جنوب حيفا والعقبة، وهكذا يمكن أن تقوم مجموعة من الدول تشكل سدا عربيا بريطانيا منيعا في وجه أي تقدم عثماني ألماني محتمل وتصبح بذلك طريقا دفاعيا محصنا يؤدي إلى الهند، ووجب على بريطانيا البحث عن مساعدة للتخلص من الدولة العثمانية[3].

مع تضارب كل هذه المصالح البريطانية، أدركت بريطانيا بل كل أوربا ظهور وانتشار الوعي القومي في البلاد العربية ما يسمى بالقومية العربية [4] فقد كتب الممثل السياسي البريطاني بجدة في 10ماي 1882م إلى وزارة الخارجية البريطانية "لقد علمت أن فكرة الحرية أصبحت الآن تحرك عقول الناس حتى في مكة، وتسربت إلي بعض الأنباء عن وجود خطة معينة لتوحيد نجد وعرب الجزيرة العراقية بزعامة منصور باشا وعسير اليمن برعاية علي بن عابد" وأشار الرحالة الأوربيين إلى ما لمسوه بأنفسهم من يقظة المواطنين العرب وتطلعهم إلى الوحدة والحرية والاستقلال، فكتب "جبرائيل شارم" الذي زار بلاد الشام سنة 1882م عن الروح التي شاهدها :"...انتشرت روح الاستقلال انتشارا واسعا، وكان الشبان من المسلمين خلال إقامتنا في بيروت منهمكين في تنظيم الجمعيات لإنشاء الكثير من المدارس والمستشفيات والعمل على النهوض بالبلاد، ومن أهم صفات هذا النشاط أنه بريء من وصمة التعصب الطائفي، فقد عمدت تلك الجمعيات إلى قبول النصارى وإشراكهم في العمل القومي"[5]، وكذلك الفرنسي"مودنيس دي روفير"الذي رأى

---

(1) يوسف القرضاوي، **الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا** ، مكتبة وهبة القاهرة، 1997م، ط3، ص208.

(2) كنتشر(1850م-1916م) وهو هوراشيو هربرت كيتشنر ، المعتمد والقنصل البريطاني والحاكم الفعلي في مصر بين (1911م-1914م)، ولد في ايرلندا ،عمل في فلسطين وقبرص وألحق بالجيش المصري 1893م، قاد الحملة البريطانية في حرب البوير.أنظر: نجدة فتحي صفوة، المصدر السابق،ج2، ص87.

(3) يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، دار الهدى، الجزائر، 2009م، (د ط)،ج3، ص476.

(4) محمود صالح مني، **حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي**، مكتبة وهبة، القاهرة، 1972م، (د ط)،ص94.

(5) محمود صالح مني، المرجع نفسه، ص 100.

مظاهر القلق والاضطراب في جميع أنحاء العالم العربي، فكتب: ".... لقد وجدت في كل مكان شعورا ثابتا عاما، هو بغض الأتراك ....وبدأت تتبلور بالتدرج فكرة القيام بعمل جماعي مدبر للتخلص من نيرهم، وتلوح عن بعض مظاهر حركة عربية حديثة النشأة ويوشك هذا الشعب الذي كان حتى الآن مهيض الجناح أن يطالب عن قريب بمكانته اللائقة في مستقبل الإسلام"[1].

وفي سنة 1914م لاحظ مدرس ألماني قوة القومية العربية بين الأماني العديدة المحلية في أجزاء الدولة العثمانية، فقال :"من الواضح أن هناك شعورا قوميا عربيا، يمكنه أن يوحد بين الشعوب عبر حواجز العقائد الدينية، و أن عصر القومية الواعية لم يصل في الشرق العربي إلى الأجزاء الأكثر تقدما فحسب، بل إلى كل المساحة التي تتكلم العربية" .

وحقيقة أن الأمراء في الجزء الشّمالي من شبه الجزيرة العربية يؤيدون فكرة اتحاد الأراضي العربية[2]، في شكل إتحاد يثبت أن الوعي بضرورة وجود أمّة عربية قد نفذ فعلا إلى داخل شبه الجزيرة العربية، وذلك معناه بوضوح أن حل المشاكل الإقليمية في هذه الأراضي التي تهدّد بأن تكون ذات أهمية عالمية بسبب موقعها الاستراتيجي، لم يعد يمكن حله من وجهة نظر الدول الكبرى وإنما داخل برنامج القومية العربية[3].

وبذلك زاد إدراك بريطانيا بأهمية القوّة الفتيّة الصّاعدة وحاجتها إلى مساعدتها في حربها مع الدولة العثمانية، بعد أن رأت النفوذ الألماني يتعاظم فيها، والتي باستطاعتها القيام بحركة تكون عاملا قويا في تحطيم النفوذ الذي يتمتع به السلطان العثماني في البلاد الإسلامية، ومن ثمّه سعت سعيا حثيثا في جذب أكبر شخصية إسلامية في ذلك الحين إليها وقد وجدتها في الشريف حسين أمير مكة المكرمة[4].

ويعود اختيار بريطانيا للشريف حسين، لما يتمتّع به من مكانة وقبول لدى القوميين العرب وقد استمد هذه المكانة من نسبه إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- وتولّيه إمارة مكّة وحماية الأماكن المقدّسة، أمّا الأمر الثاني الذي استغلته بريطانيا هو لعب ورقة العداوة

---

(1) قدري قلعجي، **الثورة العربية الكبرى**، شركة المطبوعات ، بيروت، 1994،ط2 ، ص95.

(2) محمود صالح مني، المرجع السابق، ص 110.

(3) محمد الخير عبد القادر، **نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية** ، مكتبة وهبة، القاهرة، 1985،(د ط)، ص84.

(4) عبد الله ابن الحسين، المصدر السابق، ص 110.

الموجودة بينه وبين الاتحادين [1]، الذين بدؤو ا في انتهاج سياسة مركزية متشددة بعد عام 1908م، وكان التخلص من نظام الشّرافة في الحجاز، ومن أولويات الاتحاديين التي باشروها بعد استلامهم زمام الأمور في الدولة وقد رأت بريطانيا أن مركز الشّرافة الديني إذا تحول إلى خلافة عربية يستطيع أن يحول ولاء مسلمي الهند عن الخلافة العثمانية إلى الخلافة العربية ومن القسطنطينية إلى مكّة المكرّمة [2].

أما الأمر الثالث وراء اختيار الشريف حسين، فهو الأهمية الدينية التي تتمتع بها الحجاز عبر التاريخ في العالم الإسلامي، فإذا ضمن البريطانيون وقوف زعماءه موقف التحالف والود معهم ففي ذلك ضمان لعدم تعرض مواصلاتهم للخطر وفي نفس الوقت إضعاف لدعوة الجهاد التي نادى بها السلطان العثماني، هذا ما أكّده أحد البريطانيين قائلا: "أنّ أعظم خدمة أداها الشريف لبريطانيا كانت في نوفمبر 1914م، عندما رفض دعوة الجهاد التي نادت بها تركيا بإعلان الحرب الدينية المقدسة" [3].

ويقول أيضا لودز: " كان هناك خطر جسيم هو استغلال الناحية الدينية، فإنّ الباب العالي لجأ من صراعه مع الحلفاء إلى ما أسماه" الجهاد الديني" قصد إثارة الرّعايا المسلمين الخاضعين إليهم، وهو سلاح تعرفه انجلترا وتعرف خاصة خطره كما تعرف أيضا في الوقت نفسه أن الحجاز وهو مركز الإشعاع للعالم الإسلامي يستطيع أن يقذف بحممه الملتهبة بين مسلمي الهند ومسلمي إفريقيا وغيرهما، فيطيح بما للحلفاء من نفوذ بين المسلمين هناك " [4].

---

[1] محمد الخير عبد القادر، المرجع نفسه، ص 86.

[2] أحمد فهد الشوابكة ، **حركة الجامعة الإسلامية**، مكتبة المنار، الأردن ، 1984م، ط1، ص318.

[3] فليب حتى، **تاريخ العرب**، دار غندور للنشر، بيروت، 1980م، ط8، ص 790.

[4] أحمد فهد الشوابكة، المرجع السابق، ص 330.

المبحث الثاني: بداية التقارب ونتائجه

المطلب الأول: بداية التقارب بين الشريف وبريطانيا

لقد بدأت الاتصالات بين بريطانيا والشريف حسين في سنة 1912م عندما تمت أول مقابلة بين **الملك عبد الله بن حسين**[1] واللورد كتشنر في مصر أثناء مروره بها في طريقه إلى الأستانة وتبادل الإثنان أطراف الحديث أوضاع العرب آنذاك[2] ووضّح الأمير مخاوف والده من سياسة الاتحادين وانزعاجه من محاولة الحد من صلاحياته، واستفسر عن مدى تأييد بريطانيا للشريف حسين ، فيما اضطر لمقاومة الاتحادين ، كما حضر معهما أطراف هذا الحديث أيضا السير **رونالد ستورز** [3].

وبعد عدّة أشهر إلتقى الأمير عبد الله بكتشنر، حيث أعاد توضيح سياسة الاتحادين في الحجاز، وتتابعت مقابلات الأمير عبد الله بالمسؤولين الانجليز في القاهرة وطلب منهم

---

[1] **الملك عبد الله**: وهو الابن الثاني للملك حسين ولد مكة وتعلم في اسطنبول قام بين (1915م-1916م) بدور رئيسي في المفاوضات السرية بين بريطانيا ووالده وتوج ملكا على مملكة شرقي الأردن في 25 ماي 1945م.أنظر:- نجدة فتحي،المصدر السابق،ج1،ص111.

[2] محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي**، المكتب الإسلامي، بيروت، 1987م، ط2، ج8، ص 226.

[3] **السسير رونالد ستورز**: وهو السير رونالد هنري امهرست(1881م-1955م) ، ولد في نيوري سنت ادموندز وتخرج من جامعة كمبردج (1903م)، ثم دخل الخدمة المدنية البريطانية في مصر ودرس اللغة العربية، عين سكرتيرا شرفيا للوكالة البريطانية في القاهرة بقي فيها حتى مجيئ مكماهون.أنظر: نجدة فتحي صفوة، المصدر نفسه،ج1، ص 104.

المساعدة بدعم مركز الشّريف حسين في الحجاز، إلا أن انجلترا رفضت هذا في بداية الأمر[1].

وعند دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا ضد دول الحلفاء، كانت انجلترا في حاجة ماسة لثورة عربية ضد الأتراك خاصة بعد اشتداد المعركة على الجبهة العراقية وانهزام الحلفاء في الدردنيل وظهور بوادر تعاون العرب والعثمانيين[2].

فاتصل بذلك الانجليز **بعزيز على المصري** [3] للتعاون معهم ضد الأتراك [4] فأبدى استعداده لطرد القوات العثمانية من العراق إذ ما زودوه بالسلاح اللازم شريطة ألا تنزل قوات انجليزية في العراق أو في أي جزء من الأراضي العربية وأن تعلن انجلترا صراحة أنها لا تنوي استعمار البلاد العربية، لأنه كان يدرك خطر الاستعمار البريطاني ولقد رفض الانجليز الالتزام لعزيز المصري بذلك واتصلوا بطالب النقيب من العراق لتولي الثورة ضد الأتراك إلا أن النقيب رفض التعاون معهم قائلا:" إن الذي لا يرضى بحكم الأتراك، إخوانه في الدين حري به أن يأبى حكم الانجليز" [5].

وبعد ذلك طلب كتشنر الذي كان في بريطانيا لتوليه منصب وزير الحربية من ستورز الاتصال بالشّريف حسين لإقناعه بالثورة، خصوصا أنه سمع من ابنه الملك عبد الله بأنه يستعد لمواجهة الانفصال النهائي بينه وبين الأتراك، كما أن كتشنر كان يحلم بفصل الجزء الممتد من حيفا وعكا على البحر المتوسط وينتهي في خليج العقبة، على البحر الأحمر عن الدولة العثمانية ووضعه تحت الحماية البريطانية، لكي يؤمن من امتداد النفوذ

---

(1) مكي شبيكة، المرجع السابق، ص21.

(2) عبد العزيز نوار، **تاريخ العرب المعاصر** ، دار غندور بيروت، 1986م،(د ط)، ص 178.

(3) **عزيز علي المصري**(1878م-1965م) عسكري وسياسي مصري ، ولد بالقاهرة وتخرج من الكلية العسكرية في الأستانة أس مع عدد من الضباط العراقيين والسوريين جمعية العهد ، إشترك مع الشريف حسين في أول مراحل الثورة ثم رحل إلى اسبانيا وعاد إلى مصر، عين بعد ثورة 1952م سفير مصر في الإتحاد السوفياتي.أنظر: مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص210.

(4) صالح مسعود أبو بصير، **جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن**، دار الفتح، بيروت، 1969م، ط2، ص 37.

(5) عبد العزيز نوار، المرجع السابق، ص 179.

البريطاني بدون انقطاع من مصر إلى الخليج العربي، وبالإضافة إلى هاته الأسباب هناك أسبابا أخرى كانت عاملا في إقدام بريطانيا على إقناع الشريف حسين بالثورة ضد الدولة العثمانية وهي كمايلي: [1]

- تستطيع الثورة العربية في الحجاز حجز القوات العثمانية الرئيسة الموجودة في شمال الجزيرة العربية عن القوات الموجودة في عسير واليمن وشل حركتها [2].
- إن الثورة ستجبر الدولة العثمانية على إبقاء جزء من قواتها في البلاد العربية لحفظ النظام بعيدا عن جبهة القتال الروسية [3].
- لن تتمكن ألمانيا من إرسال قواتها إلى مستعمراتها في شرق إفريقيا عن طريق الجزيرة العربية.
- سيقلل الشريف حسين بحكم مركزه الديني من مكة من فاعلية الجهاد المقدس الذي أعلنه الخليفة العثماني، وسيقل وينتقل ولاء المسلمين من الخليفة العثماني إلى الشريف حسين حليف بريطانيا.

وبعث بذلك كتشنر برسالته الشهيرة في 24 سبتمبر 1914م إلى ستورز ليتأكد من وقوف الشريف حسين وعرب الحجاز إلى جانبهم .

كانت هاته الرسالة بداية العروض البريطانية الرسمية على شريف مكة لذلك بدأ يبحث عن إلتفاف العرب حوله لتحقيق أهدافه وكانت أولى اتصالاته مع جمعتي العهد والفتاة وايضا القادة العرب [4].

المطلب الثاني: نتائجه

1 -إتصال الشريف بجمعتي العهد والفتاة:

---

[1] علي محمد الصلابي، **الدولة العثمانية -** عوامل النهوض وأسباب السقوط-، المكتبة العصرية، صيدا 2007م، ط1، ص 476.

[2] صالح مسعود أبو بصير، المرجع نفسه ،ص57.

[3] زهدي عبد المجيد سمور، المرجع السابق، ص 41.

[4] أمين سعيد، المرجع السابق، ص 127.

عندما إتصل الإنجليز بالشّريف حسين تدارس الأمر مع أولاده في إمكانية القيام بثورة على تركيا، وأبدى الأمير عبد الله حماسا للثورة في حين رأى الأمير فيصل الوقوف إلى جانبها وأخيرا استقر الرأي أن يتصل الأمير فيصل بزعماء العرب لمعرفة رأيهم، وتحقيقا لذلك أرسل الشّريف حسين [1] ابنه الأمير فيصل في مارس 1915م إلى الأستانة بمهمة رسمية لإفساح المجال أمامه للمرور بدمشق والاتصال بقادة الحركات والجمعيات العربية السورية، وسافر الأمير فيصل إلى الشّام وإلتقى بزعماء جمعتي العهد والفتاة في سوريا والعراق فأوضح الأمير لهم العرض الذي تقدمت به بريطانيا إلى الشّريف للقيام بالثورة، كما شرح لهم جميع الاتصالات التي قام بها الأمير عبد الله [2]، والمعتمد البريطاني في القاهرة وقد وافق القادة الوطنيون على ذلك شريطة أن يتبنى برنامجهم السياسي المعروف باسم**" بروتوكول دمشق"**[3] وقد وافق الشريف على بنود البروتوكول وتبناها في كافة مراسلاته مع بريطانيا .

ومن ذلك نلاحظ أن الشّريف حسين قد ربط بين المطالب الاستقلالية لعرب الشّام وعرب بلاد الحجاز ومهّد طريق الثورة العربية على الحكم العثماني [4].

2- اتصال الشريف حسين بالقادة العرب:

بعد أن إطمأن الشّريف حسين إلى إمكانية القيام بالثورة اتصل بالانجليز وأبلغهم موافقتهم على الثورة ضد تركيا إذا تلقي المساعدة الفعالة فسارت بريطانيا إلى طمأنته، مع ضمانها له البقاء في الشرافة على مكة وحمايتها له من كل عدوان [5].

أحس الشريف حسين بتلهف بريطانيا على إشعال ثورة ضد تركيا ، فتطلع إلى قيام خلافة عربية، مع جيرانه في الجزيرة العربية، و أخذ يستطلع آراء القادة فيها، ووجد أن

---

(1) زهدي عبد المجيد سمور، المرجع نفسه، ص 42.

(2) جمال باشا، **مذكرات سياسي تركي** ، تر: مستوك، لرياض الريس، لندن، 1939،(د ط)،ص 120.

(3) **بروتوكول دمشق**: 15 ماي 1915م، ويشتمل النقاط التالية: اعتراف بريطانيا باستقلال البلاد العربية الممتدة من حدود تركيا شمالا والمحيط الهندي جنوبا باستثناء عدن- إلغاء جميع الامتيازات الأجنبية التي منحتها الدولة العثمانية-عقد معاهدات دفاعية بين الدولة العربية المستقلة وبريطانيا –تقديم بريطانيا وتقضيلها على غيرها من الدول في المشاريع الاقتصادية -وقف التعاون إذا أحسوا بالإطماع الأوربية.أنظر: زهدي عبد المجيد سمور، المرجع السابق، ص 42.

(4) عبد العزيز الرفاعي، عبد العال ابراهيم، المرجع السابق، ص 36.

(5) صفوة محمد مصطفى، المرجع السابق، ص 781.

ابن رشيد في حائل ، والإمام يحي في اليمن، والإدريسي في عسير يميلون إلى الدولة العثمانية بل أعلنوا ولاءهم لها [1].

ولدى تحليل الشّريف حسين لهذه المواقف أدرك أن اليمن لا تشكل خطرا عليه لأنها ستتعرّض لهجوم بريطاني من المحميات في جنوب الجزيرة أو لهجوم من إيطاليا من الصومال إذا دعّم الإمام تركيا، كما أن آل الرشيد لا يشكلون خطرا إذ أن السعوديين يهددون وجودهم ويتربصون بهم وخاصة وأن بريطانيا عقدت مع الملك عبد العزيز آل سعود والإدريسي صاحب عسير ومعاهدات ثنائية 1915م ضمنت بها موقفها الودي من بريطانيا [2].

ومما سبق أدرك الشّريف حسين إمكانية قيام الثورة على الدولة العثمانية مع أن الحكام في الجزيرة لم يقروا له بالقيادة على العرب [3].

والواقع أن رجال تركيا الفتاة (الاتحاديين) لم يكونوا في نظر الشّريف حسين إلا مجموعة من الملحدين الآثمين، الذين يحاولون القضاء على الإسلام، كما أنّ الشّريف لم يستطع أن يقبل هذه الدعوة الغربية إلى الجهاد الإسلامي مع اشتراك دولة مسيحية فيها (ألمانيا)، لذلك أخذ يماطل في دعوة الاتحادين إياه إلى تأيدهم محاولا في الوقت نفسه أن يدعم صلتهم بالإنجليز، حتى يضمن تمويل الحجاز، منتظرا قدوم الفرصة المناسبة للوثوب بالعثمانيين وطردهم من الحجاز [4].

وحينما تلقى الشريف حسين دعوة من زعيمي ضباط العرب في دمشق وفي العراق في جانفي 1915م، يدعوانه لشد أزرهم ومناصرتهم وإنقاذهم من غدر طلعت وجمال باشا، خطى بذلك الخطوة الأخيرة نحو محالفة الانجليز وربط مصيره بهم فدخل في مفاوضات رسمية وتبادل الرسائل مع ممثلهم في مصر السير آرثر مكماهون [5].

---

(1) عمر الديداوي، المرجع السابق، ص 392.

(2) ج.م.ن، جفريز، **فلسطين إليكم الحقيقة**، تر: أحمد خليل الحاج، الهيئة المصرية العامة، مصر، 1981م، (د ط)،ج1، ص 61.

(3) عبد العزيز نوار، رندا عبد العزيز نوار، **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية**(وثائق تاريخ العرب الحديث)، عين للدراسات مصر، 2001م، ط1، ج1، ص 102.

(4) عبد الله ابن الحسين، المصدر السابق، ص 103.

(5) مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص 130.

ولقراره هذا أيضا تعزيزا آخر، حيث كان الشريف حسين يتلقى دعما خاصا وتشجيعا خفيا من مصدر بريطاني آخر وهو السير **ريجينالد ونجت** [1] الحاكم العام للسودان، و قد دفع ونجت على عهدته الشخصية السيد **علي مرغني** [2]،أن يبعث برسالة ودّية إلى الشّريف غير مقيدة بأي تعهّد كي يعلن عن سياسته، وردّ على رسالته موضحا فيها أمله في الخلاص من الإستبداد التركي و عن معارضيه في ذلك [3].

[1] **السير فرنسيس ريجينالد ونجت** (1881م-1953م)، جينيرال بريطاني وحامل رتبة سردار في مصر خلفه كتشنر كحاكم عام للسودان 1888م، كسردار للجيش المصري 1916م، منح لقب السير 1920م.أنظر:مصطفى طلاس، المرجع نفسه،ص111 .

[2] **علي الميرغني**:زعيم طائفة الختمية في السودان ،تلقى علومه في مصر ثم نشط في نشر دعوته ،عمل على الوحدة مع المصريين و إنهاء الحكم البريطاني في السودان .أنظر:مصطفى طلاس ،المرجع نفسه ،ص111.

[3] مصطفى طلاس،المرجع السابق، ص 112.

في ختام هذا الفصل نستنتج:

كان ولاء العرب للدولة العثمانية منطلق من الاستجابة للعاطفة إلا أن هذا الولاء قد تبدل إلى كراهية نتيجة لمساوئ الحكم العثماني خصوصا في فترة حكم الإتحاديين الذين اعتمدوا على نظام السيطرة الهادفة إلى الاستفادة القصوى لمصلحة العنصر التركي والعمل كذلك على إعادة بعث تركيا من جديد بعيدا عن كل مقومات الدين الإسلامي والخلافة العثمانية

إن حكام تركيا من الاتحاديين قد تمادوا في خيالهم الذي كان يصور لهم إلتئام الطورانيين مع الترك العثمانيين أقرب إليهم من العرب ومن سائر المسلمين، فحالفوا الألمان في سبيل تحقيق ما يحلمون به من سيادة الطورانيين، فزجوا بالدولة العثمانية في حرب لا مصلحة لها فيها.

إن خوف بريطانيا على مصالحها في البلاد العربية زاد بعد انضمام الدولة العثمانية لألمانيا في الحرب، ولحماية هاته المصالح كانت بحاجة إلى ثورة ضدها فاستغلت أوضاع العرب وتذمرهم من حكم الاتحاديين واختارت لذلك شخصية إسلامية أكبر شرف ومكانة تمثلت في الشريف حسين التي كانت تعلم مسبقا بنواياه بالانفصال عن الدولة العثمانية وتحقيق الاستقلال وطموحه إلى لقب ملك العرب.

المبحث الأول: مراسلات الشريف حسين ومكماهون ونقدها

المطلب الأول: مضمون المراسلات

كانت رسالة 24 سبتمبر 1914م، وغيرها ، فاتحة اهتمام البريطانيي ن بقيام ثورة على الحكومة العثمانية بقيادة الشريف حسين(أنظر الملحق رقم 03) ، وباشرت وزارة الخارجية البريطانية اتصالاتها معه بواسطة **" أرثر هنري مكماهون"** [1] الذي كان يدعو الشريف " إلى الخروج عن سلطة الأتراك، والإبقاء على سلامة الحج للرّعايا المسلمين التّابعين للحلفاء وذلك بتقديم المعونة له وبضمان إستقلاله وسيادته في المستقبل"، وقد نجم عن هذه الاتصالات مراسلات جرت بين المندوب السامي البريطاني والشريف حسين من 14 جويلية 1915م إلى 10 مارس 1916م، وأصبحت تعرف بمراسلات " الحسين ومكماهون" وبلغ مجموع الرسائل المتبادلة عشرا منها خمس كتبها مكماهون وخمسا أخرى كتبها الحسين [2].(أنظر الملحق رقم 04)

ومن جملة الرسائل نذك ر:(أنظر الملحق رقم 05)

الرسالة الأولى التي كانت بتاريخ 14 جويلية 1915م من الشريف حسين إلى المندوب السامي مكماهون وأهم ما جاء فيها:

1 -أن تعترف بريطانيا باستقلال البلاد العربية بالحدود التي ذكرها بروتوكول دمشق (أفريل ماي 1915م).(أنظر الملحق رقم06)

2 -أن توافق بريطانيا أيضا على إعلان خليفة عربي على المسلمين.

3 -أن تعترف حكومة الشريف العربية بأفضلية بريطانيا في كل مشروع اقتصادي في البلاد العربية.

4 -أن يتعهّد الطرفان بالتّعاون في مجابهة كل قوة تهاجم أحد الفريقين [3]وذلك حفظا لإستقلال البلاد العربية، وتأمينا لأفضلية بريطانيا الاقتصادية فيها وأنّه إذا اعتدى

---

(1) **السيرآرثر مكماهون** (1862م-1949م)، المندوب السامي البريطاني في مصر ، درس في كلية هيليري وكلية ساند هرست العسكرية، وتخرج ضابطا من الجيش سنة 1883م، وعين أواخر سنة 1914م أول مندوب سامي لمصر، وحضر مؤتمر الصلح 1919م. أنظر:صفوة نجدة مصطفى، المصدر السابق،ج1،ص118.

(2) مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص 136.

(3) مجموعة الوثائق التاريخية ، **اندلاع نار الحرب بين بريطانيا العظمى وتركيا عام 1914م**، المكتب العربي، القاهرة،(د س ط) ،ص 115. نقلا عن مصطفى طلاس ، المرجع نفسه، ص 139.

أحد الفريقين على بلاد ما ونشب بينه وبينها قتال ونزاع، فعلى الفريق الآخر أن يلزم الحياد، أمّا إذا أريد إشراكه ، اجتمع الفريقان لعمل الشروط اللازمة.

5 -أن توافق بريطانيا على إلغاء الامتيازات الأجنبية في البلاد العربية وأن تتعهد بمعاونة الحكومة الشريفة بدعوة مؤتمر دولي لتقرير إلغاء الامتيازات الأجنبية .

6 -أن تكون مدة الاتفاق فيها يتعلق بالتعاون العسكري بين الطرفين 15 سنة، وعلى الفريق الذي يريد تحديد المدة أن يطلع الآخر على رغبته قبل انتهاء مدة الاتفاق بسنة واحدة[1].

ولقد ألمح الشريف حسين لبريطانيا بأن هذه المطالب نهائية، ولا يقبل العرب المساومة عليها.

وفي 30 أوت 1915م بعث هنري مكماهون برده على هاته الرسالة، وأوضح في رسالته رغبة بريطانيا في استقلال البلاد العربية وموافقتها على أن يكون الخليفة عربيا عندما تعلن الخلافة، وبعد إغرائه بمسألة الخلافة حاول مكماهون إقناع الحسين بإرجاء الكلام في مسألة الحدود المقترحة لأنه موضوع سابق لأوانه[2].

لقد كان ردّ مكماهون مثلا للمراوغات الرسمية، فقد ردّد ذكر الضمانات العامة المتعلقة باستقلال العرب والخلافة العربية التي سبق أن أعطى مثلها للشريف باسم اللورد كتشنر، فلما أتى دور تعيين معنى هذه الضمانات وتحديد منطقة هذا الاستقلال العربي صرح بأنه لم يحن بعد وقت بحن بعد وقت بحثها موضحا أن إثارة مثل هذه المواضيع في ظروف الحرب، ضياع للوقت ولاسيما أن العثمانيين ما زالوا يحتلون بعض المناطق من البلاد العربية[3]، كما يعتقد أنطونيوس بأن الرد كان مثالا للحماقة، لا لبعده الملموس عن الإخلاص فحسب بل أيضا لأنّه حاول التوفيق بين أمرين يستحيل جمعهما، فكان الخطاب يحاول من جهة استمالة الشّريف حسين ليصبح حليفا عاملا، ويسعى من جهة ثانية إلى حرمانه من الوسيلة الوحيدة التي تمكنه من جعل هذا التحالف فعالا، ويفسر هذا التناقض

---

[1] جامعة الدولة العربية، **الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين** ، المجموعة الأولى (1915م-1946م)، إدارة فلسطين، القاهرة 1957، ص 38، نقلا عن عمر عبد العزيز عمر، **دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، دار النهضة العربية، 1990م، (د ط)،ص 560.

[2] فائز الغصين، **مذكراتي عن الثورة العربية**، مطبعة الترقي، دمشق، 1957، (د ط)،ص 192.

[3] الجامعة العربية، المصدر السابق، ص 39.

بنقص معلومات مكماهون ومستشاريه عن نشاط الجمعيات العربية ومباحثات فيصل مع أعضاءها في دمشق[1].

على أية حال ترك هذا الخطاب أثرا سيئا في نفس الشّريف حسين، فبادر على الفور بالكتابة إلى مكماهون بتاريخ 09 سبتمبر 1915م ويتميز هذا الخطاب بإظهار عزم الحسين على مواصلة السعي لتحقيق فكرته، كما لم تخف عليه عبارات المراوغة التي وردت في خطاب مكماهون، السابق فأعرب عن دهشته لما بدا من فتور وتردد في تلقي اقتراحه المتعلق بتعيين حدود الدولة العربية المستقلة[2]، كما أوضح بأن مقترحاته لم تكن من عنده بل تقدم بها الشعب العربي كشرط أساسي، وأظهر إزعاجه من عودة مكماهون إلى موضوع الخلافة كأنه موضوع رئيسي لا يستغني عنه، فقال بخشونة ظاهرة أن الخلافة أصبحت شيئا منتهيا وطالبه الحسين بضرورة اعتبار مسألة الحدود جوهرية [3]، وأوضح بصورة لا تقبل الشك أن المفاوضات مع مكماهون تتوقف على أمر واحد لا ثاني له، وهو هل يقبل بالحدود المقترحة أم يرفضها، وأظهر في خطابه عن اعتقاده بأن مبعث مراوغة بريطانيا في إنشاء دولة عربية مستقلة هو حرصها على عدم إزعاج فرنسا بسبب ادعاءاتها وأطماعها في بلاد الشّام [4].

وفي هذه المرّة كان لا مفر أمام مكماهون من الإجابة على رسالة الحسين بنعم أو لا، وفي نفس الوقت تلقى مكماهون ومستشاروه بعض المعلومات التي زادت معرفتهم بالمسائل العربية وأدت إلى تعديل موقفهم من مقترحات الحسين فأجاب مكماهون على رسالة الشريف هذه[5]، بكتاب مؤرخ في 24 أكتوبر 1915م ويحتوي التعهدات التي دخل العرب على أساسها الحرب إلى جانب بريطانيا وحلفائها ومن ناحية أخرى استند إليها العرب حتى يومنا هذا في مهاجمة بريطانيا واتهامها بنكث وعودها التي قطعتها، وفي بداية هاته الرسالة أكد مكماهون للحسين أن عدم رغبته سابقا في بحث مسألة الحدود لم تنشأ إلا عن اعتقاده بعدم حلول الوقت المناسب لبحث مثل هذه المواضيع من جميع نواحيها وبما أن

---

(1) عبد العزيز نوار، الجزيرة العربية، ص 120.
(2) جورج أنطونيوس، المرجع السابق، ص 253.
(3) عبد الرحمان عبد الرحيم، **تاريخ العرب الحديث والمعاصر** ، مكتبة وهبة ، القاهرة، 1986م،(د ط)، ص 548.
(4) أنيس صايغ، المرجع السابق، ص 75.
(5) عبد الرحمان عبد الرحيم، المرجع السابق، ص 550.

الشريف حسين اعتبر هذه المسألة أساسية وعاجلة، فقد خولته الحكومة البريطانية سلطة إعطاء العرب بعض التأكيدات[1]، ثم أوضع هذه التأكيدات التي كانت بمثابة تعهّد من جانب بريطانيا، بأن تعترف باستقلال العرب وتؤيّده، وذلك في نطاق حدوده التي عينها مع استثناء بعض أجزاء آسيا الصغرى وسوريا [2]، كما تضمّنت كذلك أربع مواد تبحث في غير موضوع الحدود وهاته المواد هي:

المادة الأولى: تضمن بريطانيا سلامة الأماكن المقدمة ، ضد أي اعتداء خارجي.

المادة الثانية: تعلن بريطانيا عن استعدادها لمساعدة العرب على إقامة الأوضاع الإدارية الملائمة في المناطق التي تتألف منها الدولة العربية المستقلة.

المادة الثالثة : يجب على العرب أن لا يلجؤوا لغير بريطانيا للحصول على المستشارين وغيرهم من الموظفين الأجانب الذين قد يحتاجونهم [3].

المادة الرابعة : إن لبريطانيا مصالح خاصة في العراق، تستدعى إقامة نوع خاص من الإدارة في منطقتي البصرة وبغداد على أساس لم تعينه ولكنه ينطوي على التعاون بين الانجليز والعرب في ذلك الجزء من الدولة العربية المستقلة.

ويتضح من رد مكماهون أن المنطقة المستثناة من حدود الدولة العربية المستقلة المقترحة هي المنطقة التي تتألف منها حاليا جمهورية لبنان وتقع غربي دمشق وحمص كما أن الاستثناء يشمل جزء من سوريا و الواقع غربي حمص وحماه وحلب ، وذلك بالإضافة إلى منطقتي **الاسكندرونة**[4] **ومرسين**[5] في الجهة الشمالية الغربية لسوريا [6]، ومما ينبغي ينبغي الإشارة إليه أيضا أن هذا الاستثناء الذي نصت عليه رسالة مكماهون لم يكن قطعا يشمل فلسطين التي كانت تعرف باسم متصرفية القدس الشريف وعلى ذلك فإن الاستثناء الوارد في الرسالة كان لصالح فرنسا [7].

---

(1) جورج أنطونيوس، المرجع السابق، ص 260.

(2) عبد العزيز نوار، الجزيرة العربية، ص 130.

(3) عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي، ص ص (564، 565.)

(4) تقع **الاسكندرونة** في ولاية حلب . أنظر :عمر عبد العزيز عمر،المرجع السابق، ص564.

(5) تقع **مرسين** في ولاية أضنه . أنظر :عمر عبد العزيز عمر،المرجع نفسه، ص564.

(6) عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص 566 .

(7) وهيم طالب محمد، المرجع السابق، ص 308 .

وجد حسين أن ما جاء في كتاب مكماهون يعتبر أساسا صالحا للمفاوضات من أجل التقريب بين وجهتي النظر العربية والبريطانية، والوصول إلى اتفاق نهائي يمهّد لإعلان الثورة، وفي 5 نوفمبر 1915م، ردّ الشريف على رسالة مكماهون السابقة، بكتاب يعلن تناوله عن ضم مرسين وأطنه إلى المملكة العربية غير أنه تمسك بولايتي حلب وبيروت [1]، كما أكّد أنه ليس بمستطاعه إقناع الشعب العربي بالتنازل عن قطر العراق، وإن كان يوافق على أن يترك الآن ولمدة قصيرة الأراضي التي تحتلّها الجيوش الانجليزية، تحت إدارة انجلترا لقاء مبلغ من المال يدفع كتعويض عن مدة احتلال تلك المنطقة ولقاء احترام اتفاقاتهم مع شيوخ هذه الأراضي، وأظهر أيضا الشّريف حسين تخوّفه من أن تعقد إحدى دول الحلفاء صلحا منفردا مع الدولة العثمانية وألمانيا، مما يعرض العرب لإنتقامها، ولذلك طالب بإعطائه تأكيدا قاطعا يضمن عدم ترك العرب وحدهم [2].

وفي 13 ديسمبر 1915م كتب مكماهون ردّه على ما سبق وأصرّ على استثناء ولايتي حلب وبيروت من حدود البلاد العربية المستقلة واستند في ذلك إلى تعلق المصالح الفرنسية بها، ولكي يزيل مخاوف العرب أكد أن بريطانيا لا تنوي إبرام أي صلح إلا كان من شروطه الأساسية حرية الشعوب العربية وخلاصها من سلطة الألمان والأتراك وحثّ الشّريف حسين على بذل جهوده لإقناع ومنع العرب من المشاركة في الحرب إلى حين ثورته [3].

ولم ير الحسين في ردّه في 1 جانفي 1916م، مفرّا من التساهل بإنشاء المنطقة الواقعة غربي خط دمشق –حمص- حماه-حلب، حيث كان هذا التساهل لا يتعدى مجرد تأجيل المطالبة بهذه المنطقة (لبنان) إلى ما بعد الحرب، وذلك لتجنب كل ما يكدّر صفو التحالف بين بريطانيا وفرنسا[4].

يعتبر هذا الخطاب خطوة فاصلة في إتمام الصفقة مع بريطانيا، على أساس التسليم بكلّ النقاط التي أثارها مكماهون في مراسلاته السابقة، واحتفاظ العرب بحقوقهم في البصرة

---

[1] مكي شبيكة، العرب والسياسة البريطانية ، ص 5 .
[2] عمر عبد العزيز عمر ، تاريخ المشرق العربي، ص 567 .
[3] جورج انطونيوس، المرجع السابق، ص264 .
[4] جميل بيضون وآخرون، **تاريخ العرب الحديث**، دار الأمل ، بيروت، 1991م،ط1، ص 205.

وبغداد ولبنان حتى انتهاء الحرب، وفي 30 جانفي 1916م، بعث مكماهون برده حيث أثنى على الشّريف حسين لرغبته في تجنب كل ما يؤدي إلى إحراج بريطانيا في علاقتها مع فرنسا[1]، وأشار أنه من العبث توقع حدوث أي تراخ في التضامن القائم بين الدولتين بعد الحرب، وكان الهدف من هذه الإشارة ، هو بيان أنه في كان حالة إصرار فرنسا على المطالبة بحقها لا يبقى في وسع بريطانيا العظمى أن تضمن بقاء أجزاء سوريا التي أخرجت من المنطقة العربية في مذكرة 24 أتوبر 1915م[2] فمن المناطق التي تعهدت بالاعتراف باستقلال العرب فيها وتأييده، كما سبق ذكره في ردّ مكماهون وهكذا انتهت المفاوضات بين الطرفين بعد إتمام الصفقة ولكن فيما بعد كانت هناك بعض الرّسائل بين الشّريف حسين ومكماهون إلا أنها كانت تتعلق بالاستعدادات القائمة لإعلان الثورة على الدولة العثمانية.

المطلب الثاني: نقد المراسلات

لقد تعرضت مراسلات الشريف حسين ومكماهون للكثير من النقد والنقاش لأن الاتفاق بم يكن واضح المعالم أو بالأحرى مبهما بالنسبة للمسألة الجوهرية التي يهتم بها العرب، وهي تحديد المنطقة التي تضمّها إليها البلاد العربية المستقلة ومما أثار حدّة النقاش موضوع فلسطين فقال العرب بانّ فلسطين كانت جزء لا يتجزء من المناطق التي تتكون منها المنطقة العربية المستقلة [3] حسب اتفاق الشّريف حسين ومكماهون، بينما ادّعت الحكومة البريطانية عكس ذلك على أن مكماهون لم يحدّد قطّ حدود الدولة العربية المستقلة بل إنه قبل مجموع الحدود التي اقترحها الشّريف حسين مع مراعاة بعض التحفظات وكانت نتيجة ذلك حتما هو أن الأجزاء الواقعة ضمن المنطقة التي حددها الشريف حسين والتي لم يرد عليها أي تحفظ كفلسطين أو غيرها، تشكل جزء من المنطقة العربية التي وافقت بريطانيا العظمى على استقلالها[4]، ولمّا كان مكماهون حريصا في كل مراسلاته على أن يعدّد أسماء كل أجزاء التي تناولتها تحفظاته فإنّ عدم ذكره سنجق القدس أو الإشارة إليه

---

[1] جميل بيضون وآخرون، المرجع نفسه، ص 128 .
[2] عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 568 .
[3] صلاح محمد نصر ، المرجع السابق، ص 282.
[4] مصطفى طلاس ، المرجع السابق، ص 142.

بصورة غير مباشرة يقضى فورا على الخرافة القائلة بأن بريطانيا العظمى استثنت فلسطين بحدودها الحاضرة من منطقة التي تعهدت بإقامة حكومة عربية مستقلة فيها تعترف بها تؤيدها[1]، والواقع أنّ تحفظات مكماهون التي تشمل فلسطين، إنما اقتصرت على مرسين والاسكندرونة وأجزاء من بلاد الشّام الواقعة إلى الغرب من دمشق وحمص وحماه وحلب، ولو كانت فلسطين تدخل ضمن هذه الأجزاء المستثناة من منطقة الاستقلال العربي لورد ذكرها صراحة في خطاب مكماهون وأن النص في هذا الخطاب على ذكر المدن الأربعة دون تميز بينها [2]، رغم اختلاف وضعها الإداري ليدل على أن المراد بالاستثناء هو المنطقة الواقعة إلى الغرب من هذه المدن فحسب والتي عرفت بعد ذلك بالأراضي اللبنانية، من جزء من ساحل سوريا الشمالي، ولا صلة لها بجنوب الشّام أي فلسطين على الإطلاق، إذ لو كان المراد من كلمة دمشق ولاية سوريا [3]، كما ادعى تشرشل فيما بعد، لمّا كان مكماهون بحاجة إلى ذكر حمص وحماه لأنهما تدخلان ضمن ولاية سوريا، ولكان يكفي أن يقتصر تحفّظ مكماهون على الجهات الواقعة غربي دمشق وحلب، ولو كان المراد من لفظة دمشق سنجق دمشق لما كانت هناك ضرورة لذكر حمص لوقوعها في سنجق حماه[4]، كما أن عدم ذكر سناجق الكرك وعجلون وعمان، مثلما ذكرت حمص وحماه، يدلّ على أن القسم الواقع غربي الأردن لم يكن مقصودا بالاستثناء وإلى جانب ذلك نصت رسالة مكماهون المذكورة على إنشاء المناطق الواقعة غربي الأقضية الأربعة في الشمال، وفلسطين تقع في الجنوب ولو أراد البريطانيون استثناءها لنصوا على ذلك، فمن المؤكد أن بريطانيا في مراسلات الحسين ومكماهون قد تعهدت باستقلال عرب فلسطين [5].

من خلال هاته المراسلات نستنتج مايلي:

في نهاية المطاف وجد الشريف حسين نفسه أمام الخيارين التالين:

---

(1) ادوار عطية ، المرجع السابق، ص 103.

- يذكر أمين الريحاني في كتابه: **ملوك العرب** ص745 بأن هذه المراسلات هي من المحفوظات البريطانية دون غيرها ، حيث نشرت أول مرة في كتاب يقظة العرب لجورج أنطونيوس وفي الكتاب الأبيض الذي نشرته الحكومة البريطانية في أوائل مارس 1935م، أثناء انعقاد مؤتمر فلسطين في لندن.

(2) مجموعة الوثائق التاريخية، المصدر السابق، ص 150.

(3) مرآة الشام ، المرجع السابق، ص 230.

(4) يحي بوعزيز ، المرجع السابق، ص 480.

(5) فليب حتى ، المرجع السابق، ص 790.

الخيار الأول: الوقوف إلى جانب الدولة العثمانية ومحاولة كسب ودها ورضاها، على أمل أن تأخذ ذلك بعين الاعتبار بعد انتهاء الحرب، إن كانت ضمن المعسكر المنتصر، ولم تفسح السلطة العثمانية المجال أمامه ليسير في هذا الدرب.

الخيار الثاني: الثورة على الحكم العثماني والتحالف مع بريطانيا على أمل أن تساعد الشعب العربي في الحصول على استقلاله بعد الحرب [1].

لذلك ندرك بأن الشريف حسين لم يبق له سوى طريق واحد يختاره، إما أن يقبل عروض الانجليز وهي في صالح العرب وإما أن يبق بجانب الأتراك وسيفهم مسلط على رقاب قومه، فسلك الطريق الأول محترسا متحفظا فلم يترك أثناء مكاتبته مع الانجليز أي نقطة مهمة إلا وتطرق إليها وصارحهم بها، وحاول أن ينال جميع حقوق العرب [2].

كما أننا نلمس من الرسائل ظاهرتين بارزتين هما:

1 - أنّ إدراك الشريف حسين للمسألة العربية هو من وجهة نظر إسلامية خالصة وهذا واضح في كل الرسائل المتبادلة بينه وبين ممثل الانجليز في مصر، فالسير هنري آرثر مكماهون، يقول في رسالته المؤرخة في 30 أوت 1915م:" وإنا نصرح هنا مرة أخرى أن جلالة ملكة بريطانيا العظمى ترحب باسترداد الخلافة على يد عربي صميم من فروع تلك الدوحة النبوية المباركة" [3]، ولا شك أن فهم الشريف حسين للمسالة العربية فهما إسلاميا كان سببا في انصراف الانجليز عنه منذ اللقاء الأول بينه وبين لورانس، واتجاههم إلى ابنه فيصل، واعتمادهم عليه في زعامة الثورة، مما أغضب هذا والده حتى فسدت العلاقات بينهما في أواخر الحرب، آخذين بعين الاعتبار أن الانجليز لم يكونوا يبحثون في الزعامة العربية التي ينشدونها، عن الذكاء ولاعن صدق الحكم على الأشياء، ولا عن الحنكة السياسية، ولكنهم كانوا يبحثون كما يقول لورانس عن حرارة الحماس التي تضرم الثورة في الصحراء.

2 - إن الانجليز يمالقونه ويداهنونه ويحاورونه في مطامعه وأحلامه ولكنهم لا يبذلون وعودا صريحة ، ولا يجيبونه إجابة واضحة ، ويكتفون بالإحالة إلى رسائل شفوية

---

[1] وهبة حافظ، المرجع السابق، ص 177.
[2] صبحي العمري ،المرجع السابق، ص 190.
[3] رسالة مكماهون، أنظر: مصطفى طلاس ، المرجع السابق، ص 463.

يبلغها حامل الرسالة فيما لا يريدون أن يتقيدوا فيه بوعد مكتوب لأن وعودهم المكتوبة تتم بينهم وبين حلفائهم فقط ففي الوقت الذي كانت مراسلاتهم مع الشريف تتواصل كانت لهم وعودا واتفاقيات مع الحلفاء خاصة مع فرنسا وروسيا [1].

المبحث الثاني: الثورة العربية الكبرى

المطلب الأول: ظروفها

دخلت الدولة العثمانية الحرب، عن قناعة حكامها من حزب الاتحاد والترقي وأصدرت الحكومة ثلاث بيانات، تحث فيها المسلمين على الجهاد ، دفاعا عن الإسلام ، وتحرض المسلمين الذين يعيشون تحت وطأة الحكم البريطاني والفرنسي والروسي، على محاربة تلك الدول بصفتها عدوة الإسلام، ولكنها في الوقت نفسه شددت من سياسة القبضة الحديدية ضد العرب، ورغم الهزائم التي منيت بها القيادة العثمانية لم تتوقف عن تجنيد الجنود العرب، وطلبوا من شريف مكة إرسال المزيد من المجاهدين إلى سوريا للقتال باسم السلطان العثماني[2].

وفي 15 جانفي 1915م خرج الأمير علي على رأس متطوعين من العرب للإشراك مع والي الحجاز في حملة جمال باشا الأول على قناة السويس إلا أنه عثر بطريق الصدفة على حقيبة تضم الأوراق السرية الخاصة بالوالي العثماني، وكانت ضمن وثائقها واحدة تتحدث عن ضرورة نصب كمين سياسي للشّريف حسين ثم عزله والتخلص منه، فقفل على راجعا متحججا بالمرض، وأطلع والده بالخبر، فبعث الشريف حسين ولده فيصل إلى الأستانة من أجل استيضاح الحقيقة [3].

كان فيصل في الأستانة حاسما في مطالبه فقد أوضح أن العرب لن يقاتلوا مكرهين، إلا أن أنور باشا طمأنه وأمر بعزل والي الحجاز وزيادة في خداعه هذا أوعز أنور باشا إلى جمال باشا أن يستقبل فيصل بحفاوة عند مروره بدمشق في طريقه إلى مكة[4].

---

[1] صفوة نجدة فتحي، المصدر السابق، ص 201.
[2] الداود محمد علي، **محاضرات عن الخليج العربي والعلاقات الدولية (1914م-1998م)**، معهد الدراسات العالمية، القاهرة، 1960م، (د ط)،ص 92.
[3] عبد الوهاب الكبالي، المرجع السابق، ص 75.
[4] عمر الديداوي، المرجع السابق، ص 400.

وبعد ذلك تغيرت الظروف وفشلت الحملة على قناة السويس، فإعلان الجهاد لم يأت بنتائج مرجوة في شبه الجزيرة العربية وأيقن جمال باشا إن الشريف حسين يراوغ في إرسال المتطوعين [1].

في كل هذه الظروف كان الشريف حسين يقوم باستعداده لإعلان الثورة على الدولة العثمانية وكان ابنه فيصل يجوب البلاد العربية للاتفاق معهم على ذلك [2].

وفي جانفي 1916م عاد الأمير فيصل إلى دمشق زيادة في الإيهام لجمال باشا ومن أجل التفاهم على الاستعدادات الأخيرة للثورة مع رجالات العرب في دمشق ولم يمض إلا شهرا واحدا حتى قدم أنور باشا بنفسه إلى دمشق وطلب من الشريف حسين القدوم إليه بمقابلته ولكنه اعتذر، وبعث إليه بهدية مناسبة كما أوفاه بشروط يطلب منه التعهد بها لقاء المؤازرة له في الحرب وأهم هذه الشروط هي:

1 -إعلان العفو العام عن المحكومين السياسيين (شهداء 06 ماي 1916م فيما بعد).

2 -وقف الاعتداءات على الأهالي.

3 -منح سوريا والعراق إدارات لا مركزية.

4 -الاعتراف بالحق الموروث للشّرافة في مكة أي الاعتراف بالشّريف حسين أميرا على الحجاز يتوارث أبناؤه إمارته.

ورفض أنور باشا هذه الشّروط ورفض وساطة الشّريف في قضية المعتقلين واعتبر " لامركزية سوريا" تجاوزا من الشريف لحدوده، وشدد الطلب في إرسال المتطوعين العرب، وشدد بذلك جمال باشا في مراقبة فيصل في دمشق، بل احتجز في ضيافة إجبارية،

---

* جاء في مصدر آخر، أن الشريف أرسل فيصل إلى الأستانة بناء على طلب أنور باشا وأن أوراق وهيب عثر عليها بعد سفر فيصل وفيها أقوال مهينة بحق الشريف وبعد ذلك أرسلها الشريف إلى فيصل.

* ويقال بأن فيصل في تلك الفترة لم يكن متحمسا للثورة فقد تأثر أثناء إقامته باسطنبول بالرأي السائد بين أوساط العسكريين أي أن ألمانيا ستكسب الحرب، أنظر: مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص 130.

[1] ارنست رامزور، **تركيا الفتاة**، تر: صالح العلي، مكتبة الحياة، بيروت، 1960م،(د ط)،ص 120.

[2] عزيز بك ، **الاستخبارات والجاسوسية في الدولة العثمانية** ، تر: فؤاد الميداني، بيروت، 1976م، (د ط)،ص 65.

ورسم خطة يبعث بها جيوشا عثمانية إلى الحجاز بحجة إمداد القوات المحاربة في اليمن، وجعل ينشر الشائعات على أن متطوعي العرب قادمون في الطريق من باب التضليل [1].

وصار الآن موقف الشّريف حرجا للغاية، فابنه فيصل رهينة في دمشق والوالي العثماني يتقدم إلى الحجاز برفقة قوة عسكرية ضخمة والانجليز لا يزالون يراوغون في التعهد بالمساعدة والاعتراف بالحدود التي يعرضها عليهم، لذلك بعث ولده علي إلى المدينة مع بعض المتطوعين العرب ذرا للرماد في العيون ومن هناك طلب إلى رؤساء الجند أن يبرقوا إلى جمال باشا راجين إرسال فيصل من دمشق ليتولى قيادتهم، كما بعث هو إلى جمال أنور بضرورة عودة فيصل أيضا، وعاد فيصل إلى الحجاز بإذن من جمال باشا وهذا بعد إعدام من جاء للتوسط بشأنهم في 06 ماي 1916م [2].

وما إن عاد إلى الحجاز حتى أرسل إلى فخري باشا قائد القوات العثمانية في المدينة كتابا يقول فيه أن نقل المجاهدين إلى فلسطين قد توقف بناء على أوامر والده الشريف حسين كما أرسل إلى جمال باشا كتابا آخرا أخبره فيه بأن الأمر قد صدر بوقف نقل المجاهدين إلى سوريا، بينما كتب الشريف حسين إلى الصدر الأعظم بخبره بأنه مضطر إلى قطع العلاقات مع الحكومة العثمانية، حتى تجاب المطالب التي طلبها من أنور باشا سابقا، كان هذا الإنذار في 09 جوان 1916م بمنزله النهاية للمهادنة العربية للعثمانيين، ومقدمة لإعلام الثورة التي انطلقت 10 جوان 1916م، داعية إلى نهضة الروح العربية وتجديدها وبعثها، مما كان له وقع كبير في الدوائر العثمانية وفي الأقطار العربية والمهجر [3].

المطلب الثاني: إعلان الثورة

نتيجة للإتصالات التي أجراها الشّريف حسين مع بريطانيا، وبرقيات الاستغاثة التي وفدت إليه من كل الزعامات الوطنية في بلاد الشام ونظرا لكل الظروف التي ذكرناها آنفا من اضطهاد الاتحاديين للعرب، أعلن الشريف حسين الثّورة على الدولة العثمانية في 10

---

[1] الدجاني، المرجع السابق، ص 37.

[2] عبد القادر يحياوي ، **العرب وأسطورة الشرعية الدولية بين (1919م-1991م)**، دار هومة ، الجزائر، 2003م،(د ط) ، ص 8.

[3] عبد الله بن الحسين، المصدر السابق، ص 200.

جوان 1916م، وأصدر بيانا شرح فيه أسباب الثورة وأهمها(أنظر ملحق رقم 07)، وكان من أهم الدوافع[1]:

-تعاظم الشعور القومي وامتداده في جميع أرجاء البلاد العربية.

-سياسة القمع والإرهاب التي مارسها الاتحاديين ضد العرب الوطنيين.

-ضعف الحريات العامة ، والبطش بالمفكرين والمثقفين ، وحرمان المواطنين من أقل الحقوق التي يتوجب على أي دولة أن توفرها لأبنائها[2].

-تردي الأوضاع الاقتصادية في البلاد العربية.

-تصحيح المسار الذي اتخذته فئة الأتراك المتعصبين من أصحاب الطورانية الذين اغتصبوا سلطات السلطان العثماني الشرعية وصلاحياته.

-عدم التجاوب الدولة العثمانية مع المطالب العربية والإصلاحات الإدارية [3]، والاقتصادية ، ووضع حد للفساد المنتشر في أجهزة الدولة .

-سياسة التتريك التي اتبعها حزب الاتحاد والترقي وكانوا في سياستهم هذه أشد شراسة واستبدادا من أسلافهم.

-إرغام الأهالي العرب على الالتحاق بالخدمة العسكرية الإجبارية.

-الأخطار الناجمة عن أطماع الدول الكبرى وتنافسها للسيطرة على المنطقة العربية[4].

ومن الجدير بالذكر أن الثورة العربية انطلقت من الحجاز نظرا لما يلي:

كانت بلاد الحجاز تحت وطأة الحكم العثماني ولكن كانت قبضة العثمانيين على مجريات الأمور فيها ضعيفة، وذلك للبعد الجغرافي للبلاد، وشح مواردها الاقتصادية ، وقد اكتسبت المنطقة أهميتها من مركزها الديني والجغرافي [5].

ومع أن المراكز الفكرية للنهضة القومية العربية كانت في العواصم العربية الرئيسية دمشق وبيروت والقاهرة، إلا أن القيادة العسكرية الفعالة، برزت في الحجاز لبعد المنطقة

---

(1) الشريقي إبراهيم، **الثورة العربية الكبرى**، مؤسسة العرب، لندن ، 1984م، (د ط)، ص 90.

(2) لورنس، المصدر السابق، ص 150.

(3) سليمان موسى ، **الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى**، عمان، 1957م، (د ط)،ص 61.

(4) الدارة المتحدة، **الآثار الكاملة للملك عبد الله بن الحسين**، المتحدة للنشر، بيروت، 1979م،ط2، ص 200.

(5) أنتوني ناتنغ، لويل توماس، **لورنس لغز الجزيرة العربية**، مؤسسة المعارف، بيروت، 1969م، (د ط)،ص49.

الجغرافي، مما لم يمكن العثمانيين من القضاء على الثورة في مهدها، كما حصل لهم في بلاد الشام من إخماد الثورة وبوادرها، من خلال شنق زعمائها ونفي المؤيدين لها وسجنهم وتم عقد روابط تعاون فيما سبق بين عرب الحجاز وعرب الشام بمقتضى بروتوكول دمشق[1].

كما أن الشريف حسين استفاد من إعلان الثورة في فصل الصيف ، إذ أن القوات العثمانية ، كانت قد غادرت مكة وجوها الحار – كعادتها كل سنة- إلى بلدة الطائف، ورافقت تلك القوات الوالي والقائد العام الفريق غالب باشا ولم تبق في مكة سوى قوة ضئيلة نسبيا، واستفاد الشريف حسين من طبيعة أرض الحجاز الوعرة ، وعدم وجود وسائل نقل آلية لدى القوات العثمانية ، لذلك في مرحلة الانطلاق الأولى للثورة تمكن رجاله البدو من قطع سبل الاتصال بين الحاميات الرئيسية المرابطة في مكة والطائف [2] وجدة والمدينة ، ولم تجرؤ أي منها على الخروج إلى الجبال الوعرة والأودية العميقة بغية الانضمام إلى الحاميات الأخرى وهكذا استعان الشريف حسين بحرارة الصيف ووعرة أراضي الحجاز وقلة الماء ليتمكن رجاله البدو والمسلحون بالبنادق من مواجهة تفوق الجنود الأتراك النظاميين بمدافعهم وأسلحتهم الحديثة، رغم أنه لم يحضر من السلاح الذي أعده الانجليز في بور سودان سوى كمية قليلة من البنادق والعتاد وهذا خشية أن يطلع العثمانيون على ما كان ينويه[3].

كما أن الشريف حسين قام بالثورة في وقت لم تكن كفة الحلفاء فيه راجحة، ففي أقرب ميادين الحرب إليه، كان الموقف يبدو في مصلحة العثمانيين وحلفائهم ، فقد استسلم جيش الجنرال تاونستد في كوت الإمارة بتاريخ 29 أفريل 1916م، وفي جنوبي اليمن وقناة السويس، كان العثمانيون يقضون موقف الهجوم، والانجليز يقفون موقف الدفاع، وكان انسحاب الانجليز والفرنسيين من ميدان الدردنيل انسحابا أقرب ما يكون إلى الهزيمة كما

(1) فيليب حتي، **العرب**-تاريخ موجز-، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م، ط4، ص 280.
(2) سليمان موسى، المرجع السابق، ص 297.
(3) سمير أمين، **الأمة العربية**، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 1990م،(د ط) ،ص 68.

أن الجيوش الروسية في ربيع 1916م قد اجتاحت جانبا من الأناضول واقتربت من حدود البلاد العربية في الشمال [1].

لقد كان إعلان الشريف حسين للثورة برهانا على أن العرب على استعداد للتضحية ومواجهة الموت في سبيل حرية أوطانهم.

وعندما كان هذا الهدف هدفا واحد فقد ضمت قوات الثورة أبناء الجزيرة العربية من الحجاز واليمن ونجد وأبناء سوريا وفلسطين والعراق ، وقاتل فيها المسيحيون العرب إلى جانب المسلمين أبناء جنسهم[2].

حينما بدأت الثورة، كان مجموع القوات العثمانية في الحجاز يزيد على(12 ألف) رجل مسلحين بالمدافع والبنادق الحديثة ويتولى قيادتهم ضباط مدربون جيدا، على أساليب الحرب، وفي المدينة كانت قواتهم تتجاوز(4 ألاف) جندي وضابط بقيادة فخري باشا، وفي الطائف كان الفريق غالب باشا يصطف مع أركان حرسه ومعه قوة تزيد على (3500) ضابط وجندي مع (10)مدافع، وفي مكة تجاوز عدد قواتهم (1200) ضابط وجندي بقيادة درويش بك ولديها (20) مدفعا، بينما كانت قوة جدة تتألف من (2600) جندي وضابط و(20) مدفعا و (15) رشاشا بالإضافة إلى حاميات ينبع والوجه ومحطات سكة حديد وبعض المواقع العسكرية الأخرى، فهاته قوة فعالة ويزيد من فعاليتها وخطرها ذلك الخط الحديدي، الذي يصلها بسوريا وبعدها بالعاصمة اسطنبول، ويسهل بواسطته نقل الأسلحة والذخائر والتعزيزات بصورة مأمونة ومنتظمة، ولا شك أن قيام الشريف بالثورة في وجه هذه القوة دالا على الجرأة البالغة والعزيمة الصادقة والاستعداد في المواجهة [3]، كانت حامية جدة أول حامية تستسلم للعرب في الحجاز، فقد بادر (4 آلاف) من القبائل بقيادة الشريف محسن بن منصور في صباح يوم السبت 10 جوان إلى ضرب الحصار حول الثكنات العثمانية، في أطراف البلدة وحالوا بينها وبين الوصول إلى مصادر المياه العذبة في وسط البلدة، وفي 13 جوان اقتربت ثلاث سفن حربية بريطانية (دوفرين وفوكس وهاردنج)

---

[1] محمود ثابت الشاذلي، المرجع السابق، ص 110.
[2] سليمان موسى ، المرجع السابق، ص 299.
[3] جورج أنطونيوس ، المرجع السابق، ص 296.

من الشاطئ وضربت ثكنات الترك بقنابل مدافعها، حتى رفعت الحامية راية التسليم قي 16 جوان[1].

وبعدها استسلمت المواقع العثمانية على طريق مكة وجدة أما في مكة فقد وقف الشريف حسين في شرفة قصره معلنا ثورة العرب على الظلم والاستعباد مفتتحا الجهاد في سبيل الحرية والاستقلال بإطلاق أول رصاصة من بندقيته على قلعة جياد مقر الجيش العثماني، ثم دقت طبول الحرب وأوقدت النيران على شعاب الجبال، بعد أن احتشد العرب حول المواقع العثمانية الأربعة: دار الحكومة (الحميدية) ومركز باش قرقول وقلعة جياد وثكنة جرول، فكان أول ما قاموا به هو قطع أسلاك الهاتف مع جدة والطائف ثم باشروا الهجوم في جميع ثكنات العثمانيين بالحجاز وردت قلعة جياد وثكنة جرول بإطلاق مدافعهم على قصر الإمارة ، فتهدم جانب من القصر ، والشريف واقف في الشرفة يحث رجاله ويثير حماسهم[2].

وبلغ ما أطلقته المدفعية العثمانية في مكة خلال ذلك اليوم وحده من الثكنة والقلعة (230) قنبلة وما أطلقته خلال أيام المعركة على الأحياء والمنازل والمسجد الحرام (2000) قنبلة حتى أنها أضرمت النار في ستار الكعبة وهب المسلمون لإطفائه[3].

أما القوى الحربية فلم يكن لديها مدافع إلا أنها وصلت إليها من خلال ما غنمته في جدة واستعانت بها على قرب الحامية العثمانية.

وقد استمرت مقاومة القلعة حتى 25 جوان وثكنة جرول حتى 08 جويلية، وبسقوطهما قضي على الجيش العثماني في مكة، واستولى جنود الشريف على كافة مراكز الجند والمخافر ودور الحكومة بما فيها من سلع وعتاد[4].

وفي هاته الأثناء وقع العديد من الأتراك في الأسر لدى الشريف حسين فقام بطلب من رئيس الولايات الأمريكية المتحدة (لا تزال على الحياد) أن ينذر زعماء الاتحادين بأن يكفوا أيديهم عن تعذيب وإضطهاد العرب أو سيقوم بالمثل مع الأسرى ، فاضطروا لوقف

---

(1) أميل الغوري، **المؤامرة الكبرى واغتيال فلسطين**، دار النيل للطباعة ، القاهرة، 1955م، (د ط)،ص 56.
(2) أحمد رائف، **الخيانة العربية الكبرى**، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1992م، (د ط)،ص 63.
(3) عمر الديداوي، المرجع السابق، ص 402.
(4) سليمان موسى، الحركة العربية، ص 299.

اضطهاد العرب، مما أثار غضب جمال باشا فاتحد مع إخوانه وجند عدد من الكتاب والصحافيين للطعن بالشريف حسين وتشويه المبادئ التي قامت عليها الثورة، بل أصدر فتوى بتكفير الشريف حسين وقعها مفتو ولايات سوريا وحلب وبيروت وسنجق القدس [1].

رغم هذا غير أن فتيل الثورة لا يزال مشتعلا كما أن النجاح الذي أحرزه العرب في جدة ومكة والطائف، لم يكن حليفا لهم في المدينة المنورة والسبب الأول هو ارتباط المدينة بسكة الحديد، لذلك عمل المسؤولون البريطانيون في مصر والسودان على تنسيق العمل مع الشريف حسين [2]، فبعثوا الكولونيل **ولسون** [3] إلى جدة، في 24 جوان ليدرس احتياجات العرب ويعمل على تقديم المساعدة ثم توالى بعدها إرسال عدد من الضباط العسكريين ليساعدوا الكولونيل ولسون ومن بينهم جارلند، والكولونيل تيوكمب و الميجربويس وكذلك **لورنس**[4] الذي وصل إلى لحجاز في نوفمبر 1916م وتعرف على الأميرين فيصل وعلي وباشر يبعث بالتقارير، عن أوضاع البلاد العربية إلى المسؤولين في السودان ومصر وأصبح ضابطا في جيش الأمير فيصل وتعاون معه في مهاجمة الخط الحديدي الحجازي في سهولة بالغة واحتل الوجه في 24جانفي 1917م واتخذها قاعدة للأعمال العسكرية في الشمال ولم تقم للعثمانيين بعد ذلك قائمة [5]، وظلت قوتهم الكبيرة في المدينة محاصرة لا تستطيع أن تحرز نصرا على العرب، ولا تستطيع الانضمام إلى الجيوش الأخرى التي تحارب الانجليز في فلسطين [6].

وفي 5 جويلية 1917م فتحت قوات الأمير فيصل العقبة بقيادة لورنس * والشريف ناصرين علي وبمساعدة الشيخ عودة أبو تايه ، ورجال قبيلته الحويطات وقد تمكنت أيضا

---

[1] عبد الله بن الحسين، المصدر السابق، ص 190.

[2] قدري قلعجي ، المرجع السابق، ص 260.

[3] **ولسون** هو الحاكم المدني العام البريطاني على العراق،أنظر قدري قلعجي، المرجع نفسه،ص260

[4] **لورنس توماس أدوارد**(1888م-1935م)، المغامر العسكري البريطاني الذي كسب شهرة واسعة بدوره الحقيقي في الثورة العربية وكتب عنها أعمدة الحكمة السبعة ولد بإقليم ويلز ودرس الآثار في الجامعة اكسفورد وبدا اهتمامه ببلاد العرب ولما دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى أرسلنه بريطانيا للعمل في المكتب العربي وتعاون بذلك مع الأمير فيصل.أنظر لويل ثوماس ، **لورنس في بلاد العرب**- مشاهدة تاريخية سياسية - تر: صالح عثمان ، الأهلية للنشر، 2000م، ط1، ص 177

[5] لويل ثوماس ، المرجع نفسه، ص 172.

[6] زهدي الفاتح، **لورانس العرب على خط هرتزل**- تقارير لورانس السرية - بيروت، 1980م، ط2، ص98.

* يحدد **لورنس** في تقرير سري رفعة إلى المخابرات البريطانية في شهر ديسمبر 1916م بعنوان سياسي مكة: الأهداف الرئيسة لبريطانيا وللغرب عامة فيقول: " الأهداف الرئيسية تفتيت الوحدة الإسلامية وفجر الإمبراطورية العثمانية

قوات الأمير فيصل في هاته السنة مع لورنس وزملائه بنسف (25) قطار تركيا، ودمرا أكثر من (15 ألف) من قضبان السكة الحديد ودمروا (37) جسرا وأعمدة أسلاك كهربائية وخلال (18) شهرا، دمروا بالديناميت (79) قطار وجسرا، ولقد استمرت هاته الأعمال بالرغم من صعوباتها ، وتوالت الانتصارات إلى أن وصلوا فلسطين وطردوا منها العثمانيين عبر الأردن ودخلوا دمشق في 30 نوفمبر 1918م، وفي غمرة هاته الانتصارات، انهمك الشريف حسين في توطيد سلطاته في الحجاز، من أجل ذلك أوحى إلى أشراف مكة بمناداته " ملك العرب" في 29 أكتوبر 1917 م وقبل منهم البيعة في نوفمبر1917م بمناسبة قدومهم لأداء مناسك الحج، وهذا ليؤكّد الحقوق المنصوص عليها في اتفاقه مع مكماهون[1].

ولكنه سرعان ما أصيب بخيبة أمل مريرة، إذ لم تعترف له بذلك بريطانيا وفرنسا وايطاليا، إلا بوصفه ملكا على الحجاز، وذلك في مذكرة مشتركة قدمتها إليه في 03 جانفي 1918م، وكانت هذه المذكرة كافية لأن تظهر له بأنه كان يغالي في تقدير قوته وأحلامه عن بيته الهاشمي وتقدير مركزه في شبه جزيرة العرب، والواقع أن عبد العزيز ابن سعود كان قد انتهى[2] من بسط سلطانه على نجد ولم يقبل بسيادة الحسين على بلاد العرب، كما أن خالد بن لؤي حرّضه على مهاجمة قوات الشّريف حسين في 19 ماي 1919م وانتصر على الأمير فيصل، وبدل أن يغسل الشريف حسين هذا العار قام بتوجيه اهتمامه نحو مؤتمر السلام في باريس أملا في تحقيق مطالبه، إلا أنّ أمله خاب في المؤتمر وأبى أن يعترف بمعاهدتي فرنسا وسيفر، ولرفضه هذا لم يستدع للاشتراك بمؤتمر لوزان [3]

وبعد أن انته ى ساسة بريطانيا ورجالها العسكريون في مؤتمر عقدوه بالقاهرة في مارس 1921م من وضع القواعد العامة لمعالجة المسألة العربية أرسل لورنس إلى ثغر جدة في آخر أوت لعقد معاهدة مع الشريف الحسين، والواقع أن بريطانيا كانت تريده أن

وتدميرها وإذا عرفنا كيف نعامل العرب وهم الاقل وعيا للاستقرار من الأتراك ، فسيبقون في دوامة من الفوضى السياسية... داخل دويلات صغيرة حاقدة ومتنافرة ، إلا أنها على استعداد دائما لتشكل قوة موحدة ضد أي قوة خارجية".أنظر:زهدي الفاتح،المرجع نفسه،ص100.

[1] عبد الوهاب الكيالي ، المرجع السابق، ص 79.

[2] محمود شاكر، المرجع السابق، ص 260.

[3] عمر الديداوي ، المرجع السابق، ص 407.

يعترف [1] بالانتداب الذي فرضته تلك الأثناء على كل من سوريا والعراق في سان ريمو وذلك مقابل ما قدمته من معونة مالية حتى ذلك الحين ومقابل الوعد أيضا بحمايته من كل هجوم قد يشن عليه في الحجاز، وتطاولت المفاوضات حتى صيف 1924م لتخفق بسبب رفضه الاعتراف بالانتداب على فلسطين، بعد أن كان قد ارتضى بالوضع في كل من سوريا والعراق. [2]

لتطوى بذلك صفحة الثورة أو الخديعة العربية الكبرى.

المطلب الثالث: ردود الفعل من الثورة العربية

اختلفت ردود الفعل عن الثورة العربية من منطقة إلى أخرى، فقد عارضها ابن الرشيد في حائل، والإمام يحي في اليمن، وأيدها بعض حكام الجزيرة العربية الذين سلبت إرادتهم بعد أن خضعوا لنفوذ الانجليز بسبب الحماية أو الاتفاقيات الثنائية كآل السعود وآل الصباح، والإدريسي صاحب عسير، وأيدها أيضا شيوخ القبائل والبدو من أجل دراهم معدودة، كان ينثرها عليهم الأمير فيصل بن الشريف الحسين مع خطبه التي أثارت في نفوسهم نيران الشعوب العربية، مذكرا إياهم بأمجاد أجدادهم الذين فتحوا الدنيا ودانت لهم الممالك [3].

وأيدها بعض الزعماء السوريين، وأعضاء الجمعيات السرية الذين كانوا على صلة به قبل الحرب والذين تكفل بحمايتهم وحال دون البطش بهم ممثل الحكومة الفرنسية بدمشق، ويشد أزره ممثل الحكومة الانجليزية، ولم يستطع جمال باشا أن ينكل بهم إلا بعد أن رحل ممثلا الحكومتين [4].

وإلى جانب هذا التأييد، كان هناك تأييد مشروط يمثله قائد جيش الثورة عزيز المصري الذي أيد المشاركة في طرد القوات العثمانية شريطة ألا تنزل قوات انجليزية في

---

(1) لورنس ، المصدر السابق، ص 35.
(2) محمد فاروق الخالدي، **المؤامرة الكبرى على بلاد الشام**، دار الراوي، السعودية، 2000م، ط1، ص 240.
(3) لورانس ، المصدر نفسه، ص 130.
(4) قدري قلعجي ، المرجع السابق، ص 297.

العراق أو في أي جزء من الأراضي العربية، وان تعلن بريطانيا صراحة أنها لا تنوي استعمار البلاد العربية [1].

ولمّا تأكّد له أن تعهدات بريطاني ا باستقلال العرب حبر على ورق، شرع يحذر العرب من نيات الانجليز، ولكن كشفوا المحاولة وأبعدوه إلى مصر .

وكذلك كان حال زعماء سوريا من جمعيت ي العهد والفتاة، فقد كانت موافقتهم [2] مشروطة باعتراف بريطانيا باستقلال بلاد العرب، وإلا فإنهم سيوقفون التعاون إذا أحسوا بخطر أطماع الدول الغربية، وأنهم سيقفون إلى جانب الدولة العثمانية وينبذون التحالف مع الأجنبي [3].

أما مصر فقد وقفت موقف المؤيد للخلافة العثمانية، ومن ثمّه فقد رفضت فكرة الانفصال وقد ظل الشعور بالعطف على موطن الخلافة قويا طوال الحرب الأولى وفي السنوات التي تلتها، ولم يقل اهتمام المصريين بتتبع تطورات الأحداث فيها رغم انقطاع ما بينهما من صلات، منذ أعلنت انجلترا الحماية على مصرفي 18 ديسمبر 1914م، وأعلنت معها زوال سيادة الدولة العثمانية عليها.

ظل الرأي العام في مصر مع ذلك على ولائه للخلافة وإن كان إعلان الأحكام العرفية ووضع الصحف تحت الرقابة ثم إغراق مصر بجيوش الاحتلال، قد كمم الأفواه وكبت هذا الشعور [4].

وأخذ شعور المصريين بالضيق ينمو على توالي الأيام بعد أن اتخذت بلادهم مركزا للقواعد الشرقية تدار منها كل العمليات الحربية التي تهدف إلى القضاء على دولة الخلافة، وبعد أن أصبحت مقرا لمكتب المخابرات التي كانت تحاك فيه خطط الجاسوسية الانجليزية في هذه المنطقة ثم أن الانجليز نقضوا عهدهم الذي عاهدوا عليه المصريين في أول الحرب ألا يكلفوهم شيئا من مؤن الحرب وأعبائها، إلا أنهم نهبوا دوابهم وغلاتهم، وساقوهم

---

[1] الداود محمد علي ، **محاضرات في الخليج العربي والعلاقات الدولية(1914م-1980م).** ، معهد الدراسات العلمية، القاهرة ، 1960م، (د ط)ص 140.

[2] وهبة حافظ ، المرجع السابق، ص 301.

[3] سمير أمين ، المرجع السابق، ص 70.

[4] لورانس ، المصدر السابق، ص 172.

مكرهين ليقاتلوا أبناء دينهم في قناة السويس وفي الحجاز وفي الشام وفي العراق الدردنيل وفي حملة غاليبولي وضد السنوسيين على الحدود الغربية [1].

لذلك قد فشلت كل الجهود التي بذلها الانجليز في تألف المصريين فلم يسكنوا إليهم إلا كارهين ولم يسالموهم إلا مجبرين عاجزين [2].

وقد عبر بعض الكتاب والأدباء أيضا عن ضيقهم بالانجليز وعطفهم على دولة الخلافة في كتابات عديدة اضطرتهم الأحكام العرفية لكتمانها في حين، فلم يذيعوها إلا بعد أن سمحت الظروف بذلك [3].

ولم يكن رجال الفكر بعيدين عن مجريات هذا الحدث الجلل ونذكر منهم شكيب أرسلان الذي قرر أن يكتب للملك حسين حين علم بعزمه على الإغارة على سوريا مع الجيوش الانجليزية ، ينهاه عن المضي فيما هو فيه من دعوة زعماء سوريا للخروج على الدولة العثمانية والالتحاق بالجيش الحسيني العربي ويحذره عاقبة هذه الغارات التي يضرب فيها العرب بالعرب لمصلحة العدو، ويحذره أيضا من غدر الانجليز [4].

وقد كان هذا الشعور الإسلامي هو السبب في شكوى لورانس من فتور العرب في قتالهم رغم سخاء الانجليز فيما أنفقوا من مال وما جلبوا من مؤن ومن هدايا ، حتى الكثير منهم يأخذون ذهب الانجليز ثم ينقلون أخبارهم للدولة العثمانية [5].

أما العثمانيون فلم يقبلوا بهذه الثورة فقد كان أثرها كبير جدا وقد تمثل في :

- إن إعلان الثورة العربية وما رافقها من ضرب شديد بخطوط المواصلات العثمانية وللإستراتيجية الألمانية في الشرق الأوسط يؤكد للعثمانيين صعوبة السيطرة على البلاد العربية.

---

[1] مصطفى الشريقي ، المرجع السابق، ص 57.

[2] توفيق برو، المرجع السابق، ص 240.

[3] توفيق برو، المرجع نفسه، ص 243.

[4] بعث شكيب أرسلان إلى حسين قائلا: أتقاتل العرب بالعرب أيها الأمير حتى تكون ثمرة دماء قاتلهم ومقتولهم ، إستلاء انجلترا على جزيرة العرب وفرنسا على سوريا واليهود على فلسطين.أنظر: احمد رائف ، المرجع السابق، ص 63.

[5] زهدي الفاتح، المرجع السابق، ص 86.

- كما كان الإعلان الثورة أيضا ضربة قوية للسلطان العثماني بصفته خليفة للمسلمين وبالتالي اهتزاز نفوذه الديني، ومحاولته جمع العالم الإسلامي تحت سلطته [1] ذلك النفوذ اعتقد أنه يستطيع بواسطته خلق مشاكل لفرنسا وبريطانيا وحتى روسيا.
- لقد ظهر من خلال الثورة العربية أن العرب أنفسهم لم يعودوا يرغبون في العيش تحت سلطة خليفة المسلمين ذو أصل تركي، خاصة وقد ظهر من بينهم عربي قريشي شريف، لا يقل حقا عن العثمانيين في تولي الخلافة، فقد ظهرت هنا الدولة العثمانية وكأنها محتل غاصب للحق العربي وللبلاد العربية[2].
- جاء إعلان الثورة العربية في وقت كانت الخلافة العثمانية تمر بفترة عصيبة في وضعها الاقتصادي، نظرا لضعفها الذي امتد لقرون طويلة ولقلة إنتاجها وتخلف سكانها بل إن الدولة العثمانية لم تستطع بسبب فراغ خزائنها من القيام بأي مشاريع إنتاجية أو إنشائية [3].
- قامت الثورة العربية في وقت كانت العسكرية العثمانية تعاني من ضعف في المعدات والمؤن رغم أن الجندي العثماني كان يتسلح بالإيمان الديني، فهو المسلم المجاهد في سبيل الدين، وهو حامي ديار المسلمين، ولكن هذا السلاح والإيمان كان يمنعه من قتال أخيه المسلم العربي، فوقف في موقف لا يحسد عليه، وهو محاربة المسلمين العرب، فكان هذا الوضع له أثر كبير في إضعاف الروح المعنوية للجندي العثماني وبالتالي استطاعت بريطانيا أن تكسب الكثير بذلك من خلال هاته السياسة في المنطقة [4].

---

[1] محمد علي القوزي، **دراسات في تاريخ العرب المعاصر**، دار النهضة العربية ، بيروت، 1999م، ط1، ص 9.
[2] الشهابي مصطفى ، **محاضرات في الاستعمار** ، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، 1957م، ط2، ج2، ص 50.
[3] أحمد رائف ، المرجع السابق، ص 65.
[4] محمد علي القوزي ، المرجع نفسه، ص 11.

وفي ختام هذا الفصل نستنتج:

رأت بريطانيا أن حلم الثورة على الدولة العثمانية وانفصال العرب عنها باستخدام الشريف حسين، لا يتحقق إلا عن طريق تقديم العهود والضمانات ، لما كان الشريف يطمح إليه من سيادة كاملة ومستقلة ، فبدأت مراسلاتها معه وتدعيمها له ماديا ومعنويا، حيث صورت لنفسها صورة الملخص الذي لا يرضى ظلم الأتراك للعرب الأحق بالخلافة منهم.

كان الشريف حسين يرى في ثورة العرب على الدولة العثمانية واجبا قوميا يتعلق بمصير الأمة العربية كلها وواجبا يتعلق بمصير كل فرد من أفرادها ، بعد أن استفحل طغيان الإتحاديين ووضع خططهم لإبادتهم والقضاء على قوميتهم ، فكانت هذه الثورة ضرورة حتمية للمحافظة على دينهم وقوميتهم، خصوصا وأن الدولة العثمانية قد استفحل فيها الضعف

فلم تعد قادرة حتى على حماية أرضيها ، إلا أن هاته الثورة ساهمت في غرس المسمار الأخير في نعش الإمبراطورية العثمانية ومزقتها شر ممزق.

كانت هاته الانتفاضة العربية هي الحدث الأكثر أهمية للدول الأوربية إذ أثار احتمال قيام دولة عربية قومية موحدة في الشرق الأوسط لها نفوذها واستقلاليتها قلقا شديدا في الأوساط الحاكمة البريطانية لما في ذلك من آسيا وإفريقيا، ولذلك أصبحت عملية السيادة على فلسطين بالنسبة لبريطانيا ضرورة إستراتيجية .

كان العرب ضعفاء وكان ضعفهم واضحا في تخلفهم وتفرقهم وفي عدم إلتقائهم على هدف واحد وفي جهلهم لأساليب الدبلوماسية الغربية وفي فقر بلادهم وضعف قدرتهم الحربية التي تجعلهم دائما يعتمدون على المعونة الأجنبية من مال وسلاح في هذه الثورة، لذلك كانوا ضعافا أمام قوة الغرب فاستغلوهم أحسن استغلال في القضاء على الخلافة العثمانية.

المبحث الأول : ماهية إتفاقية سايكس بيكو

المطلب الأول :التعريف بالإتفاقية وأطرافها

1-التعريف بالإتفاقية:

اتفاقية سايكس بيكو هي عبارة عن تفاهم سري بين فرنسا والمملكة المتحدة بمصادقة من روسيا القيصرية، على اقتسام مناطق **الهلال الخصيب** [1] (أنظر الملحق رقم 08) بين فرنسا وبريطانيا، لتحديد مناطق النفوذ في غرب آسيا بعد تهاوي الإمبراطورية العثمانية المسيطرة على هاته المناطق، وقد تم الوصول إلى هذه الاتفاقية بين نوفمبر 1915م و16 ماي 1916م بمفاوضات سرية بين ممثلي البلدين السيرمارك سايكس ممثلا عن بريطانيا وجورج بيكو ممثلا عن فرنسا [2].

ومن الملاحظ أن هذه المفاوضات قد وافقت زمنيا خصوصا في مراحلها الأولى الأساسية ، مراسلات الشريف حسين ومكماهون فكلاهما كان يدور حول مصير منطقة واحدة هي المنطقة العربية الآسيوية، لذلك كان لابد أن تتداخل وتتقارب نتائج هذه المفاوضات إلى حد بعيد، وقد أطلعت بريطانيا حليفتها فرنسا على الخطوط العامة لمفاوضتها مع الشريف حسين كما أطلعت بصورة غير مباشرة الشريف حسين على اتجاه مفاوضتها مع فرنسا، وهذا عن طريق التحفظات التي وضعتها معه حول المناطق التي تطالب بها فرنسا [3] .

وبالرغم من تحفظات الطرفين على هاته المفاوضات سواء كانت الفرنسية البريطانية أو العربية البريطانية إلا أن انجلترا نجحت بتقريب وجهات النظر [4] وقد تحفظت فرنسا أيضا حول إنشاء حدود الدولة العربية، وقد قال **: بوانكاريه**[5]: " إن هذه

---

[1] **الهلال الخصيب** ، مصطلح جغرافي أطلقه عالم الآثار الأمريكي جيمس هنري برستد على حوض نهري دجلة والفرات والجزء الساحلي من بلاد الشام،انظر:بيتر مانسفيلد،المرجع السابق ص30.

[2] الغالي غربي ، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي (1288م-1916م)** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 م،(د ط)، ص206 .

[3] مصطفى طلاس، المرجع السابق ، ص 169 .

[4] الغالي غربي ، المرجع نفسه ، ص 261 .

[5] **ريموند بوانكاريه**:(1860م-1934م) رجل دولة فرنسي، كان يحمل شهادة دكتوراه في القانون وكان جمهوريا ليبيراليا عين وزيرا للثقافة ثم للمالية، ثم مندوبا ساميا في مراكش، وثق العلاقات مع روسيا القيصرية وانجلترا ثم أصبح رئيس للجمهورية الفرنسية 1913م وله مذكرات اسمها في خدمة فرنسا، انظر مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص109.

الإمبراطورية العربية الكبرى لا توحي إلي بالاطمئنان، وأخشى من تأثيرها السيء على مستعمراتنا الإفريقية وأود أن لا أراها تخرج على حيز الوجود..." ، وعارضت فرنسا ضم سوريا ولبنان إلى هذه الدولة ولكنها فيما بعد قبلت بأن تكون ولايات حلب وحماه وحمص ودمشق ، عدا بيروت ، ضمن الدولة العربية شريطة إشراكها بمسؤولية إدارتها ورفض الشريف حسين إخراج أي جزء من أجزاء سوريا من المنطقة العربية التي سيعلن استقلالها ، ولكنه أيضا كان حريصا على أن لا يعكر صفو الوفاق بين فرنسا وبريطانيا ، ولكنه أبلغ مكماهون أنه لن يتنازل لفرنسا أو سواها عن شبر واحد من أراضي تلك الجهات[1].

2- التعريف بأطرافها:

***السير مايك سايكس(1879م-1919م) :** سياسي ودبلوماسي بريطاني كاثوليكي ، درس اللغات والعلوم الشرقية في جامعة كمبردج وقام برحلات واسعة في أنحاء الدولة العثمانية و ألف بضعة كتب عنها ، وكان قبل الحرب العالمية الأولى قنصلا في السفارة البريطانية في استنطبول لفترة قصيرة وانتخب عضوا في مجلس العموم عن حزب المحافظين ، ثم عمل في وزارة الخارجية في مناصب مختلفة وعينه اللورد منلر مستشارا للشؤون الشرقية في مكتب رئيس الوزراء [2].

ويقول عنه المؤرخ توينبي (الذي زامله في الوفد البريطاني إلى مؤتمر الصلح) [3] بأن مارك سايكس شوهت سمعته ظلما إذ حملت الاتفاقية اسمه مع أنه لم ينضم إلى المحادثات الخاصة بها إلا قرب نهايتها ليحل محل [4] السير هارولد ينكلس، الذي ترأس المفاوضات حتى تلك اللحظة كما أن هناك ملاحظة مماثلة في مذكرات لويد جورج وفي مصادر أخرى تقول بان مارك سايكس لم يكن راضيا كل الرضى عن تلك المعاهدة ، وأنه

---

(1) مصطفى طلاس، المرجع نفسه ، ص 169.
(2) جورج طونيوس، المرجع السابق ، ص 351 .
(3) نجدة صفوة فتحي ، المصدر السابق، ج1 ، ص: 103 .
(4) جورج أنطونيوس، المرجع نفسه، ، ص353.

كان يعمل على تعديلها، وقد توفي سايكس في بداية مؤتمر الصلح على إثر إصابته بالأنفلونزا وهو في الأربعين من عمره [1].

*** جورج بيكو (1873م-1951م) :**

فرانسوا جورج بيكو دبلوماسي فرنسي تنقل في مناصب السلك الخارجي واشتهر بكونه الطرف الفرنسي في الاتفاقية .

كان جورج بيكو قنصلا لفرنسا في بيروت حتى سنة 1914م وقام بمهمات دبلوماسية مختلفة خلال الحرب، منها انتدابه لمباحثات الاتفاقية مع بريطانيا وروسيا ، كذلك إجراء مباحثات مع الملك حسين في الحجاز، ولما انتهت الحرب أصبح أول مفوض سام لفرنسا في لبنان من عام 1917م حتى 1920م ثم خلف بعد ذلك الجنرال غورو[2].

المطلب الثاني : ظروف انعقادها

إن التطورات التي عرفتها الحرب العالمية الأولى، كان لها الأثر الكبير في انعقاد هذه المعاهدة أو الاتفاقية ، فقد شعر الحلفاء بضرورة التعاون والعمل سويا في الحرب، من أجل ضمان سير العمليات العسكرية على الوجه المطلوب ومواجهة الانتصارات العسكرية الألمانية ، زيادة على ضرورة التباحث فيما بينهم حول تحديد مناطق النفوذ حتى تزول أسباب الشكوك والخلافات ، فمنذ بداية هذه الحرب بدأت المفاوضات حول تقسيم أملاك الدولة العثمانية بمبادرة من روسيا لضمان حقوقها في البحر الأسود والمضايق، وقد أبدت استعدادها للاعتراف بمصالح حليفتيها (فرنسا وبريطانيا) في باقي الأجزاء الأسيوية العثمانية [3]، ودخلت ايطاليا طرفا في المفاوضات، حين سعى الحلفاء إلى إقناعها بالتخلي عن تحالفها مع ألمانيا والدخول بجانبهم في الحرب بالرغم من اختلاف وجهات النظر فيما بينهم ، وهذا الاختلاف أثر سلبا على المجهود الحربي ، فحين فتحت فرنسا وانجلترا جبهة

---

(1) نجدة صفوة فتحي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 105.
(2) نجدة صفوة فتحي ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص71.
(3) مفيد الزيدي ، المرجع السابق ، ص 815.

الدردنيل مثلا ثارت شكوك روسيا ومخاوفها وسعت ألمانيا لاستغلال ذلك ، فعرضت على روسيا صلحا منفردا ثمنه اسطنبول والمضايق [1] ، كما أن فرنسا حصلت على موافقة

روسيا بجعل **كيليكية**[2] وسوريا ولبنان وفلسطين باستثناء الأماكن المقدسة إلا أنها لم تكن واثقة من موافقة بريطانيا ، ورأت أن تضعها أمام الأمر الواقع، فاحتلت جزيرة أرواد سنة 1915م لجعلها نقطة انطلاق لغزو سوريا في الوقت المناسب، وردت انجلترا باقتراح فتح جبهة حليفة [3] في **الاسكندرونة** [4] وأيقنت بذلك فرنسا على أن هذا المشروع يرمي بوضع يد بريطانيا على سوريا وإبعاد النفوذ الفرنسي فعارضته بشدة، ولإزالة هذه الشكوك والمخاوف، كان لابد من الشروع في مفاوضات جدية للوصول إلى اتفاقيات محددة تبين نصيب كل دولة ، وبدأت هذه المفاوضات في مطلع عام 1915م بمذكرات تبادلتها الحكومات المتحالفة انتهت بمجموعة من الاتفاقيات وصولا إلى اتفاقية "سايكس بيكو" [5]، ومن أهم هاته الاتفاقيات نذكر :

*** اتفاقية القسطنطينية :**

عقدت هذه الاتفاقية السرية في 18 مارس 1915م بين روسيا من جهة وفرنسا وبريطانيا من جهة أخرى، واتفقوا على أن تضم روسيا إليها كلا من : القسطنطينية ، و**ساحل البوسفور** [6] الغربي ، و **مضيق الدردنيل** [7] وتراقية الجنوبية إلى خط " اينوس ميدية"، وساحل آسيا الصغرى بين البوسفور ونهر سقارية ونقطة تقع على خليج أزمير

---

(1) جلال يحي ، المرجع السابق ، ص460.

(2) **كيكيلية** ولاية في الزاوية الجنوبية الشرقية لآسيا الصغرى ، تفصلها في الشمال جبال طوروس عن مقاطعات كيدوكية وايسوريا ، ويفصلها شرقا عن سوريا جبل أمانة ، يحدها جنوبا البحر الأبيض المتوسط وغربا مفيلية وكانت جزء من مملكة سوريا ،انظر:شرح كلمة كيليكية،متاح على(كنيسة الأنباتكلا ،القس هيمانوت الحبشي)،قاموس الكتاب المقدس، مصر،2011/05/07م.

(3) مصطفى طلاس، المرجع السابق ، ص 168.

(4) **الاسكندرونة**: من اكبر موانئ الساحل السوري وهي تقع على البحر المتوسط ضمن محافظة هاتاي التركية حاليا وتعتبرها سوريا ضمن لواء الاسكندرون المحتل من قبل تركيا، أنظر: بيتر مانسفيلد، المرجع السابق، ص 41.

(5) عمر عبد العزيز عمر ، دراسات في تاريخ العرب الحديث و المعاصر ، ص 584.

(6) ساحل البوسفور: هو مضيق يصل بين البحر الأسود وبحر مرمرة ويعتبر مع مضيق الدردنيل الحدود الجنوبية بين قارة أسيا وأوربا وهو مصنف ضمن مجال الملاحة الدولية وحسب المعتقدات القديمة تسميته تعني مقر البقرة، أنظر: بيتر مانسفيلد، المرجع نفسه، ص 43.

(7) مضيق الدردنيل : وهو ممر مائي دولي يربط بحر ايجه ببحر مرمره وجانبيه الأوربي والآسيوي حما من الأراضي التركية، أنظر: بيتر مانسفيلد، المرجع نفسه، ص 45.

تعين فيما بعد ثم الجزر الكائنة في **بحر مرمرة** [1] فجزيرتي أمروز وتينيدوس، وفي المقابل تعترف بمطالب فرنسا وبريطانيا التي تتمثل في :

1) مايختص بتركيا :

أ - جعل القسطنطينية ميناءا حرا للحلفاء وضمان الملاحة التجارية في المضائق .

ب-موافقة روسيا على الاعتراف بحقوق بريطانيا وفرنسا الخاصة في آسيا التركية بعقد اتفاقية منفصلة .

ج -اقتطاع البلاد الإسلامية المقدسة من تركيا بالإضافة إلى بلاد العرب ووضعها تحت حكم إسلامي مستقل [2].

2) مايختص بإيران :

أ - وافقت روسيا على إدخال المنطقة المحايدة المنصوص عليها في اتفاقية سنة 1907م الانجليزية ، الروسية ضمن منطقة النفوذ البريطانية .

ب- على أن هذه الاتفاقية كانت ثلاث تحفظات : أولها أن المناطق المصاحبة لمدينتي أصفهان ويزد يجب أن تدخل ضمن منطقة النفوذ الروسية وثانيهما أن جزء من الطرف الشرقي للمنطقة المحايدة، الذي يجاور بلاد الأفغان، يجب أن يدخل ضمن المنطقة الروسية، ثالثها أن تكون لروسيا الحرية التامة في العمل ضمن منطقة نفوذها .

كما تعمدت روسيا بمساعدة الحلفاء في حالة مهاجمتهم الدردنيل ، وحينما أعلنت ايطاليا الحرب أبدت بدورها موافقتها على هذه الاتفاقية [3].

معاهدة لندن :

كانت هذه المعاهدة بمثابة ثمن دفعه الحلفاء لايطاليا لقاء انضمامها إليهم، وعقدت في 26 أفريل 1915م في لندن وتم فيها وعد ايطاليا بعدة امتيازات إقليمية في الشرق الأوسط وهي:

---

[1] **بحر مرمرة** : بحر داخلي يربط البحر الأسود ببحر ايجة ويفصل الجزء الآسيوي لتركيا عن جزئها الأوربي ، يتصل بالبحر الأسود عن طريق مضيق البوسفور وببحر ايجه عن طريق مضيق الدردنيل، أنظر: مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص 814.

[2] عمر ديداوي، المرجع السابق ، ص 425.

[3] عمر ديداوي، المرجع نفسه ، ص429.

أ - أعطيت لايطاليا السيادة التامة على جزر الدوديكاتيز الإستراتيجية الواقعة بالقرب من الساحل التركي والتي كانت تحتلها ايطاليا منذ 1912م .

ب -نقلت إلى ايطاليا جميع الحقوق والامتيازات العائدة للسلطات في ليبيا بمقتضى معاهدة لوزان 1912م .

ج -اعتراف فرنسا وبريطانيا وروسيا بمصالح ايطاليا في البحر الأبيض المتوسط وفي حالة تقسيم القسم الآسيوي من تركيا جزئيا أو كليا ، فلابد أن تحصل ايطاليا [1] على حصة عادلة من منطقة البحر المتوسط المجاورة لولاية "أداليا" ، أما في حالة الاحتفاظ بوحدة الإمبراطورية العثمانية أو إجراء تغيرات في مناطق النفوذ فيجب أخذ مصالح ايطاليا بعين الاعتبار ، وفي حالة الحرب واحتلال الدول الثلاث لأي أرض من القسم الآسيوي فإن المنطقة المشار إليها آنفا تحجز لايطاليا ويحقق لها احتلالها ، وبعد إن تسلحت ايطاليا بهذه الضمانات أعلنت الحرب على الدولة العثمانية في 20 أوت 1915م [2].

أما عن فلسطين (أنظر ملحق رقم 09) فمنذ المحاولات الأولى أعلنت فرنسا عن رغبتها بضمها إلى مناطق نفوذها في الشام، إلا أن روسيا أعلنت على لسان وزير خارجيتها سازانوف في 18 مارس 1915م أنها لن تترك مناطق القدس الجليل والأردن وطبرية تحت حماية دولة غير ارثوذكسية ، كما قرر أيضا **اسكويث**[3] –رئيس وزراء بريطانيا – في أفريل 1915م تكوين لجنة وزارية من أجل رسم سياسة بريطانيا في المنطقة وقد أوصت هذه اللجنة بمعارضة طلب فرنسا بإدخال فلسطين ضمن منطقة نفوذها لان مصير فلسطين يحدده جميع الأطراف كما أنها لم تحبذ أيضا وضعها تحت سيطرة بريطانيا المباشرة أو غير المباشرة بناء على طلب وزارة الحربية البريطانية فيما سبق [4]، لذلك أصبح على بريطانيا تحديد مطالبها فحصرتها وقت ذاك في العراق الأدنى والأوسط وميناء حيفا وكانت هذه هي المطالب التي واجهها "جورج بيكو" عندما ذهب إلى لندن في نوفمبر 1915م ،

---

[1] مفيد الزيدي ، المرجع السابق ، ص816 .

[2] مفيد الزيدي ، المرجع نفسه ، ص 818.

[3] **اسكويث** : هربرت اسكويث (1852م- 1828م) سياسي بريطاني وكان زعيم حزب الأحرار السابق، أنظر:نجدة صفوة فتحي، المصدر السابق،ج3، ص55 .

[4] محمد علي كرد ،المصدر السابق ، ص 239.

للتفاوض تفصيلا بشأن اقتسام أملاك الدولة العثمانية في آسيا وبالمقابل لم يقبل مارك سايكس التسليم بمطالب فرنسا في فلسطين ، لإدراكه لأهميتها الإستراتيجية لذلك يجب على بريطانيا أن [1] تضم لمنطقة نفوذها ذلك الجزء الذي يقع جنوب خط يمتد بين البحر الأبيض المتوسط عند عكا وبين الحدود المصرية وكان هدفه هو توفير حاجز صحراوي لحماية مصر [2].

لقد استغرقت المفاوضات بين فرنسا وبريطانيا وروسيا أكثر من عام تبادلت خلاله الحكومات الثلاث إحدى عشرة مذكرة خلصت جميعها إلى معاهدة أخرى وهي : معاهدة سان بطرس برج في 04 مارس 1916م وتضمنت تصفية الإمبراطورية العثمانية واقتسام أملاكها ، وتقسيم مناطق نفوذ بريطانية وفرنسية في البلاد العربية الآسيوية على النحو التالي :

1 -تتعهد فرنسا وبريطانيا العظمى وروسيا ، فيما بينهم ، على أن يكون العمل يدا واحدة في سبيل انقاد البلاد العربية ، وحمايتها وتأليف حكومة إسلامية مستقلة تتولى بريطانيا مراقبتها وإدارتها .

2 -تتعهد الدول المتعاقدة بحماية الحج وتسهيل سائر السبل المؤدية إلى مرور الحجاج وعدم الاعتداء عليهم[3] .

3 -تقسيم البلاد العثمانية إلى مناطق نفوذ بين الدول المتعاقدة كما يلي :

أ. بريطانيا :

- العراق .

- المناطق العربية التي تشغل الساحل الشرقي للبحر المتوسط من حدود مصر على هذا الساحل جنوبا إلى حيفا وعكا وحتى الناقورة شمالا .أي فلسطين بحدودها الطبيعية وشرق الأردن ، والقسم الداخلي لفلسطين .

---

[1] عمر ديداوي، المرجع السابق ، ص 429.

[2] عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق ، ص575.

[3] مصطفى طلاس، المرجع السابق ، ص 170.

- المناطق العربية التي تشغل الساحل الغربي للخليج الفارسي من البصرة شمالا [1] إلى الكويت والبحرين وقطر ومسقط وعمان وحضر موت والمحميات حتى حدود عدن ونهاية البحر الأحمر من الجنوب أي جميع سواحل الجزيرة العربية الشرقية والجنوبية هذا بالإضافة إلى مصر التي تحتلها منذ 1882م [2].

ب. فرنسا :

اختصت فرنسا بالمناطق التالية من الشرق العربي : بقية الساحل على البحر المتوسط من الناقورة جنوبا إلى صيدا وطرابلس وبيروت واللاذقية والاسكندرونة حتى الحدود التركية شمالا والحدود العراقية شرقا .

4 -يؤلف من منطقة نفوذ بريطانيا وفرنسا دولة عربية مستقلة،أو إتحاد من دول عربية مستقلة وفقا لاتفاق خاص بين فرنسا وبريطانيا.ولكن هذه المعاهدة أخرجت فلسطين من المنطقة المخصصة لتأسيس الدولة أو مجموعة الدول المستقلة ، ونصت على اعتبار فلسطين والأماكن المقدسة خارجة عن الأراضي التركية، وطلبت وضع هذه المنطقة تحت إدارة خاصة وفقا لإتفاقية تعقد بين روسيا وفرنسا وبريطانيا[3] .

كما نصت المعاهدة أيضا على ضرورة عقد اتفاق خاص بين بريطانيا وفرنسا بخصوص رسم حدود الدولة العربية المقترح تأسيسها في المنطقة الواقعة بين الأقاليم التي أعطيت إلى كل منهما، وقد تم بعد ذلك تبادل المذكرات في بدايات 1916م بين السير **"إدوارد جراي "**[4] وزير خارجية بريطانيا والمسيو "بول كمبون" سفير فرنسا في لندن .وهي المذكرات التي تكونت منها إتفاقية سايكس بيكو وأسفرت هذه المحادثات عن وضع خريطة لتعيين مناطق النفوذ الخاصة لكل من فرنسا وبريطانيا [5] كما أنهما حصلتا على

---

[1] عمر ديداوي، المرجع السابق ، ص 429.

[2] عمر ديداوي، المرجع نفسه ، ص431.

[3] محمد علي كرد، المصدر السابق ،ج3، ص 248.

[4] **إدوارد جراي**: (1862م-1933م) وزير خارجية بريطانيا بين سنتي (1915م-1916م) ولد في لندن ودرس في جامعة اكسفورد انتخب نائبا في مجلس العموم عن حزب الأحرار عين وزيرا للخارجية وكان موجها لسياسة بريطانيا الخارجية، أنظر : نجدة صفوة فتحي،المصدر السابق،ج2، ص 83.

[5] عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق ، ص 575.

موافقة روسيا على ما اتفقتا عليه، واتخذت هذه الصفقة فيما بعد شكلا رسميا في 26 أفريل 1916م باسم اتفاقية سازونوف باليولوغ وأصبحت بعد ذلك جزءا لا يتجزأ من التسوية العامة التي تمت بين الحليفات الثلاث،لتصبح بعد ذلك رسميا في 16 ماي 1916م اتفاقية "سايكس بيكو" [1].

المطلب الثالث: مضمونها

لقد نصت اتفاقية سايكس بيكو(أنظر ملحق رقم 10) **أولا** على المناطق المخصصة لروسيا بالإضافة إلى الحدود التي سبق الإتفاق عليها بين "سازونوف" و"باليو لوغ" وهي ولايات أرضروم وطرايزون ووان وبتليس "أرمينيا التركية" وعلى منطقة تقع في القسم الشمالي من كردستان على الخط الممتد من موش و زعرت وجزيرة ابن عمرو العمادية إلى الحدود الإيرانية وكانت هذه المنطقة تبلغ في مساحتها 60 ألف ميل مربع ممتدة من البحر الأسود ومنطقة الموصل-أورمية- وتحتوي على ثروات غنية بالنحاس والفضة والملح[2]. **ثانيا:** يخصص لفرنسا منطقة لونت بالون الأزرق تشمل الشريط الساحلي لسوريا بما في ذلك لبنان وجنوب الأناضول بما في ذلك ولاية أضنة ومرسين والإسكندرونة .كما أن لها الحق في إنشاء إدارة أومراقبة مباشرة أو غير مباشرة ، كما أعطي لها أيضا منطقة أخرى أشير إليها على الخريطة بالحرف (أ) وتشمل شمالي العراق بما فيها الموصل ، ثم مدن دمشق وحمص وحماه وحلب،ولفرنسا في هذه المنطقة (أ) حق الأولوية[3] في المشروعات والقروض المحلية وتقديم المستشارين والموظفين الأجانب عند طلب الحكومة العربية أو إتحاد الدول العربية المستقلة [4]. **ثالثا:** إعطاء بريطانيا منطقة لونت باللون الأحمر واشتملت على أراضي مابين النهرين ، بما فيها البصرة على الخليج

---

[1] عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر،ص191.

[2] طارق السويدان، **فلسطين التاريخ المصور** ،دراسة تاريخية متسلسلة منذ بدأ التاريخ وحتى أحداث الساعة ،دار الإبداع الفكري ،2008 م،(د ط) ،ص 120 .

[3] عبد الرحمان برج، **دراسة في التاريخ العربي الحديث والمعاصر**، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ،1977م ،(د ط) ،ص 223.

[4] عبد الرحمان برج،المرجع نفسه ، ص 225 .

الفارسي ثم بغداد (العراق الجنوبي) كما حصلت على مينائي حيفا وعكا في فلسطين ولها الحق في إنشاء إدارة أو مراقبة مباشرة أو غير مباشرة بنفس وسيلة فرنسا في منطقتها الزرقاء وإلى جانب المنطقة الحمراء منحت بريطانيا أيضا منطقة أخرى أشير إليها بحرف (ب) محصورة بين خطي طبرية –أبو كمال- كركوك في الشمال ، وبين حدود المنطقة الحمراء في الشرق والجنوب الشرقي والجزيرة العربية في الجنوب وكان لبريطانيا في المنطقة (ب) ، نفس الحقوق التي أعطيت لفرنسا في المنطقة (أ) [1].

كما نص الاتفاق أيضا على أن تكون المنطقتان (ا) و(ب)الواقعتان بين المناطق الفرنسية والانجليزية، إتحادا من الدول العربية أو الدولة العربية المستقلة تحت رئاسة رئيس عربي، على أن تقسم هذه المنطقة بعد ذلك إلى منطقتي نفوذ انجليزية وفرنسية، حيث تشتمل منطقة النفوذ الفرنسي على الجزء الداخلي من سوريا وولاية الموصل، أما منطقة الموصل فتشتمل على المنطقة الممتدة من فلسطين إلى الحدود الإيرانية[2].

ونص الاتفاق أيضا على إنشاء إدارة دولية في فلسطين، لا يتقرر شكلها النهائي إلا بعد استشارة روسيا وشريف مكة، وهي منطقة سمراء [3]. (أنظر ملحق رقم 11) وتضمنت أيضا الإشارة إلى جعل ميناء الإسكندرونة حرا لتجارة الإمبراطورية البريطانية[4].

كما تضمنت الاتفاقية بعض الأمور التالية :

- إعطاء بريطانيا ثغر حيفا وعكا .
- وقف العمل في مد سكة حديد بغداد إلا بعد موافقة الحكومتين .
- منح بريطانيا وحدها حق إنشاء سكة حديد بين حيفا والمنطقة (ب).
- إعطاء الحكومتين البريطانية والفرنسية الحق في أن تتم استشارتهما للسيطرة على توريد السلاح إلى المناطق العربية [5].

---

[1] علي المحافظة، **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة**، الأهلية للنشر، بيروت، 1980م، ط3، ص46.

[2] فتحي يكن ، **العالم الإسلامي والمكائد الدولية** ، خلال القرن الرابع عشر هجري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1994م، ط 12 ، ص50 .

[3] أمير عبد العزيز ، **الوجيز في تاريخ الإسلام والمسلمين** ، دار ابن الحزم ، عمان ، 2003م ، ط 1 ، ص 905 .

[4] عبد المجيد سمور ، المرجع السابق ، ص54 .

[5] الغالي غربي ، المرجع السابق ، ص 261 .

- من خلال ما جاء في نص الاتفاقية ، نلاحظ أن بريطانيا عملت على أن يكون لها على ساحل البحر المتوسط ميناء "حيفا" و "عكا" المتجاوران وهذا لإيصال البترول من العراق إلى البحر المتوسط ، وليكونا لها بمثابة قاعدتين تشرف منهما على شرقي البحر المتوسط ، إذا ما استقر الرأي على جعل فلسطين حكومة دولية [1].
- أما وضع فلسطين تحت إدارة دولية، فقد كان بسبب اختلاف أهداف الدول الثلاث ، فقد أظهرت فرنسا رغبتها في أن تكون سوريا مشتملة على فلسطين في منطقة نفوذها ، لكن بريطانيا عارضت ذلك لرغبتها في أن تكون عكا منفذا للعراق على البحر المتوسط ، ولعدم ارتياحها أيضا لاستقرار فرنسا أو غيرها من الدول الأخرى بالقرب من مصر وقناة السويس ، وهذه النظرة عززت رأي كيتشنر من قبل ، الذي أوعز إلى وزارة الخارجية سنة 1914م عدة تقارير حول أهمية جنوبي سوريا (من خليج عكا، حيفا على البحر المتوسط إلى خليج العقبة على البحر الأحمر)، فمن الناحية الجغرافية يمثل درعا يحمي قناة السويس وطريقا رئيسا إلى الشرق [2].(أنظر ملحق رقم 12)

أما عن حجتها في المعارضة فقولها أن وجود الأماكن المقدسة في القدس وفيما حولها يستدعي نظاما خاصا من الحكم، فرد الفرنسيون على هذا بأن اقترحوا بأن تتكون من القدس وبيت لحم وضواحيها القريبة منطقة داخلية منفصلة تخضع لإدارة دولية خاصة، تناسب طابعها الديني أما الجزء الباقي من فلسطين فيجب أن يظل جزءا مكملا لسوريا، إلا أن مطالب روسيا في فلسطين كانت كلها خارج حدود المنطقة الداخلية التي اقترحتها فرنسا حيث كانت لها مدارس و أديرة ومواقع مقدسة في أنحاء البلاد جميعا خاصة في الناصرة ونابس والخليل ، لذلك طالبت بجعلها "محمية روسية" [3] .

---

[1] مصطفى طلاس ، المرجع السابق ، ص 17 .
[2] جورج انطونيوس، المرجع السابق ، ص 351 .
[3] أنيس صايغ ، المرجع السابق ، ص62 .

وأمام الرفض المتنكر لمصالح كل دولة كان من الحكمة لهم وضع فلسطين تحت إشراف دولي وأن يشمل هذا الإشراف كل البلاد المقدسة [1] .

و يجدر بنا القول بأن بنود هذه الاتفاقية توضح لنا مدى أطماع الدول الأوربية في مناطق المشرق العربي بعد أن تخلت هذه الأخيرة على مبدأ المحافظة على تكامل الدولة العثمانية ، الذي أقرته معاهدة باريس 1856م ، فهي على حد قول أحد المؤرخين ليست صورة للجشع فقط بل هي صورة مرعبة للمخادعة والمكر فقد ألغت تلك الوحدة التي كانت تميز المنطقة العربية في العهد العثماني وقسمتها إلى وحدات إدارية ذات نظام سياسي يخدم مصالحها ويقوي نفوذها في المنطقة العربية وكل هذا بحجة قيام دولة عربية مستقلة عن سيطرة الدولة العثمانية يكون ملكها الشريف حسين [2].

المبحث الثاني: ردود الفعل و الانعكاسات

المطلب الأول: ردود الفعل العربية

أ - الشريف حسين والعرب :

عندما ظهرت اتفاقية سايكس بيكو في ملفات وزارة الخارجية الروسية في نوفمبر 1917م ونشرها الشيوعيون في ديسمبر 1917م، ثم نشرها جمال باشا في صحف بيروت ودمشق و بلغت أنباءها إلى الشريف حسين إلا أنه لم يصدق ذلك وأكد جازما أنه خلال سنوات الحرب لم يكن هناك أي إتفاق بين الحلفاء حول الأقطار العربية خصوصا أنه تلقى زيارتين واحدة من سايكس والثانية من سايكس وبيكو معا وناقشوا مستقبل البلاد العربية وعلاقتها بالمصالح البريطانية والفرنسية، وتأكيد دعم الحلفاء للشريف [3] وبخصوص هذه المقابلة يعلق كلايتون في رسالته إلى سايكس بقوله «إن الحسين لم يفهم أبدا الوضع كما عرض عليه بشأن العراق وسوريا في اجتماعكم المشترك أو على الأقل فهو مصمم أن لا

---

[1] الغالي الغربي ، المرجع السابق ، ص 262 .

[2] مصطفى طلاس ، المرجع السابق ، ص 171.

[3] مفيد الزيدي، **موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث**، دار أسامة للنشر،الأردن،2004 م ،(د ط)،ص 41.

يفهم الوضع وأن يخرج من المقابلة بتفسيره هو، إلا أنني أظن أن الأحداث ستكون أقوى منه وأنه في نهاية الأمر سيضطر إما أن يقبل الأمور كما هي أو أن يسقط » إلا أنه رغم اقتناعه برأيه لم يمنعه هذا من مراسلة المندوب السامي البريطاني حول هاته الاتفاقية إلا أنه طمأنه وأكد له بأنها مجرد مباحثات ووجهات نظر متبادلة بين الحكومتين،كما [1] أنها ملتزمة أيضا بالعهود التي قطعتها معه في تأييدها ومساندتها في إنشاء دولته المستقلة،فانطوى عليه ذلك واستمر في ثورته ضد الأتراك[2] .

أما العرب فقد ثارت ثائرتهم عند سماعهم أنباء هاته الاتفاقية خاصة السوريين المقيمين في مصر، حيث ألفوا وفدا واتصلوا بالشريف حسين وطالبوه بأن يطلعهم على أسرار مباحثاته مع سايكس وبيكو وعلى كتاباته مع مكماهون، حتى يحددوا موقفهم من الإنجليز[3].

وأصبح موضوع تلك الاتفاقية حديث الجميع ورغم الضغط الوطني بقي الشريف حسين مفاخرا بولائه للإنجليز وثقتهم به، وقد أدرك بذلك الكثير من أحرار العرب الخديعة ورفضوا ذلك وحكموا على الحسين بالتواطؤ مع الحلفاء وتقسيم البلاد العربية عكس ما كان قد اتفقوا عليه وكتبوا إلى المكتب البريطاني بمصر يستفسرون عن ذلك إلا أن جوابه كان يدور حول الوعد القاطع باستقلال المناطق العربية التي كانت مستقلة من قبل (شبه الجزيرة العربية) أما المناطق الأخرى فإن الحكم عليها سينبثق عن رغبة الشعب ورضاه[4].

ب ـ موقف الدولة العثمانية :

بقيت بنود الإتفاقية سرية حتى أذاعها البلاشفة الروس، بعد الثورة البلشفية في 07 نوفمبر 1917م وقد علم بها الأتراك فلم يتوانوا عن تقديمها للشريف حسين، حيث قام جمال باشا بتوجيه رسالة إلى الأمير فيصل يحثه فيها هو ووالده على الإبتعاد عن الحلفاء لأن الوعود التي أعطيت لهما قد ظللتهما وجعلتهما يثوران ضد السلطة العليا للإسلام وهذا لأن

(1) أنيس صايغ،المرجع السابق،ص64.
(2) أنيس صايغ،المرجع نفسه،ص66.
(3) جورج أنطونيوس،المرجع السابق،ص357.
(4) محمد علي كرد،المصدر السابق،ص 249.

حقيقة نواياهم راسخة في هذه الإتفاقية وهي اقتسام الأقطار العربية ووضعا تحت نفوذهم وهذا لأن الفرنسيين سيأخدون سوريا والإنجليز، العراق وستجعل فلسطين دولية لذلك على العرب أن يعودوا إلى الدولة العثمانية وأن يكفلوا لأنفسهم حقوقهم المشروعة بالتفاهم مع الأتراك، أي منحهم الإستقلال الذاتي كما عين ألمانيا طرفا ضامنا لهذا الإتفاق [1].

بهذه الرسالة بدأت مرحلة جديدة في المحادثات بين الأتراك والعرب حول المصالح العامة إلا أنها لم تكلل بالنجاح لأنه سرعان ما تدخلت بريطانيا في ذلك وقامت بتهديد الشريف حسين والأمير فيصل بعد مواصلة تأييد ومساندة الحرب إذا تواصلت هاته الإتصالات الأمر الذي جعل الشريف حسين يأمر فيصل بعدم مراسلة جمال باشا [2] .

المطلب الثاني:ردود الفعل الغربية

أ - موقف روسيا :

اعترفت روسيا بادئ الآمر بحقوق بريطانيا العظمى وفرنسا في الممتلكات العثمانية الآسيوية، ووافقت كذلك على أن تكون الأماكن الإسلامية المقدسة والجزيرة العربية ضمن حكومة إسلامية مستقلة وبعد نجاح الثورة **البلشفية** [3] في روسيا 1917م ، استولى الحزب البلشفي على السلطة ، بقيادة لينين الذي كان لألمانيا يد كبرى في عودته إلى روسيا من منفاه ، بعد أن تعهد لها بأنه سيعمل جاهدا لإيقاف الحرب وإخراج الدولة الروسية من صف الحلفاء والتخلي لها عن قسم كبير من أرض بلاده ، لذلك أول ما قام به

---

[1] أنيس صايغ،المرجع السابق،ص66.

[2] عبد المجيد سمور،المرجع السابق،ص55.

[3] **البلشفية** من كلمة البلشفيك أي الفئة الأكثرية ، وهو مصطلح أطلقته جماعة الجناح اليساري من أنصار لينين على نفسها عام 1903 م، انظر: عبد الحفيظ الأكحل، الحديث في شرح المصطلحات التاريخية،دار الحديث للكتاب،الجزائر،2004م،(د ط)،ص54.

إثر الثورة هو الكشف عن هاته الاتفاقيات السرية ونشر بنودها في كامل الصحف والمجلات[1].

ب -موقف فرنسا :

اعتبرت فرنسا اتفاقية سايكس بيكو اتفاقية مؤقتة، ولم تبد رضاها الكامل خاصة فيما يتعلق بمصير فلسطين، التي كانت ترغب في ضمها إلى منطقة نفوذها، إلا أنها استطاعت من خلالها تحقيق ما تتطلع إليه نوعا ما إلا انه فيما بعد استاءت من بريطانيا لأنها تنازلت لها عن الموصل مقابل إعطاء بريطانيا لها جزء من نفط الموصل وإطلاق يدها في سوريا[2] .

ج -موقف بريطانيا :

بعد نهاية روسيا القيصرية ، شعر الانجليز بأن اتفاقية سايكس بيكو لم تعد في مصلحتهم ، فاخذوا يهددون بإلغائها بحجة أن معاهدة بطرسبورغ تعتبر لاغية بعد أن إنهارت روسيا وبعد محادثات طويلة بين الطرفين الانجليزي والفرنسي صرحت انجلترا أنها لن تعترف بهذا الاتفاق إلا إذا أدخلت عليه تعديلا لمصلحتها وكان هذا التعديل يرمي إلى إخراج الموصل من منطقة النفوذ الفرنسي ، وانفراد انجلترا بالإشراف على فلسطين ، وقد اضطرت فرنسا إلى الموافقة على ذلك مقابل إعطائها جزء من نفط الموصل وإطلاق يدها في سوريا [3]، وهذا بعد أن شجعت بريطانيا الصهاينة للضغط على فرنسا وايطاليا لإقناعهما بالتنازل عن فكرة تطبيق نظام دولي في فلسطين ، وقد نجحت الضغوط الصهيونية في هذا المجال من عام 1917م حيث تهيأ الجو لبريطانيا لتعزز اتفاقية سايكس بيكو بإصدار تصريح بريطاني للصهاينة في فلسطين ألا وهو وعد بلفور 1917 (أنظر ملحق رقم 13) حيث تلخصت الأسباب التي جعلت بريطانيا تصدر هذا الوعد هو رغبتها في أن يكون لها قاعدة ثابتة في الشرق الأوسط للحفاظ على مصالحها في المنطقة، و تأمين خطوط مواصلاتها إلى الشرق الأقصى وخاصة إلى الهند بالإضافة

---

[1] الغالي غربي ،المرجع السابق،ص 262 .
[2] عمر عبد العزيز،المرجع السابق،ص 197.
[3] عمر عبد العزيز،المرجع السابق،ص199.

إلى تأمين تدفق النفط من منطقة الخليج العربي كذلك الخوف من قوة الحركة الصهيونية الألمانية والرغبة في انتزاع اليهود السوفيات من أحضان الثورة البلشفية والحاجة إلى تجنيد[1] اليهود الأمريكيين لدعم جهود بريطانيا في محاولاتها إقناع الولايات المتحدة الأمريكية بالدخول في الحرب إلى جانبها لأنها تحتاج إلى ميزانية أخرى بعد أن أجهدتها الحرب وهذا لأن هرتزل قام بوعدها بإقناع الولايات الأمريكية أن تدخل معها الحرب مقابل إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ،فقد فشلت جهوده من قبل لدى ألمانيا والسلطان العثماني لإقامة دولة في فلسطين ووجه أنظاره نحو إنجلترا لأن الحركة الصهيونية كانت تلقى تشجيعا من قبل كبار الساسة البريطانيين الاستعماريين على رأسهم جوزيف تشمبرلين الذي استطاع هرتزل مقابلته، وآزر الحركة الصهيونية دون تحفظ وأعطاه الموافقة على مشروعه في استعمار قبرص وسيناء في ظل العلم البريطاني في مصر [2] إلا أنه فيما بعد عرض عليه فكرة استعمار أوغندة في إفريقيا، وقد وجد اقتراحه هذا صدى عند هرتزل ولكنه عندما عرضه على المؤتمر الصهيوني المنعقد في 1903م، قوبل بالرفض وخاصة من اليهود الشرقيين الأوروبيين، وعند وفاة هرتزل 1904م تبنت المنظمة الصهيونية هذا المشروع، لكن الهجرة سوف تكون إلى فلسطين دون غيرها وتمت الهجرة وزاد عدد اليهود في فلسطين بين عامي (1905م-1907م) من 50 ألف إلى 85 ألف وقد سعت الصهيونية جهدها في إنجلترا وأوروبا وأمريكا لإستصدار وعد بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين[3].

كذلك هناك العوامل الدينية والعاطفية الناتجة عن تأثير الغرب المسيحي وتضليله من قبل اليهود وتأثره بالعهد القديم بعد أن نشأت الكنيسة البروتستانتية والشعور بالذنب إزاء اضطهاد اليهود على أيدي النازيين خاصة الأمر الذي جعلهم يهاجرون من أوروبا الشرقية وبولونيا وروسيا نحو إنجلترا[4] .

لذلك اقترح هرتزل تهجير اليهود خارج أوروبا واختار بذلك فلسطين .

---

[1] محمد علي كرد،المصدر السابق،ج3،ص 250.

[2] عمر عبد العزيز،المرجع نفسه،ص199.

[3] عبد المجيد سمور،المرجع السابق،ص54.

[4] يعقوب كامل الدجاني،المرجع السابق ،ص 278.

ومن الأسباب أيضا نذكر: أن الحكومة البريطانية أصدرت تصريح بلفور رغبة منها في مكافأة **حاييم فاينزمان** [1] على اختراعه نوعا جديدا من المواد المتفجرة، وهي مادة الأستون من الذرة التي تدخل في صناعة الذخائر والمتفجرات، الأمر الذي ساعد بريطانيا على كسب الحرب العالمية الأولى، وقال البعض أيضا أن هذا الوعد لمساهمة اليهود في القرض الحربي الذي عقدته بريطانيا [2].

لقد شاركت المصالح النورانية والصهيونية والبريطانية و الأمريكية ومصالح فرنسا في إيطاليا وجنوب إفريقيا في إصدار وعد بفلور(أنظر ملحق رقم 14)، فعندما تولى **لويد جورج**[3] رئاسة الوزراء في إنجلترا، وتولى ونستون شرشل وزارة المستعمرات، **وآرثر بلفور**[4] وزارة الخارجية وقد كانوا جميعا مؤيدين للصهيونية العالمية ومتعاطفين مع اليهود، اعتبرت الاجتماعات غير الرسمية بين الصهيونية والمسؤولين البريطانيين بمثابة مفاوضات جدية أدت إلى التزام بريطانيا بتحقيق الحلم الصهيوني لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين[5].

وقد تم تحقيق هذا الحكم بإصدار وعد بلفور في 02 نوفمبر 1917م وكان على شكل رسالة موجهة إلى ادموند دي روتشيلد، تحتوي ثلاث أقسام، القسم الأول متعلق باليهود والقسم الثاني خاص بحقوق السكان العرب ووضعهم، والقسم الثالث خاص بوضع اليهود خارج فلسطين [6].

---

[1] **حاييم فانزمان**:(1874م-1952م) ولد في بلدة من تول ،مارس نشاطه السياسي في فترة مبكرة ثم هاجر إلى إنجلترا عام 1904 وتولى تدريس الكيمياء في جامعة منشستير حيث حقق إنجازات علمية ساعدت على نجاحه ،
أنظر: إسماعيل أحمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية،دار المريخ للنشر ،الرياض، 1983م،ط 3، ص237.

[2] عمر عبد العزيز،تاريخ المشرق العربي،ص 237.

[3] **لويد جورج** (1879م-1941م) جورج أمبروز لويد ولد في بلدة دولبران ،درس كلية ايتين وجامعة كمبريدج سافر إلى الهند وإلى مصر والمغرب والاناضول وفي سنة 1905م عين ملحقا في السفارة البريطانية في الاستانة وعين نائبا في مجلس العموم سنة 1910م ،أنظر: نجدة صفوة فتحي المصدر السابق،ج2،ص 90.

[4] **آرثر جيمس بلفور** (1848م-1936م)وهو لأسرة أسكتلندية عريقة درس في مدرسة أيتين ثم في جامعة كمبريدج وعلى إثر تخرجه انتخب بمجلس العموم عن حزب المحافظين،وكان في بداية حياته سكرتيرا خاصا بحالة روبرت سيسيل ثم تقدم بصورة سريعة واشترك في الوزارة ثم أصبح وزيرا للبحرية في وزارة أسكويث ثم وزيرا للخارجية في وزارة لويد جورج ،أنظر:نجدة فتحي،المصدر السابق، ج2،ص71.

[5] نخبة من المختصين ، **تاريخ القدس وحاضرها** – المؤتمر الإسلامي لبيت المقدس- دار النفائس ، لبنان ،(د س ط)،(د ط) ص 120.

[6] عبد القادر يحياوي ، **العرب وأسطورة الشرعية الدولية بين (1919م-1991م)** دار هومة للطباعة ، الجزائر ، 2003م،(د ط)، ص 40 .

- أما عن وعد بلفور فكانت المواقف كما يلي :

وافقت فرنسا والولايات المتحدة على هذا الوعد ، واحتفلت الجالية اليهودية في مصر لذلك ، واستاء العرب عامة ، واحتج السوريون والمسلمون في العالم بأسره ، كما اشتد قلق الفلسطينيين ، أما الشريف حسين استفسر [1] عن صحة هذا التصريح ، وأرسلت له بريطانيا أحد رجالاتها و **هوجارت** [2] واخبره بان اليهود يحبذون العودة إلى فلسطين وأن بريطانيا تنظر إليهم بعين العطف وسوف تحفظ الحقوق الاقتصادية والسياسية للسكان الأصليين ، كما أقنعه بان صداقة اليهود سوف تكسب العربية تأييد البلاد التي فيها نفوذ سياسي لهم مادام القصد منه توفير ملجأ لليهود من الاضطهاد الذي يعانون منه ولا يهدف إلى إنشاء دولة يهودية [3] ، فأبدى بذلك الشريف حسين تأييده للتصريح ، وأرسل إلى الوحدات العسكرية يأمرهم بالاستمرار في دعم بريطانيا حتى يتحرروا من الدولة العثمانية وسرعان ما حضرت بعثة صهيونية برئاسة وايزمان إلى مصر وسوريا وزينت التعاون العربي الصهيوني [4]، إلا أن بعض الزعماء العرب شككوا في نوايا بريطانيا وأرسلوا مذكرة إلى وزارة الخارجية يطلبون تحديد موقف بريطانيا من القضية العربية فعادت إلى الوعود الكاذبة من جديد وأصدرت مع فرنسا تصريحا مشتركا عام 1918م حيث قالت فيه: "إن هدف الدولتين هو التحرير الكامل للشعوب التي ترزح تحت الظلم التركي ومساعدة الأهالي على إقامة حكومات وطنية تعبر عن رغباتهم" [5].

إلا أن نواياها الحقيقية بدأت تظهر شيئا فشيئا وكانت واضحة أكثر في حديث فايتزمان مع بلفور في 4 ديسمبر 1818م عن إقامة مجتمع يضم أربعة أو خمسة ملايين من اليهود في فلسطين(أنظر ملحق رقم 15)،حيث كان يريد أن يجعل منها بلادا يهودية في ظل التاج البريطاني، وقال: "قد أقنعت اللورد بأن ما يسمى بالاستعمار ليس إلا

---

[1] عبد المجيد سمور ، المرجع السابق ، ص 54.،

[2] **هوجارت دافيد جورج** (1862م-1927م) : خبير أثار ورحالة تخرج من جامعة لكسفورد عمل بالتنقيب في تركيا وقبرص ومصر ثم أصبح مراسلا ، ثم عاد للعمل في الجامعة ، وبعدها عين مديرا للمكتب العربي في القاهرة برتبة ضابط في البحرية البريطانية ، نجدة فتحي ، المصدر نفسه ،ج3، ص 94.

[3] عبد المجيد سمور ، المرجع السابق ، ص 55.

[4] نمير طة ياسين ، **تاريخ العرب الحديث والمعاصر** ، دار الفكر ، الأردن ، 2010م، ط 1 ، ص 170.

[5] عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص 241.

بالصهيونية بعينها"، كما وضح وعود الصهيونية لبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية تحويلها فلسطين من أرض عربية إلى قطعة غربية(أنظر ملحق رقم 16)، وهذا ما يضمن لهاته الدول الاستعمارية وجودا مستمرا في الشرق العربي،ولقد صدق لويس جولدنج في كتابه المشكلة اليهودية، عندما قال:"إن الصهيونية كانت منذ البداية حركة إنجليزية لا حركة يهودية فحسب" [1].

لذلك يمثل تصريح بلفور مرحلة مهمة بالنسبة للحركة الصهيونية والنشاط الإستعماري في المنطقة العربية ،كما كان أيضا بداية مرحلة جديدة في التاريخ اليهودي.

إلا أن استناد الحركة الصهيونية على هذا التصريح واتخاذه أساسا لإنشاء وطن قومي في فلسطين، أمر يفتقر إلى وجود دليل قانوني وتاريخي وذلك للأسباب التالية:

1. كانت فلسطين وقت صدور التصريح تحت السيادة العثمانية ولم تكن القوات البريطانية قد احتلتها بعد، والحكومة البريطانية بإصدار هذا التصريح قد خولت لنفسها الحق أن تتصرف في إقليم ليست لها عليه أي ولاية وتعطيه [2] للآخرين دون علم أصحابه ،ونستطيع أن نقارن بين هذا الموقف وما حدث بين بريطانيا وفرنسا في أواخر السبعينات من ق 19م، فقد طلبت فرنسا من بريطانيا في 21 جويلية 1878م أن تصدر تصريحا تعلن فيه موافقتها على أن تحتل فرنسا تونس، وردت وزارة الخارجية البريطانية وقت ذاك بقولها:" لن نحتج إذا احتلت تونس غدا ولكن إعلان ذلك أمر غير سهل فنحن لا نملك التصرف في ملك غيرنا"، وهكذا نرى بأن بريطانيا ترفض تسجيل وثيقة أو وعد بإعطاء إقليم لا تملكه، ثم نجد وعد بلفور علم 1917م الذي يقدم فلسطين هدية للصهاينة[3].
2. لم تكن فلسطين وقت إصدار التصريح تحت سيطرة اليهود، ولكن التصريح جعل عرب فلسطين –مسلمين ومسيحيين-في عداد الأقليات فوصفهم بأنهم الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ،ووصف الأقلية اليهودية التي كانت تعيش في فلسطين بأنها

---

[1] عمر عبد العزيز عمر ، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص 506.
[2] سليمان موسى ،المرجع السابق،ص609.
[3] سليمان موسى، المرجع نفسه، ص611.

الشعب اليهودي في فلسطين وهذا إنكارا للواقع التاريخي [1]، لأن عرب فلسطين كانوا يشكلون (91%) من مجموع عدد السكان ، بينما اليهود كانوا (9%) في فلسطين ، وهكذا ظللت الحكومة البريطانية الرأي العام العالمي، واستغلت جهله بحقيقة الوضع في فلسطين، وأقنعت العالم أنه لا يوجد فيها شعب عربي متجانس له مقوماته وأهدافه الوطنية وحياته السياسية، كما أنها بذلت أقصى ما تستطيع من جهد [2]، لتحقيق الدعوة الصهيونية القائمة على أساس: "إننا شعب لا وطن له ونريد طنا ليس له شعب"[3].

3. أصدرت بريطانيا هذا التصريح في الوقت الذي كانت ترتبط فيه مع الشريف حسين، إتفاقا ينص على مساندته في إقامة دولة عربية مستقلة تشتمل على فلسطين، وفي ضوء هذا الإتفاق ثار العرب على الدولة العثمانية، وكان هذا التصريح سرا، ولم تقم باستشارتهم فيه، فلم يبق للعرب في وطنهم فلسطين إلا مجرد حقوق مدنية[4].
4. إن إصدار التصريح والعمل على تنفيذه يتنافى مع ما نادت به بريطانيا وحليفاتها خلال ح ع الأولى من حق تقرير المصير، وعندما حاولت الولايات المتحدة تطبيق مبدأ تقرير المصير في فلسطين ،ووافقت كل من فرنسا وبريطانيا على ذلك مجاملة للولايات المتحدة، ولكنهما رفضتا تعيين أعضائهما في اللجنة التي سيوكل إليها هذا الأمر، بحيث وجدت الولايات المتحدة نفسها، مضطرة إلى إيفاء مندوبيها وحدهم للقيام بذلك[5] .
5. إن تصريح بلفور لا يعدو أن يكون تصريحا سياسيا ليس له صفة الإلتزام القانوني ،فهو قد صدر على شكل خطاب موجه من وزير خارجية بريطانيا إلى روتتيلد وهو فرد عادي ليس له أي كيان دولي ومنه ما حصل بينه وبين حكومة بريطانيا لا يدخل في نطاق العلاقات الدولية ولا يحكمه القانون الدولي[6].

المطلب الثالث : الانعكاسات

---

[1] عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق،ص507.
[2] محمد مصباح حمدان، **الاستعمار والصهيونية العالمية**، المكتبة العصرية ،بيروت،1967م،(د ط)،ص162.
[3] أحمد طربين،المرجع السابق،ص 142.
[4] عبد القادر يحياوي ،المرجع السابق،ص45.
[5] عمر بن عبد العزيز عمر ،المرجع السابق، ص509.
[6] عبد المجيد سمور ، المرجع السابق،ص60.

من خلال اتفاقية سايكس بيكو وما عززتها به بريطانيا من وعد للصهاينة بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ظهرت عدة انعكاسات نذكر من أهمها مايلي :

*** اتفاقية سان جان دي مورين:** تمت هذه الاتفاقية حينما علمت ايطاليا باتفاقية سايكس بيكو، فطالبت الحكومات الثلاث بتعيين وتأكيد مطالبها المذكورة في لندن 1915م (المعاهدة السابقة)، فاجتمع رؤساء وزارات بريطانيا وفرنسا وايطاليا وغابت روسيا بسبب الثورة في مدنها، وأعطوا حق ايطاليا باقتطاع رقعة واسعة من البلاد التركية الواقعة في الجنوب الغربي من الأناضول، وقد كانت هذه الاتفاقية آخر وثيقة تم التفاهم بموجبها بين الحلفاء على تقسيم البلاد العثمانية[1].

* كانت اتفاقية سايكس بيكو خير مثال في الخديعة والمكر والدهاء والجشع الذي يسيطر على الدول الاستعمارية التي تدعي الديمقراطية وحقوق الإنسان وهي خير شاهد أيضا على نهبهم لحقوق وقدرات وخيرات الشعب العربي واستخدامها لصالحهم في الحرب[2].

* كان لهذه الاتفاقية خطر كبير على مستقبل الوطن العربي إذ تحول الحلم العربي بقيام الدولة العربية إلى كيانات متناثرة فرقتها الأطماع الاستعمارية وتناهبتها المصالح الدولية . فأصبحت التجزئة والقطرية سمة الأمة العربية[3].

* كان من أخطر آثارها أيضا زرع الكيان الصهيوني في فلسطين واغتصابهم لأرضها والنيل من حقوق شعبها وتشريده وقتل أبناءه .

* في الوقت نفسه أيقظت الشعور القومي ونبهت العرب في الأطماع التوسعية للاستعمار، فبدأت بوادر الانبعاث والتحدي والمواجهة للمخططات الاستعمارية، وكان أولها طلب الأمير فيصل لحضوره في مؤتمر الصلح في باريس 1919م[4].

*** مؤتمر الصلح 1919م :** ذهب الأمير فيصل إلى باريس في جانفي 1919م وحضر جلسات مؤتمر الصلح وألقي خطابا طالب فيه الاعتراف باستقلال العرب وذكر

---

[1] عمر الديداوي ، المرجع السابق ، ص 429.،

[2] جورج انطونيوس ، المرجع السابق ، ص 553.

[3] إبراهيم علوان ، المرجع السابق ، ص 32.

[4] سليمان موسى ، المرجع السابق ، ص 396.،

تضحياتهم ، كما رفض الاعتراف باتفاقية سايكس بيكو و أشار إلى مبادئ ولسون(أنظر الملحق رقم 17) التي أعلن فيها حق الشعوب في تقرير مصيرها ، واقترح إجراء استفتاء في سوريا لمعرفة رأي الشعوب، إلا أن فرنسا وبريطانيا لم توافقا، فأمر ولسون[1] بإرسال لجنة تحقيق أمريكية (لجنة كنج كراين)، وكان تقريرها استقلال سوريا مع مساعدة دولة أجنبية لها وهي الولايات المتحدة أو بريطانيا، كما أن السكان يرفضون الوصاية الفرنسية المباشرة [2]، إلا أن قرارات هاته اللجنة ظلت حبرا على ورق ، لينتهي هذا المؤتمر متمما ومدعما لما جاء في اتفاقية سايكس بيكو بإرغام بريطانيا الأمير فيصل بعقد اتفاق بينه وبين فرنسا كان مرده، اعتراف الحكومة العربية بالاحتلال الفرنسي للبنان وسائر المناطق الساحلية في سوريا [3] وهو أهم منعكس للاتفاقية .

*** مؤتمر سان ريمو :** عقد هذا المؤتمر في أفريل 1920م حيث قرر المجلس الأعلى للحلفاء مايلي : [4].

- وضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي .
- وضع العراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني ليتحقق بذلك ما جاء في الاتفاقية وما سعت إليه الدول [5].

ومن أهم النتائج أيضا :

- انسحاب القوات البريطانية من سوريا، واجتماع المؤتمر السوري الذي نادى بفيصل ملكا على سوريا[6].
- أما في الحجاز فقد انتهى حكم الشريف حسين لأنه رفض الاعتراف بحق اليهود في فلسطين وعادى بريطانيا[1].

---

[1] جواهر لال نهرو ، **لمحات من تاريخ العالم** ، تر: لجنة من الأساتذة الجامعيين ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1983م ،(د ط)، ص 321.

[2] عبد المجيد سمور ، المرجع السابق ، ص 57.

[3] الغالي غربي ، المرجع السابق ، ص 263.

[4] يعقوب كامل الدجاني ، المرجع السابق ، ص 286.

[5] يعقوب كامل الدجاني ، المرجع نفسه ، ص288.

[6] عبد المجيد سمور ، المرجع نفسه ، ص 59.

- ظهور عدة ثورات كان أخطرها في العراق سنة 1920م التي حظرت لها جمعية العهد وبعض قيادات الشيعة وأرهقت هذه الثورة خزينة بريطانيا، لذلك قررت تسليم إدارة العراق إلى حكومة عربية يرأسها الأمير فيصل والدخول في مفاوضات لإبرام معاهدة تحالف تحل محل الانتداب، زيادة على خلق دولة شرقي الأردن تحت الانتداب البريطاني يرأسها الأمير عبد الله [2].

صك الانتداب على فلسطين:

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، أصدرت عصبة الأمم صك الانتداب في 1922/07/24م وبموجبه تم فرض الانتداب البريطاني على فلسطين(أنظر ملحق رقم 18) بمثابة غطاء دولي لإقامة وطن قومي يهودي فيها، وقد نص صك الانتداب على مايلي[3]:

أ - إعطاء بريطانيا السلطة التامة في التشريع والإدارة في فلسطين.

ب -تعتبر بريطانيا (الدولة المنتدبة) مسؤولة عن وضع البلاد في الأحوال السياسية والاقتصادية والإدارية التي تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي .

ج -تعترف بريطانيا بالوكالة اليهودية التي تسدي المشورة والمعرفة إلى إدارة فلسطين في الشؤون الاقتصادية ، وغير ذلك من الأمور التي تؤثر في إنشاء الوطن القومي اليهودي ومصالح اليهود في فلسطين، ويحق للوكالة الحصول على معونة يهود العالم جميعهم لإنشاء الوطن القومي اليهودي[4].

د -تقوم إدارة فلسطين بجعل هجرة اليهود إلى فلسطين في أحوال ملائمة، كما تشجع بالتعاون مع الوكالة اليهودية على حشد اليهود في فلسطين.

ه -تسهل الإدارة البريطانية لليهود القادمين إلى فلسطين الحصول على الجنسية الفلسطينية[5].

و -جعل اللغة العربية واللغة الإنجليزية واللغة العبرية لغات البلاد الرسمية[1].

---

[1] الغالي غربي ، المرجع نفسه ، ص 264.

[2] علي المحافظة ، المرجع السابق ، ص 89.

[3] أحمد ظاهر ، محمود الزعبي ، **بين الفكرين العربي والصهيوني** ، دار ابن رشد ، عمان 1985م،(د ط)،ص40

[4] يعقوب كامل الدجاني، المرجع السابق، ص288.

[5] أحمد ظاهر، محمود الزعبي، المرجع نفسه ص41.

ولتنفيذ صك الانتداب هذا عملت على:

- تسهيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين عن طريق الزواج والسياحة والتهريب حيث وصل عدد اليهود في القدس عام 1918م إلى 10آلاف ، ووصل عام 1925إلى نسبة 33%من السكان[2].
- مصادرة الأراضي العربية وانتقالها إلى اليهود.
- تسهيل إقامة المستعمرات اليهودية.
- تسهيل وصول السلاح إلى اليهود.
- دعم الصناعات اليهودية والاقتصاد اليهودي، ومنح اليهود امتيازات إقامة مشاريع اقتصادية مثل مشروع استغلال مياه نهر الأردن.
- تهويد المناصب الحكومية[3].
- لقد مهدت كل هذه الترتيبات إلى قيام دولة إسرائيل في فلسطين وهذا ما أثبتته الوقائع والأحداث فيما بعد.

أما بالنسبة لإنعكاساتها وأثرها على الدولة العثمانية**:**

قد أدى دخول الولايات المتحدة الحرب إلى ترجيح كفة الحلفاء بالرغم من خروج روسيا، الأمر الذي جعل الدولة العثمانية تطلب بوساطة الرئيس الأمريكي ولسون استناد إلى مبادئه الأربعة عشر، اجتماعا مع القوات البريطانية في البحر المتوسط التي كانت تحاصر الدردنيل وتتوجه إلى مدروز في 11 أكتوبر 1918م[4].

إلا أن الانجليز أخروا هذا الاجتماع لمدة أسبوعين حتى تتمكن قواتهم من احتلال الموصل وحلب وبذلك يتأكد من سيطرتهم على الأستانة واليوغازين وقبل عشرة أيام من توقف القتال عقدت هدنة **مدروز**[5] في 31 أكتوبر 1918م ونصت على الاستسلام دون قيد

---

[1] لجنة من المختصين، المرجع السابق، ص120.
[2] أمير عبد العزيز، المرجع السابق، ص907.
[3] محمد علي القوزي، المرجع السابق،ص13.
[4] أحمد عبد الرحيم مصطفى ، **في أصول التاريخ العثماني**، دار الشرق ، بيروت، 1983م، ط1، ص 300.
[5] **مدروز**: هو خليج في جزيرة ليمتوس، حيث جرت المفاوضات على متن الباخرة البريطانية سوبيرب، أنظر: محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 548.

أو شرط ، وبدأت القوات العثمانية تلقى سلاحها واستعد الحلفاء لاحتلال الأستانة وغيرها من المدن الكبرى طبقا للاتفاقيات التي عقدت أثناء الحرب ونزلت القوات في كل الأماكن المخصصة لها [1].

لقد أدى هذا الوضع إلى نمو روح المقاومة لدى الأتراك وكانت أكثرها في الأناضول منها في اسطنبول ، حيث ظهرت مجموعات وطنية في ديسمبر 1918م أطلقت على نفسها اسم جمعيات الدفاع عن الحقوق وكانت مقاومتها قوية حيث أخرت بذلك توقيع معاهدة الصلح بالإضافة لتضارب مصالح الحلفاء وأطماع الأقليات ومرض الرئيس ولسون الذي كان يتطلع إلى فرض انتداب أمريكي على الأناضول[2].

لقد انتهت الحرب العالمية الأولى على اثر الهجوم الذي شنه الجنرال " **اللبني**"[3] على القوات التركية في فلسطين بعد أربع سنوات من القتال المستمر والمعارك الطاحنة التي أدت إلى حدوث خسائر فادحة لكلا الطرفين في الأرواح والعتاد والأموال، حيث خرجت الدولة العثمانية مكسورة الأجنحة مقطوعة الأطراف لفقدانها الولايات العربية التي فقدت قبلها ولاياتها الأوروبية في البلقان، وأصبحت مهددة باقتسام أراضيها نفسها حول القسطنطينية بعد احتلال الحلفاء للعاصمة التركية في 1 نوفمبر 1918م واقتسام أراضيها في الأناضول [4] .

كانت الدولة العثمانية في ظل هاته الظروف تعاني من أزمات داخلية، فقد توفي السلطان محمد رشاد – محمد الخامس – خلفه أخوه " فهد الدين" – محمد السادس- وانسحبت وزارة سعيد وحليم وطلعت وأنور باشا في 13 أكتوبر 1918م واستلم الداماد فريد رئاسة الوزارة وهو معروف بميوله للانجليز ، وقد استغلت بريطانيا ذلك في ترسيخ نفوذها في منطقة الشرق وحتى لا تثير معارضة فرنسا فقد لجأت إلى إثارة اليونانيين من

---

[1] أحمد مصطفى متولي، المرجع السابق، ص 512.

[2] أحمد عبد الرحيم مصطفى ، المرجع السابق ، ص 302.

[3] **اللنبي أدموند هنري** (1821م-1936م)، قائد بريطانيا في الترك في حرب البوير في فرنسا في الحرب العالمية الأولى وقاد الحملة البريطانية في مصر (1917م-1919م) فغزى فلسطين واستولى على بيت المقدس وانتقل إلى روسيا.أنظر: مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص 265.

[4] مصطفى طلاس، المرجع نفسه، ص 266.

أجل تأسيس دولة يونانية في آسيا وقي أوربا [1] على أنقاض الدولة العثمانية بمساعدة انجلترا، وكانت أول خطوة لتحقيق هذا المشروع هي نزول القوات اليونانية في 15 ماي 1919م في أزمير، وفي 19 ماي بدأ مصطفى كمال[2] .

يقود حركة المقاومة المضادة ضد السلطان واليونانيين في وقت واحد، حيث تم انتخابه في ما بعد رئيسا لتركيا وأعلن مبدأ الوحدة والحرية التامة لتركيا ضمن حدودها الوطنية [3].

وفي 10 أوت 1920م وقع السلطان " محمد السادس" مع الانجليز معاهدة أخرى عملت على تجزئة تركيا ونقلت العاصمة إلى أنقرة وهي معاهدة سيفر [4].

معاهدة سيفر: عقدت هذه المعاهدة في 10 أوت 1920م في ضاحية سيفر القريبة من باريس وقد نصت على:

- تخلي الدولة العثمانية لليونان عما تبقى من تراقيا بما فيها أدرنة حتى خط شطلجة على بعد 40 كلم من الأستانة.
- تخلي الدولة عن حقوقها في جزيرة أميروز شيدوس وإن احتفظت بجزر بحر مرمرة والأستانة وقطاع من أراضي الدولة في أوربا.
- مطالبة اليونانيين بكل شواطئ الأناضول الواقعة على بحر ايجة وبمناطق واسعة تقع على البحر الأسود [5].

لقد لقيت مطالب اليونانيين تأييد من طرف " لويد جورج" ، الذي كان يعتقد أن بإمكان اليونان أن تحافظ على مصالح بريطانيا، بحلولهم محل الأتراك في حماية المواصلات البريطانية مع الهند ، ومتجاهلا آراء القادة العسكريين وشكوكهم في قدرة اليونانيين على تحقيق ذلك وكذلك ادعاءات ايطاليا ومعارضة الرئيس " ويلسون" الذي كان

---

[1] أحمد مصطفى متولي، المرجع السابق، ص 513.

[2] **مصطفى كمال**: من أصل يهودي من يهود الدونمة سالونيك استطاع أن يحافظ على كيان تركيا وسلخها من الخلافة الإسلامية، أنظر: أنور وجدي، المرجع السابق، ص12.

[3] أحمد مصطفى متولي،المرجع نفسه، ص 515.

[4] أحمد طربين ، المرجع السابق، ص 180.

[5] محمد عبد الله عودة، حكمت فريحات ، إبراهيم ياسين الخطيب، **مختصر التاريخ الإسلامي**، الأهلية للنشر، عمان، 1989م، (د ط)،ص 179.

يود أن يجعل معاهدة الصلح متماشية مع مبدأ تقرير المصير الذي نادى به قبل انتهاء الحرب وطالب الأتراك بوقف القتال على أساسه [1].

وهكذا حصلت اليونان على السيادة في مدينة أزمير والمناطق المحيطة بها ووضع اليوغازان تحت إدارة دولية مع نزع سلاح الأراضي المجاورة لها، على أن تبق اسطنبول تحت السيطرة الاسمية للدولة العثمانية التي أقرت استيلاء اليونان على جزر ايجة وايطاليا على جزر الدوديكانير بما في ذلك جزيرة رودس، لينتهي بذلك وجود الدولة العثمانية في أوربا[2] بالإضافة إلى أنها اعترفت بجمهورية أيرنان الأرمينية وبمملكة الحجاز باعتبارهما دولتين مستقلتين ، كما اعترفت أيضا بالاستقلال الذاتي لكردستان وبالانتداب الغربي على كل من سوريا والعراق وفلسطين [3].

كما تنازلت عن كل أملاكها في إفريقيا وبحر ايجة ، وعن قبرص ومصر لبريطانيا ، وعن كل ما تبقى لها من الجزر لايطاليا [4].

ولكن المقاومة الوطنية عادت من جديد بفضل مصطفى كمال الذي أحرز عدة انتصارات ، كانت نهايتها توقيع هدنة مولدانيا التي بمقتضاها، اعترفت حكومات الحلفاء في 12 أكتوبر 1921م بعودة السيادة التركية إلى اسطنبول واليوغازين وتراقيا الشرقية، لذلك عمل مصطفى كمال لإيجاد معاهدة جديدة تنص على فصل السلطنة عن الخلافة لتكون بذلك معاهدة لوزان في 24 جوان 1923م التي نصت على عودة السيادة التركية وألغت الامتيازات الأجنبية [5].

ونتيجة لما تم التوصل إليه من خلال معاهدة لوزان ، نال مصطفى كمال هيبة وسلطنة كانتا لازمتين لإتمام تشكيل الدولة الجديدة ، وبعد انتهاء احتلال اسطنبول دخلتها

---

[1] إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 226.

[2] محمد عبد الله عودة، حكمت فريحات ، ابراهيم ياسين الخطيب، المرجع السابق، ص 181.

[3] روبير مانتران، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: بشير السباعي ، دار الفكر، القاهرة، 1993م،(د ط)،ج2، ص 342.

[4] أحمد عبد الرحيم مصطفى ، المرجع السابق ، ص 302.

[5] روبير مانتران، المرجع نفسهنفسه ، ص 345.

القوات التركية في 6 أتوبر 1923م وبعد ذلك بأسبوع أصدر المجلس الوطني قانونا جديدا نص على جعل أنقرة العاصمة الرسمية للدولة التركية بدلا من اسطنبول [1].

وفي أول مارس 1924م إجتمع المجلس الوطني الكبير في جلسة سرية حيث قرر بمعية مصطفى كمال خلع الخليفة وإلغاء الخلافة ونفي أفراد آل عثمان من الأراضي التركية ، لتنطوي بذلك صفحة الدولة العثمانية ويبدأ كتاب جديد بعنوان تركيا العلمانية[2].

وفي ختام هذا الفصل نستنتج:

لقد أغرت هاته الوعود الشريف حسين الذي كان ينوي من قبل الثورة على تركيا والانفصال والاستقلال عنها لما يلاقيه العرب من تنكيل من حكومة الإتحاديين ، إلا أن

[1] إبراهيم أحمد العدوي، **المجتمع العربي**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1968م،(د ط)،ص 143.
[2] إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق ، ص 231.

هاته الوعود كانت واهية ملؤها المكر والخديعة ، فقد حطمت آمال الحرية والخلافة على صخرة المؤامرات الإنجليزية والفرنسية من خلال اتفاقية سايكس بيكو.

ضربت بريطانيا بوعودها للعرب عرض الحائط بإصدارها لوعد بلفور الذي يضمن لليهود إقامة وطن قومي في فلسطين وقد كان هذا الوعد عمل دبلوماسي أملته القوة من أجل تحقيق مصلحة الأقوى.

استخدمت بريطانيا إسرائيل كأداة لفصل الأمة العربية فصلا جغرافيا عن بعضها البعض، كما استخدمتها كقاعدة لتهديد أي حركة تسعى للتحرر من السيطرة الاستعمارية، وهذا بزرعها في فلسطين حيث أدى إلى تقسيم الوطن العربي ومنع التقاء مشرقة بمغربة.

بدل العرب الخلافة العثمانية بالاستعمار الأوربي ، حيث نرى جليا التباعد بين أماني العرب القومية ونوايا الاستعمار الخبيثة العازمة على نسف نسيج الأمة العربية وضياع أحلامها وزرع الشقاق بين الأشقاء العرب واقتطاع فلسطين من حاضرة الأمة العربية ووضعها قلادة في عنق الحركة الصهيونية واستغلال الطاقات العرب والاستخفاف بعقولهم وبتاريخهم العريق.

إن الوحدة التي قامت بين الولايات العربية إبان الحكم العثماني تبدو أكثر إشراقا إذا قورنت بالتفتيت السياسي الذي اصطنعته الدول الأوربية الاستعمارية عقب استيلائها على معظم هاته البلاد تحت اسم الاحتلال أو الانتداب أو الحماية من قبل عصبة الأمم.

وفي ختام هذا البحث توصلنا إلى مجموعة من النتائج وهي كما يلي:

1. أوجدت الدولة العثمانية وحدة بين الولايات العربية التي دخلت تحت سيادتها فاحتفظت هذه الولايات بمقوماتها الأساسية وهي الدين واللغة العربية والتقاليد الموروثة عبر العصور.
2. قامت الدولة العثمانية بدور هام وبارز في نشر الإسلام في أوربا رغم ما تعرضت له من تكتلات صليبية، حاقدة ضد الإسلام والمسلمين وتبادلت الدولة مع أعدائها الهزائم والانتصارات ، كما قدمت أيضا خدمات جليلة للمسلمين والعرب خصوصا دورها في حماية الشرق العربي والإسلامي من الغزو الاستعماري لمدة ثلاث قرون، إلا أن القوى الأوربية التي تغذيها مصالحها المتضاربة ، كانت أقوى منها حيث تمكنت من قطع أطرافها المترامية في الشرق والغرب.
3. كان ولاء العرب للدولة العثمانية منطلق من الاستجابة للعاطفة إلا أن هذا الولاء قد تبدل إلى كراهية نتيجة لمساوئ الحكم العثماني خصوصا في فترة حكم الإتحاديين الذين اعتمدوا على نظام السيطرة الهادفة إلى الاستفادة القصوى لمصلحة العنصر التركي والعمل كذلك على إعادة بعث تركيا من جديد بعيدا عن كل مقومات الدين الإسلامي والخلافة العثمانية.
4. وقفت الدولة العثمانية في بدء الحرب موقفا حياديا، وترددت في دخول الحرب بسبب نفوذ الدول الأوربية المشتركة فيها ، فألمانيا كانت قد وطدت نفوذها في الأوساط العسكرية التركية ، وبريطانيا كانت تشرف على البحرية التركية، ولها وجود في شتى الأراضي العثمانية وفرنسا كانت لها استثمارات مالية كبيرة في لبنان،و روسيا القيصرية التي كانت تطمح إلى السيطرة على المضايق والوصول إلى البحر الأبيض المتوسط، لهذا أدركت الدولة العثمانية رغبة الدول الأوربية في تفكيك أراضيها، فاتجهت إلى ألمانيا لدعمها وتدريب قواتها وإقامة المشاريع الاقتصادية لاعتقادها أن

أطماع الألمان أقل ضررا من باقي الدول، إلا أن أطماع الإستعمار تبقى أطماعا مهما كان حجمها.

5. تمادي حكام تركيا من الاتحاديين في خيالهم الذي كان يصور لهم أن إلتئام الطورانيين مع الترك العثمانيين أقرب إليهم من العرب ومن سائر المسلمين ، فحالفوا الألمان في سبيل تحقيق ما يحلمون به من سيادة الطورانيين، فزجوا بالدولة العثمانية في حرب لا مصلحة لها فيها، وهذا يوحي إلينا باستهداف الخلافة العثمانية والتحالف للقضاء عليها وعلى دولة الإسلام والمسلمين.
6. خوف بريطانيا على مصالحها في البلاد العربية، زاد بعد انضمام الدولة العثمانية لألمانيا في الحرب، ولحماية هاته المصالح، كانت بحاجة إلى ثورة ضدها، فاستغلت أوضاع العرب وتذمرهم من حكم الاتحاديين، واختارت لذلك شخصية إسلامية أكبر شرفا ومكانة، تمثلت في الشريف حسين التي كانت تعلم مسبقا بنواياه، بالانفصال عن الدولة العثمانية وتحقيق الاستقلال وطموحه إلى لقب ملك العرب.
7. رأت بريطانيا أن حلم الثورة على الدولة العثمانية وانفصال العرب عنها باستخدام الشريف حسين، لا يتحقق إلا عن طريق تقديم العهود والضمانات إليه، إلا أن هاته الوعود كانت واهية ملؤها المكر والخديعة ، فقد حطمت آمال الحرية والخلافة على صخرة المؤامرات الإنجليزية والفرنسية والصهيونية من خلال اتفاقية سايكس بيكو و وعد بلفور لأنهما أظهرا نوايا الاستعمار الخبيثة العازمة على نسف نسيج الأمة العربية وضياع أحلامها وزرع الشقاق بين الأشقاء العرب واقتطاع فلسطين من حاضرة الأمة العربية ووضعها قلادة في عنق الحركة الصهيونية.
8. نكثت بريطانيا بوعودها للعرب لأنها أدركت ضعفهم وشتات كلمتهم وعدم اتفاقهم على رأي واحد ولأنها أيضا كانت تعلم بأنهم لن يتنازلوا عن دينهم ولا عن قوميتهم ولا عن مبادئهم الإسلامية لذلك نرى بأن الشريف حسين لم يكن أداة طيعة في يدها حيث أنه لم يقبل أن يسجل عليه التاريخ أنه قبل بالوطن القومي لليهود في فلسطين.

9. كان الشريف حسين يرى في ثورة العرب على الدولة العثمانية واجبا قوميا يتعلق بمصير الأمة العربية كلها، وواجبا ذاتيا يتعلق بمصير كل فرد من أفرادها ، بعد أن استفحل طغيان حكومتها ووضع خططها لإبادتهم والقضاء على قوميتهم ، فكانت هذه الثورة ضرورة حتمية للمحافظة على دينهم وقوميتهم، خاصة أن الدولة العثمانية قد تمكن منها الضعف فلم تعد قادرة حتى على حماية أراضيها ، إلا أن هاته الثورة ساهمت في غرس المسمار الأخير في نعش الإمبراطورية العثمانية ومزقتها شر ممزق.
10. إن الوحدة التي قامت بين الولايات العربية إبان الحكم العثماني تبدو أكثر إشراقا إذا قورنت بالتفتيت السياسي الذي اصطنعته الدول الأوربية الاستعمارية عقب استيلائها على معظم هاته البلاد تحت اسم الاحتلال أو الانتداب أو الحماية من قبل عصبة الأمم.
11. عملت بريطانيا على تفرقة وتجزئة الوطن العربي في الشرق الآسيوي ففصلت شرقي الأردن عن فلسطين كما فصلت فلسطين وشرقي الأردن عن سوريا وفرقت بين سوريا والعراق مستخدمة بذلك إسرائيل كأداة لفصل الأمة العربية والقضاء على وحدتها وهو ما سعى الغرب دائما من أجل تحقيقه. .
12. إن الهدف الذي نهض الشريف حسين لتحقيقه، قاده إلى القتال على جبهتين داخلية وخارجية ، ومع أن الخصم في الجبهتين كان أقوى منه سلاحا إلا أن عزيمة الحسين لم تهف، لأن إيمانه بحقه كان في نظره أقوى من أسلحة خصومه ، لذلك نرى إخفاقه أعظم معنى من انتصار خصومه ، لأنه كان يعمل في سبيل هدف مثالي عظيم هو بعث الأمة العربية وحريتها ووحدتها، إلا أن هاته الوحدة ظلت أملا غير قابل للتحقيق.

رغم كل هاته النتائج التي توصلنا إليها إلا أن النتيجة الأساسية

أن حال فلسطين اليوم، مرده ما كان سابقا من تخاذل وتواطؤ الأنظمة العربية وشتات أمرهم، فكانت بذلك الثمن الأساسي الذي قبضته بريطانيا لمساعدة العرب للانفصال عن الخلافة العثمانية ولم تجد هدية أغلى منها كي تعطيها لليهود الذين كانت تخشى قوتهم ولم

تحرك الأمة العربية ساكنا لا من قبل ولا من بعد ، وهكذا كانت المسيرة من الثورة العربية إلى اتفاقية سايكس بيكو إلى وعد بلفور ثم إلى اليهود وصولا إلى إسرائيل في قلب فلسطين بل في قلب الأمة العربية كلها.

قائمة المختصرات الواردة في البحث

الرمز	المعني
ق	القرن
تر	ترجمة
ج	جزء
د ط	دون طبعة
د س ط	دون سنة طبع
ص	صفحة
ح ع1	الحرب العالمية الأولى

–

ملحق رقم (01): المملكة المتحدة

المرجع:

–

الملحق رقم (02):

الامبراطورية العثمانية

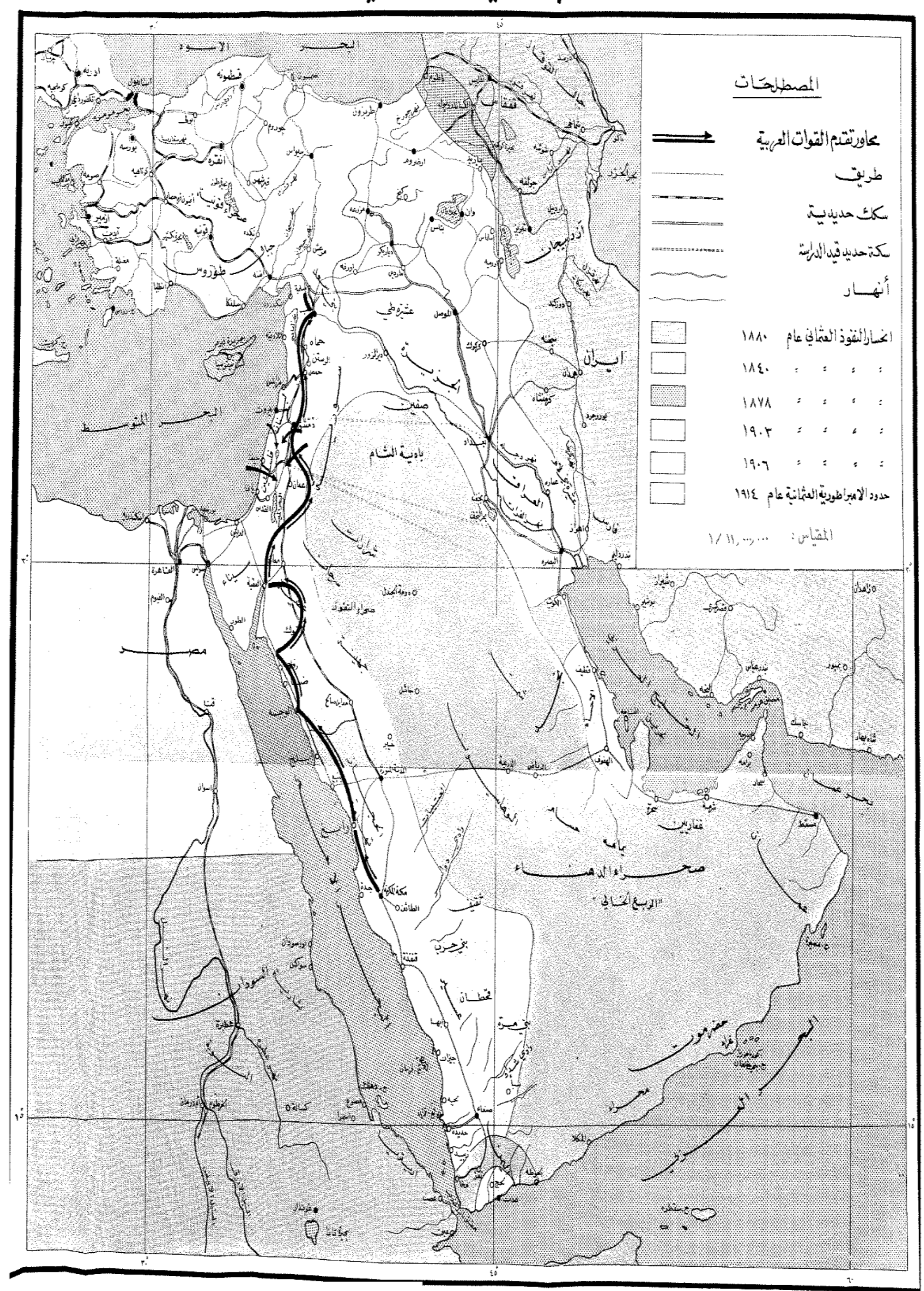

_

المصطفى طلاس ، المرجع السابق، ص: 559.

ملحق رقم (03): منطقة الهلال الخصيب

ملحق رقم(04): الشريف حسين

—

المملكة المتحدة

المصطفى طلاس ، المرجع السابق، ص: 181.

ملحق رقم(05):

بسم الله الرحمن الرحيم

وعدكم وعدا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم
ن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا
يعبدونني لا يشركون بي شيئا

الحسين بن علي

_

المصطفى طلاس ، المرجع السابق، ص: 491.

ملحق رقم(06): حدود الدولة العربية المستقلة

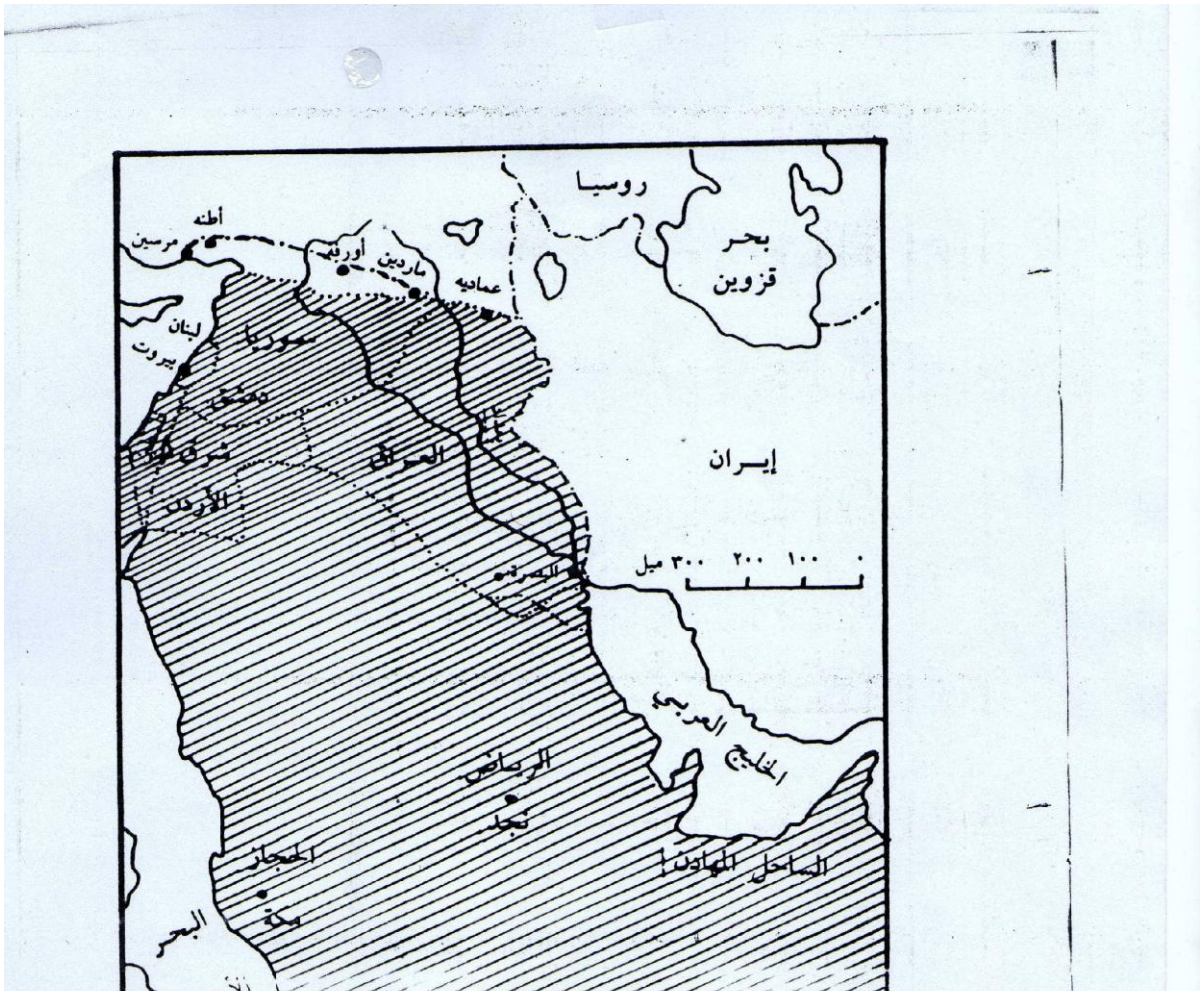

—

ملحق رقم (07):

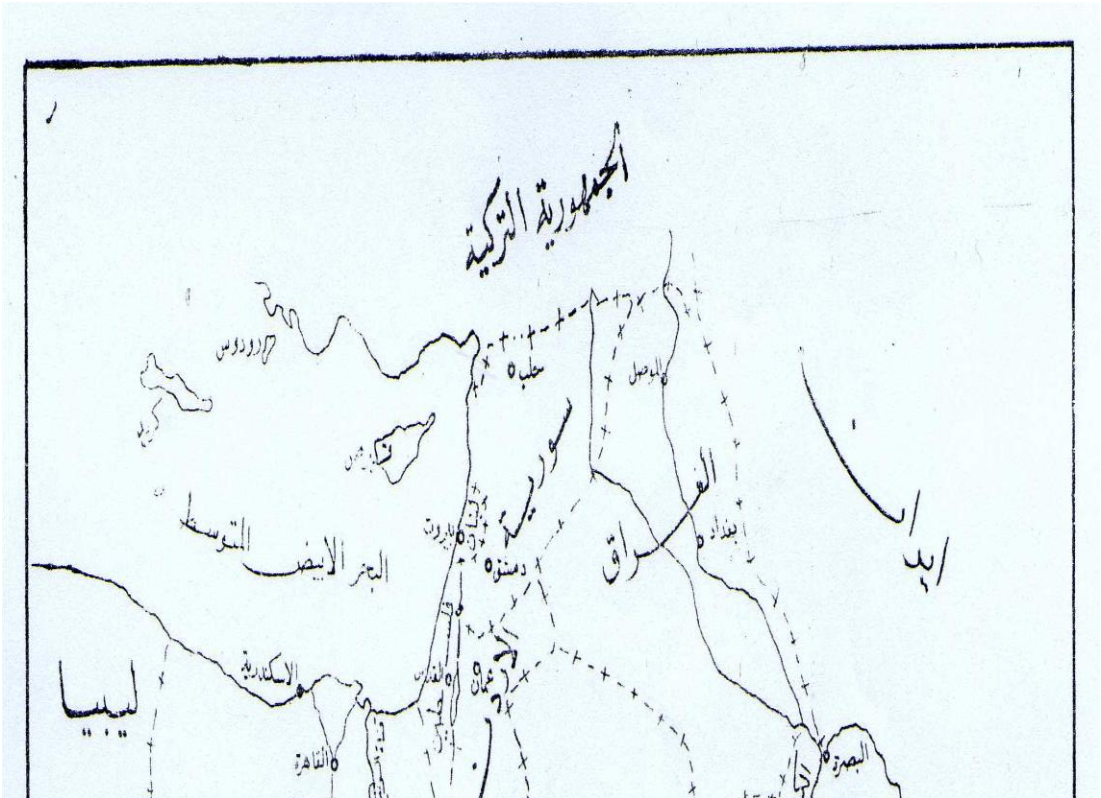
الجمهورية التركية
حلب
الموصل
سوريا
العراق
البحر الابيض المتوسط
دمشق
بغداد
ليبيا
الاسكندرية
القاهرة
البصرة

ملحق رقم (08): تقسيمات المناطق العربية في اتفاقية سايكس بيكو

ملحق رقم (09): اتفاقية سايكس بيكو 1916

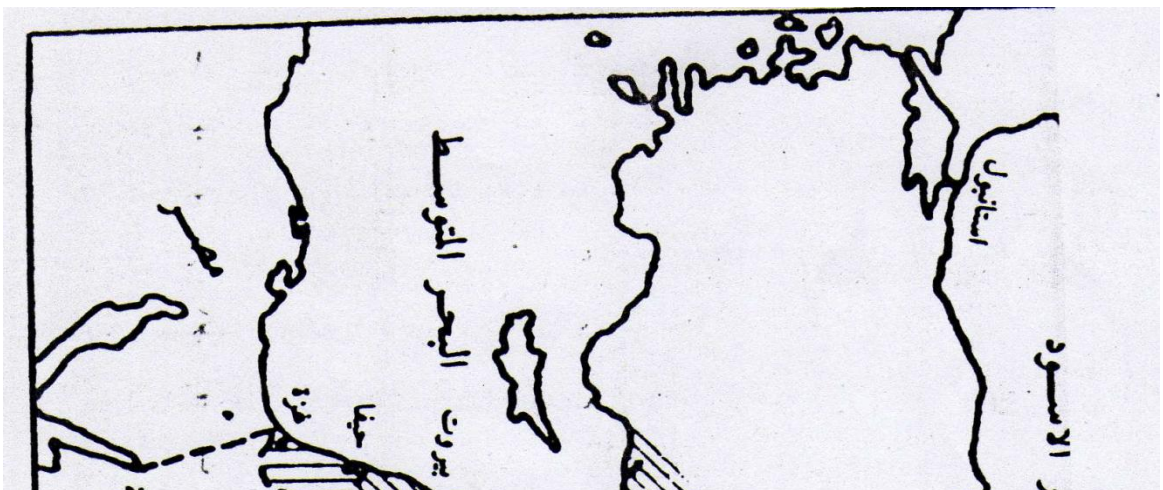

عمر عبد العزيز عمر ، تاريخ المشرق العربي ، ص 462.

ملحق رقم(10): مطامع اليهود في الأماكن المقدسة في فلسطين

-

ملحق رقم (11):

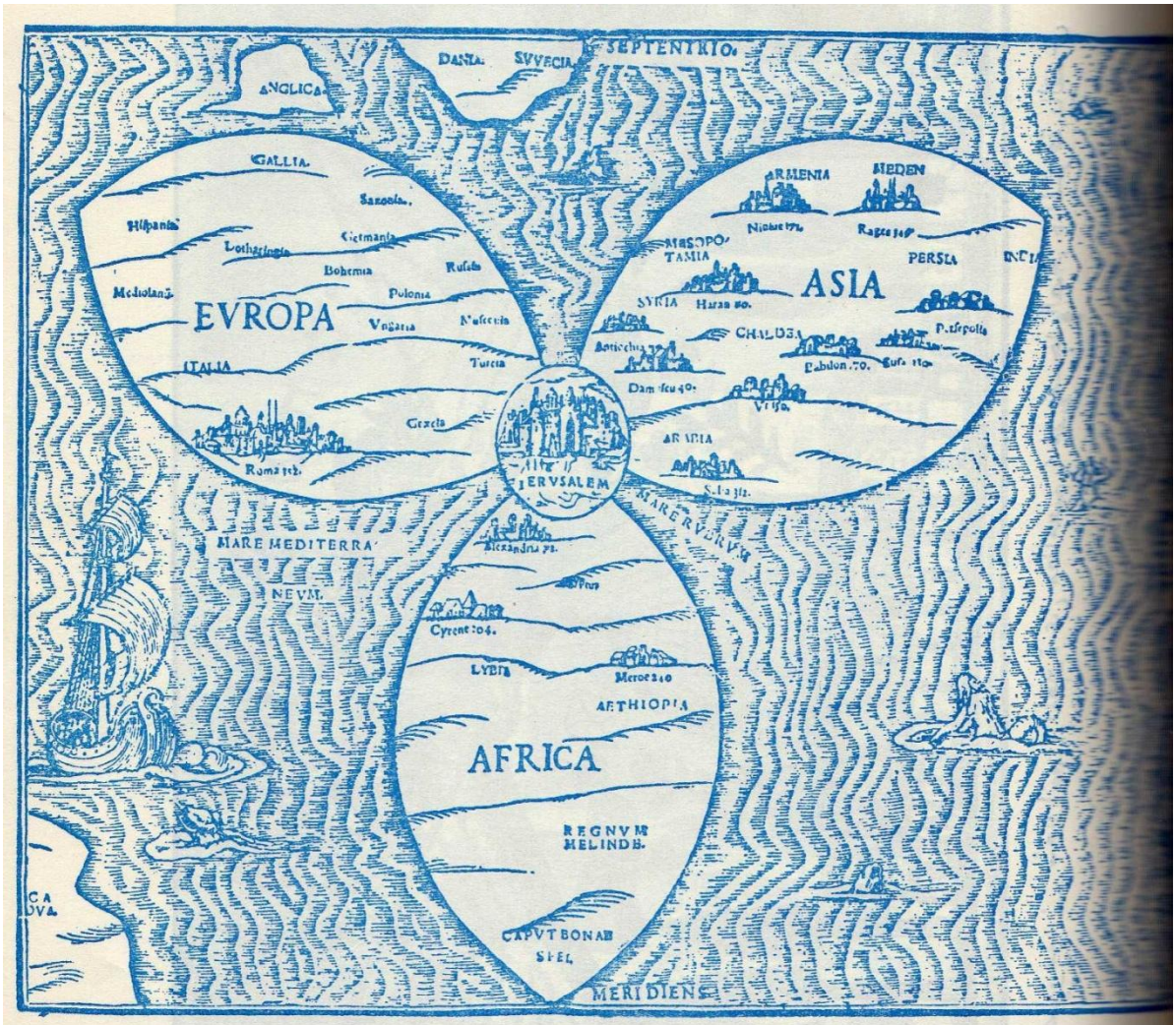

خريطة رسمها الصهيونيون في القرن السادس عشر تظهر فيها القدس بمثابة القلب للقارات الثلاث آسيا واوربا وافريقيا علامة لمطامعهم .

ملحق رقم (12):

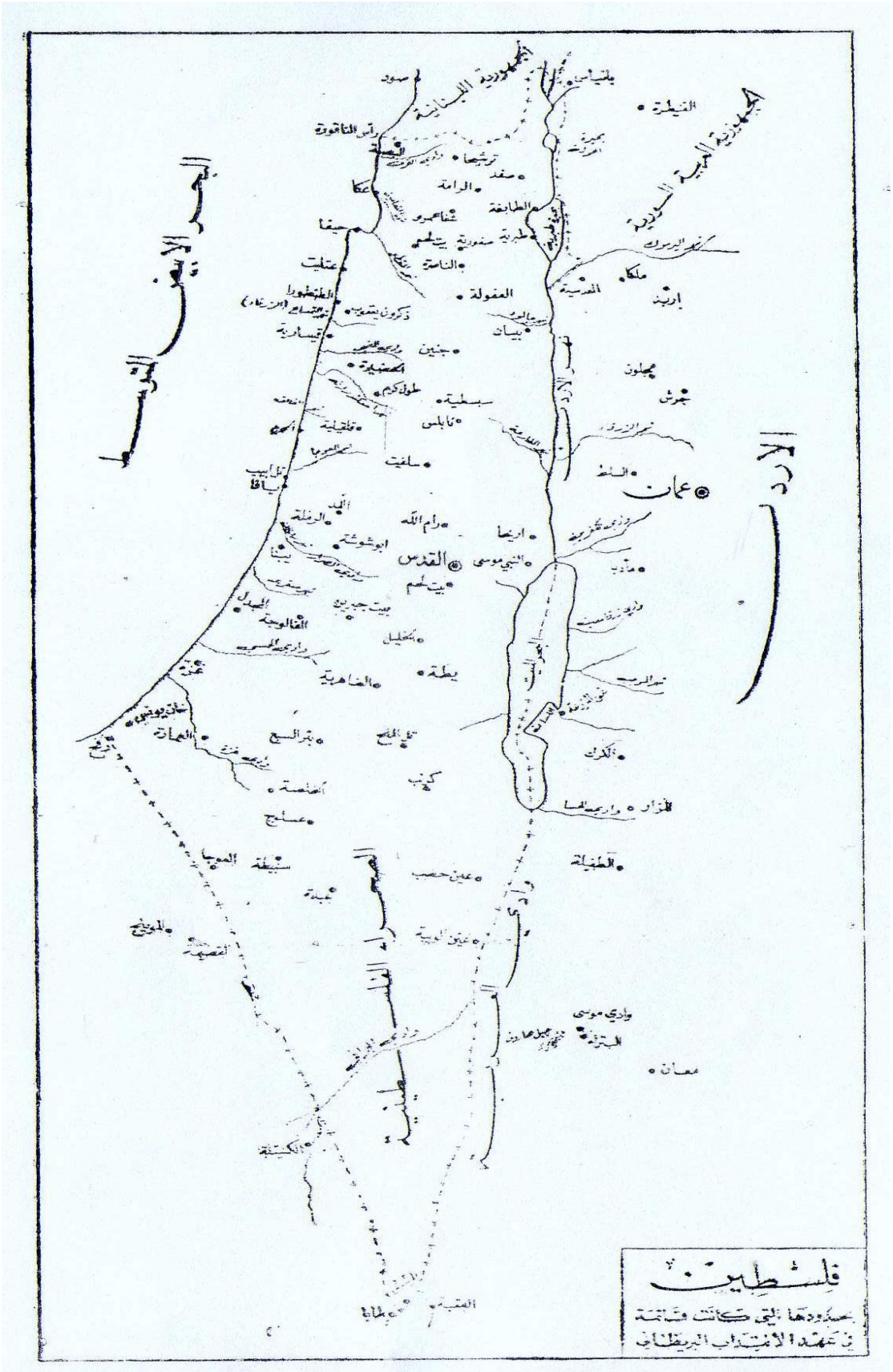
فلسطين
حدودها التي كانت قائمة
في عهد الانتداب البريطاني
الجمهورية اللبنانية
الجمهورية العربية السورية
المملكة الأردنية الهاشمية
البحر الأبيض المتوسط
البحر الميت
البحر الأحمر
خليج العقبة
صور
بلنياس
النبطرة
رأس الناقورة
صفد
الرامة
الطابغة
عكا
حيفا
شفاعمرو
طبرية
سمخ
الناصرة
عفولة
بيسان
جنين
سبسطية
نابلس
سلفيت
طولكرم
قلقيلية
تل أبيب
يافا
الرملة
اللد
رام الله
القدس
ابو شوشة
بيت لحم
بيت جبرين
الخليل
الفالوجة
الجلل
غزة
الخاهرية
بطة
بئر السبع
تل الملح
كثيب
العقبة
سان يونس
العريش
القصيمة
سبيطة
عبدة
عين حصب
عين الويبة
المويلح
الكسيفة
الطفيلة
الكرك
الزار
الحسا
عمان
السلط
اربد
ملكا
المدينة
جرش
عجلون
نهر الزرقاء
نهر اليرموك
نهر الأردن
نهر العربة
وادي موسى
البتراء
جبل هارون
معان

ملحق رقم (13): الرسائل شريف حسين ومكمهون

—

« ٢ »

فائدة براءة بالحركة قريحة من الفوائد بقدر جائزي فيه من الحاذر اوله خشية لوم الوسوسة
كما سبق لنا الباعث عن حفاظ الحاله بأنا شققنا عصانا وبدنا فوائدنا الثاني الملام
بالتركيا معاضدتها بجسيم معاني قوى حرمانا لجهلنا عنا ارتحال وهن أحد دول الأثلاث
وهبها على صلح دولة الاتفاق فكيف تكون خطة بريطانيا العظمى وحلفائها نسلم تكن
دولة العربية امام تركيا وحلفائها معاً اذ لا يخفى ما اذ كنا والعنانية رئيسا راس
وعلى هذا ضروري ملاحظة لهذه الأوجه وبوسيما عقد صلح اشتركنا في حربه بصورة
غير سببه يخول لمحتالين البحث فيه عن شؤوننا

ثامنا ان ادامة الحربية تفقد يقينا ان العثمانية عند فتح ابواب الحرب سيجهزون كل
اعمالهم فيما يقضب الحرب ويقضب حقوقهم الماديه والمعنويه وذهاب شعائرهم
واحسابكم وقضاهم بكل معاني الاقتضاح حيثما كانوا تحت التقرد الالماني فهم عازمون
على حربهم حتى لو يبقا لنا باقيه وما يرى فيما اكدنا من الثاني فقد سبق بيان علته

سابعا متى علمت العرب ان حكومة بريطانيا عاقدوم لو يتركونهم عند الصلح على حالهم امام
تركيا حرمانا وانهم بيا خذونهم بدا فعون عنهم الدفاع الفعلي فالدخول في الحرب من
الناحية لا شك انه مما يوافق المصالح العربيه

سادسا اطلعنا على سابقته الصادره بتاريخ ٩ شوال ١٣٣٦ تقضي عن اعادة
الرسل في الداره الثالثه والرابعه من مرسومكم هذا الموقر في خصوصات الهيئات
الحاكمه والمشاورين والموظفين فيما وقد مرحتم يا حضرة الشهم بانكم لا تتداخلون
في امور الداخليه

سابعا وصول الجواب الصريح القطعي في اقرب زمن على ذكر الصوره من الطبيعي ان انا
استعملنا كما يقربنا اليكم من التسامل الحربي الذي لا يراد به حقيقة جوهريه فانا
نعلم ان لنا من هذه الحروب اما سعادة تضمن للعرب الحياه التي تناسب تاريخهم

CERTIFIED TRUE COPY.

Assistant Oriental Secretary.
19.6.37.

6.

Arabic version of letter from Arthur McMahon to King Husain dated 14.12.15
(Despatch 192 of 14.12.15)

بسم الله الرحمن الرحيم

الى صاحب الاصالة والرفعة وشرف المجد سلالة بيت النبوة والحسب الطاهر والنسب الفاخر دولة الشرف المعظم السيد حسين بن علي امير مكة المكرمة قبلة الاسلام والمسلمين ادامه الله في رفعة وعلاء.

وبعد فقد وصلني كتابكم الكريم بتاريخ ٢٤ الحجة ١٣٣٢ وسرني ما رايت فيه من قبولكم اخراج ولديّ سرين وأخينه وأعمامه من حدود البلاد العربية.

وقد تلقيت ايضا بمزيد السرور والرضى تاكيدكم ان العرب عازمون على السير بموجب تعاليم الخليفه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبحث من السادة الخلفاء الاولين - التعاليم التي تضمن حقوق كل الاديان وامتيازاتها على السواء.

هذا وفي قولكم ان العرب مستعدون ان يحترموا ويعترفوا بجميع معاهداتنا مع رؤساء العرب الاطهرين يتعلم

—

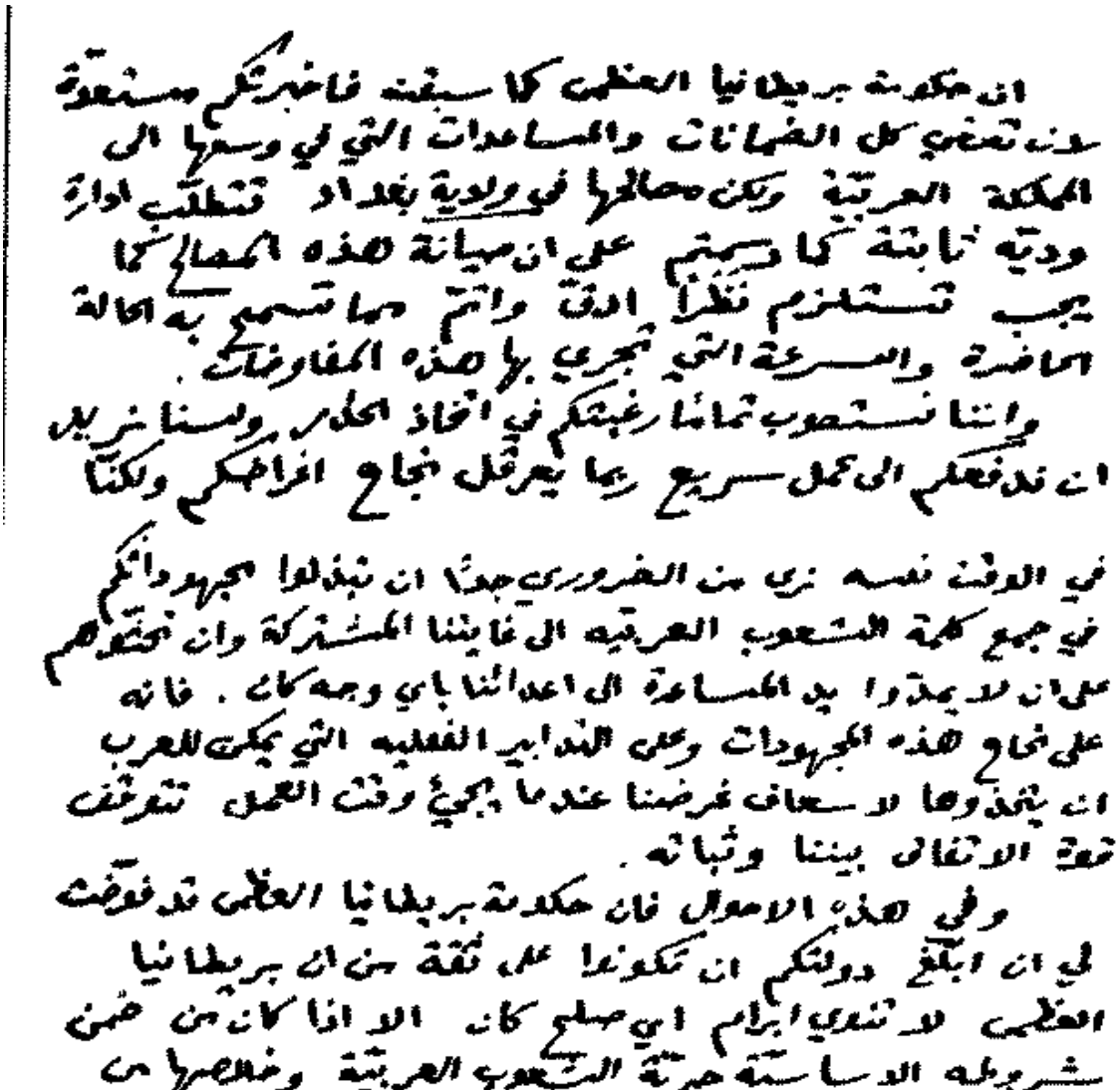

ان حكومة بريطانيا العظمى كما سبقت فاخبرتكم مستعدة
ان تعطي كل الضمانات والمساعدات التي ترى وسعها الى
المملكة العربية وبكن محالفها في ولاية بغداد تتطلب ادارة
ودية ثابتة كما رسمتم على ان صيانة هذه المصالح كما
يجب تستلزم نظرا ادق واتم مما تسمح به الحالة
الحاضرة والسرعة التي تجري بها هذه المفاوضات.
واننا نستصوب تماما رغبتكم في اتخاذ الحذر ولسنا نريد
ان ندفعكم الى عمل سريع مما يعرقل نجاح اغراضكم ولكننا
في الوقت نفسه نرى من الضروري جدا ان تبذلوا مجهوداتكم
في جمع كلمة الشعوب العربية الى غايتنا المشتركة وان تحثوهم
على ان لا يمدوا يد المساعدة الى اعدائنا باي وجه كان. فانه
على نجاح هذه المجهودات وعلى التدابير الفعلية التي يمكن للعرب
ان يتخذوها لاسعاف غرضنا عندما يجيء وقت العمل تتوقف
قوة الاتفاق بيننا وثباته.
وفي هذه الاحوال فان حكومة بريطانيا العظمى قد فوضت
لي ان ابلغ دولتكم ان تكونوا على ثقة من ان بريطانيا
العظمى لا تندي ابرام اي صلح كان الا اذا كان من ضمن
شروطه الاساسية حرية الشعوب العربية وخلاصها من

—

مُذكرة الشريف حسين الأولى الى السير هنري مكماهون

مكة ـ في الثاني من رمضان سنة ١٣٣٣ [١٤ تموز ١٩١٥]

لما كان العرب بأجمعهم دون استثناء ـ قد قرروا في الاعوام الاخيرة أن يعيشوا وأن يفوزوا بحريتهم المطلقة ، وأن يتسلموا مقاليد الحكم نظرياً وعملياً بأيديهم . ولما كان هؤلاء قد شعروا وتأكدوا أنه من مصلحة حكومة بريطانية العظمى أن تساعدهم وتعاونهم للوصول الى أمانيهم المشروعة ، وهي الأماني المؤسسة على بقاء شرفهم ، وكرامتهم وحياتهم دون أية مقاصد أخرى من أي نوع كان لا علاقة لها بهذا الهدف .

ولما كان من مصلحة العرب أن يفضلوا مساعدة حكومة بريطانيا عن أية حكومة أخرى بالنظر لمركزها الجغرافي ، ومصالحهم الاقتصادية وموقفهم من حكومة بريطانيا .

إنه بالنظر لهذه الأسباب كلها ، يرى الشعب العربي أنه من المناسب أن يسأل الحكومة البريطانية ما إذا كانت ترى من المناسب أن تصادق بواسطة مندوبيها أو ممثليها على الاقتراحات الاساسية الآتية :

أولاً ـ ان تعترف انكلترا باستقلال البلاد العربية من مرسين ـ ادنه ، حتى الخليج شمالاً ، ومن بلاد فارس حتى خليج البصرة شرقاً ، ومن المحيط الهندي للجزيرة جنوباً ، يستثنى من ذلك عدن التي تبقى كما هي ـ ومن البحر الاحمر ، والبحر المتوسط حتى سيناء غرباً .

على أن توافق انكلترا أيضاً على اعلان خليفة عربي على المسلمين .

—

مذكرة السير هنري مكماهون الأولى الى الشريف حسين

القاهرة في ١٩ شوال سنة ١٣٣٣ (٣٠ آب - سنة ١٩١٥)

الى السيد الحسيب النسيب سلالة الاشراف وتاج الفخار وفرع الشجرة المحمدية والدوحة القرشية الاحمدية صاحب المقام الرفيع والمكانة السامية السيد ابن السيد والشريف ابن الشريف السيد الجليل المبجل دولة الشريف حسين سيد الجميع أمير مكة المكرمة قبلة العالمين ومحط رحال المؤمنين الطائعين عمت بركته الناس أجمعين .

بعد رفع رسوم وافر التحيات العاطرة والتسليمات القلبية الخالصة من كل شائبة ، نعرض أن لنا الشرف بتقديم واجب الشكر لاظهاركم عاطفة الاخلاص وشرف الشعور والاحساسات نحو الانكليز . وقد يسرنا علاوة على ذلك أن تعلم ان سيادتكم ورجالكم على رأي واحد وان مصالح العرب هي نفس مصالح الانكليز والعكس بالعكس . ولهذه النسبة فنحن نؤكد لكم أقوال فخامة اللورد كتشنر التي وصلت الى سيادتكم عن يد علي أفندي وهي التي كان موضحاً بها رغبتنا في استقلال بلاد العرب وسكانها مع استصوابنا للخلافة العربية عند اعلانها .

وانا نصرح هنا مرة أخرى أن جلالة ملك بريطانيا العظمى يرحب باسترداد الخلافة

—

مُذكرة الشريف حسين الثانية الى السير هنري مكماهون

بِسم ألله الرَّحمَن الرَّحِيم

مكة ٢٩ شوال سنة ١٣٣٣ ، (٩ أيلول سنة ١٩١٥)
لِصَاحِب السَّعادة والرِّفعة نائب جلالة الملك بمصر، سَلمه ألله

بمزيد من السرور والغبطة تلقيت كتابكم المؤرخ في ١٩ شوال وطالعته بكل احترام واعتبار رغم شعوري بغموضه وبرودته وتردده فيما يتعلق بنقطتنا الاساسية أعني نقطة الحدود .

وأرى من الضروري أن أؤكد لسعادتكم اخلاصنا نحو بريطانيا العظمى واعتقادنا بضرورة تفضيلها على الجميع في كل الشؤون وفي أي شكل وفي أية ظروف ويجب أن

وهذا ما جعل الشعب يعتقد أنه من الضروري البحث في هذه النقطة قبل كل شيء مع الدولة التي يثقون بها كل الثقة ويعلقون عليها كل الآمال وهي بريطانيا العظمى .

واذا اجمع هؤلاء على ذلك فانما يجمعون عليه في سبيل الصالح المشترك . وهم يرون أنه من الضروري جداً أن يتم تنظيم الاراضي المجزأة ، ليعرفوا على أي أساس يؤسسون حياتهم كي لا تعارضهم انكلترا أو احدى حليفاتها في هذا الموضوع مما يؤدي الى نتيجة معاكسة ، الامر الذي حرمه الله .

ولذلك نرى أن من واجبنا أن نؤكد لكم أننا سنطلب اليكم في أول فرصة بعد انتهاء الحرب ما ندعه الآن لفرنسا في بيروت وسواحلها .

ولست أرى حاجة هنا لأن ألفت نظركم إلى أن خطتنا هي أخطر على مصالح انكلترا

—

—

مذكرة السير هنري مكماهون الثانية الى الشريف حسين
القاهرة في ١٥ ذي الحجة سنة ١٣٣٣ [٢٤ تشرين الأول سنة ١٩١٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

الى فرع الدولة المحمدية وسلالة النسل النبوي الحسيب النسيب دولة صاحب المقام الرفيع الأمير المعظم السيد الشريف ابن الشريف أمير مكة المكرمة صاحب السدة العلياء جعله الله حرزاً منيعاً للاسلام والمسلمين بعونه تعالى آمين وهو دولة الأمير الجليل الشريف حسين بن علي أعلى الله مقامه .

لقد تلقيت بيد الاحتفاء والسرور رقيمكم الكريم المؤرخ بتاريخ ٢٩ شوال سنة ١٣٣٣ وبه من عباراتكم الودية المحضة واخلاصكم ما اورثني رضاءً وسروراً .

اني متأسف انكم استنتجتم من عبارة كتابي السابق اني قابلت مسألة الحدود والتخوم بالتردد والفتور ، فان ذلك لم يكن القصد من كتابي قط ولكني رأيت حينئذ أن الفرصة لم تكن قد حانت بعد للبحث في ذلك الموضوع بصورة نهائية .

ومع ذلك فقد ادركت من كتابكم الاخير أنكم تعتبرون هذه المسألة من المسائل الهامة الحيوية المستعجلة ، فلذا فاني قد أسرعت في ابلاغ حكومة بريطانيا العظمى مضمون كتابكم ، واني بكمال السرور ابلغكم بالنيابة عنها التصريحات الآتية التي لا أشك في انكم تنزلونها منزلة الرضى والقبول .

ان ولايتي مرسين واسكندرونه وأجزاء من بلاد الشام والواقعة في الجهة الغربية لولايات دمشق الشام وحمص وحماه وحلب لا يمكن أن يقال أنها عربية محضة . وعليه يجب أن تستثنى من الحدود المطلوبة .

مع هذا التعديل وبدون تعرض للمعاهدات المعقودة بيننا وبين بعض رؤساء العرب نحن نقبل تلك الحدود .

وأما من خصوص الاقاليم التي تضمُّها تلك الحدود حيث بريطانيا العظمى مطلقة التصرف بدون أن تمس مصالح حليفتها فرنسا فاني مفوض من قبل حكومة بريطانيا العظمى أن اقدم المواثيق الآتية واجيب على كتابكم بما يأتي :

١ ـ انه مع مراعاة التعديلات المذكورة أعلاه فبريطانيا العظمى مستعدة بأن تعترف باستقلال العرب وتؤيد ذلك الاستقلال في جميع الاقاليم الداخلة في الحدود التي يطلبها دولة شريف مكة .

٢ ـ ان بريطانيا العظمى تضمن الاماكن المقدسة من كل اعتداء خارجي وتعترف بوجوب منع التعدي عليها .

٣ ـ وعندما تسمح الظروف تمد بريطانيا العرب بنصائحها وتساعدهم على ايجاد هيئات حاكمة ملائمة لتلك الاقاليم المختلفة .

٤ ـ هذا وان المفهوم أن العرب قد قرروا طلب نصائح وارشادات بريطانيا العظمى وحدها وان المستشارين والموظفين الأوروبيين اللازمين لتشكيل هيئة ادارية قويمة يكونون من الانكليز .

٥ ـ أما من خصوص ولايتي بغداد والبصرة فان العرب تعترف أن مركز ومصالح بريطانيا العظمى الموطدة هناك تستلزم اتخاذ تدابير ادارية مخصوصة لوقاية هذه الاقاليم من الاعتداء الاجنبي وزيادة خير سكانها وحماية مصالحنا الاقتصادية المتبادلة .

واني متيقن ان هذا التصريح يؤكد لدولتكم بدون أقل ارتياب ميل بريطانيا العظمى نحو رغائب اصحابها العرب وتنتهي بعقد محالفة دائمة وتحرير الشعوب العربية من نير الأتراك الذي أثقل كاهلهم السنين الطوال .

ولقد اقتصرت في كتابي هذا على المسائل الحيوية ذات الاهمية الكبرى وان كان هناك مسائل في خطاباتكم لم تذكر هنا فسنعود الى البحث فيها في وقت مناسب في المستقبل .

الصدقات بالسلامة وانها بفضل ارشاداتكم السامية وتدابيركم المحكمة قد انزلت الى البر بلا تعب ولا ضرر رغماً عن الاخطار والمصاعب التي سببتها هذه الحرب المحزنة ، ونرجو الحق سبحانه وتعالى أن يعجل بالصلح الدائم والحرية لاهل العالم .

اني مرسل خطابي هذا مع رسولكم النبيل الامين الشيخ محمد بن عارف بن عريفان وسيعرض على مسامعكم بعض المسائل المفيدة التي هي من الدرجة الثانية من الاهمية ولم اذكرها في كتابي هذا .

وفي الختام ابت دولة الشريف ذا الحسب المنيف والأمير الجليل كامل تحيتي وخالص مودتي واعرب عن محبتي له ولجميع أفراد اسرته الكريمة راجياً من ذي الجلال أن يوفقنا جميعاً لما فيه خير العالم وصالح الشعوب . ان بيده مفاتيح الامر والغيب يحركها كيف يشاء ونسأله تعالى حسن الختام والسلام .

نائب جلالة الملك

(السير آرثر مكماهون)

(قيدنا الاسم الشريف بعاليه بهذا اللون)

—

مذكرة الشريف حسين الثالثة الى السير هنري مكماهون
مكة في ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٣٣ (٥ تشرين الثاني سنة ١٩١٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

الى معالي الشهم الهمام ذو الاصالة والرياسة الوزير الخطير
وفقه الله لمرضاته

بملء الايناس تلقينا مرسومكم الموقر الصادر في ١٥ ذي الحجة سنة ١٣٣٣ وأحللناه محل التبجيل وعلى مؤداه نجيب الشهامة :

أولاً ـ تسهيلاً للوفاق وخدمة للأمة الاسلامية وفراراً مما يكلفها المشاق والاحن ولما لحكومة بريطانيا العظمى من الصفات والمزايا الممتازة لدينا نترك الالحاح في ادخال ولايات (٥) مرسين وأضنة في أقسام المملكة العربية . واما ولايتي حلب وبيروت وسواحلها فهي ولايات عربية محضة ولا فرق بين العربي المسيحي والمسلم فانهما أبناء جد واحد ، وستقوم فيهم منا معاشر المسلمين ما سلكه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من أحكام الدين الاسلامي ومن تبعه من الخلفاء بأن يعاملوا المسيحيين كمعاملاتهم لأنفسهم بقوله : « لهم مالنا وعليهم ما علينا » علاوة على امتيازاتهم المذهبية وبما تراه المصلحة العامة وتحكم به .

ثانياً ـ حيث أن الولايات العراقية هي من أجزاء الولايات العربية المحضة ، بل هي مقر حكوماتها على عهد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ثم على عهد عموم الخلفاء من بعده ، وبها قامت مدنية العرب وأول ما اختطوه من المدن والامصار واستفحلت دولهم فلها لدى العرب أقصاهم وأدناهم القيمة الثمينة والآثار التي لا تنسى ، فلا يمكننا ارضاء الأمة العربية وارضاخها لترك ذلك الشرف . ولكن تسهيلاً للوفاق سيما والمحاذير التي

أشرتم اليها في المادة الخامسة من رقيمكم آنف الذكر محفوظيتها وصيانتها وضرورة ما نحن فيه وحيازة ما نريد التوصل اليه ، فان أهم ما فى هذا هي صيانة تلك الحقوق الممزوجة بحقوقنا بصورة كأنها الجوهر الفرد يمكنا الرضا بترك الجهات التي هي الآن تحت الاشغال البريطاني الى مدة يسيرة ، البحث فيما يقبل عن قدرها دون أن يلحق حقوق الجانبين مضرة أو خلل . سيما العربية بالنسبة لأمر مرافقها ومنابعها الاقتصادية الحياتية ، وان يدفع للمملكة العربية في مدة الاشغال المقدار المناسب من المال كل مملكة حديثة الوجود . مع احترامنا لوفاقاتكم المشار عنها مع مشايخ تلك الجهات وبالاخص ما كان منها جوهرياً .

ثالثاً ـ رغبتكم في الاسراع بالحركة نرى فيه من الفوائد بقدر ما نرى فيه من المحاذير ، أوله خشية لوم دول الائتلاف واوجبها على صلح دول الاتفاق ، فكيف تكون خطة بريطانيا العظمى وحلفائها لئلا تكن الامة العربية أمام تركيا وحلفائها معاً اذ لا يهمنا ما اذا كنا والعثمانية رأساً لراس .

وعلى هذا فضروري ملاحظة هذه الاوجه ولا سيما عقد صلح اشتركنا في حربه بصورة غير رسمية يخول للمتصالحين البحث فيه عن شؤ ونا .

رابعاً ـ ان الامة العربية تعتقد يقيناً أن العثمانية عند وضع أوزار الحرب سيوجهون كل أعمالهم فيما يغضب العرب ويغتصب حقوقهم المادية والمعنوية وذهاب شعارهم واحسابهم واخضاعهم بكل معاني الاخضاع مع بقائها تحت النفوذ الالماني فهم عازمون على حربهم حتى لا يبقى لنا باقية وما يرى فينا الآن من التأني فقد سبق بيان علته .

خامساً ـ متى علمت العرب ان حكومة بريطانيا حلفائهم لا يتركونهم عند الصلح على حالهم أمام تركيا وجرمانيا وانهم يعاضدونهم ويدافعون عنهم الدفاع الفعلي فالدخول

—

مذكرة السير هنري مكماهون الى الشريف حسين
القاهرة في ٩ صفر سنة ١٣٣٤ (١٣ كانون الأول سنة ١٩١٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى صاحب الأصالة والرفعة وشرف المحتد سلالة بيت النبوة والحسب الظاهر والنسب الفاخر دولة الشريف المعظم السيد حسين بن علي أمير مكة المكرمة قبلة الاسلام والمسلمين . أدامه الله في رفعة وعلاء .

وبعد ، فقد وصلني كتابكم الكريم بتاريخ ٢٤ ذي الحجة ١٣٣٣ وسرني ما رأيت فيه من قبولكم اخراج ولايتي مرسين وأضنه من حدود البلاد العربية .

وقد تلقيت أيضاً بمزيد السرور والرضا تأكيداتكم أن العرب عازمون على السير بموجب تعاليم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره من السادة الخلفاء الاولين ـ التعاليم التي تضمن حقوق كل الأديان وامتيازاتها على السواء .

هذا ، وفي قولكم ان العرب مستعدون أن يحترموا ويعترفوا بجميع معاهداتنا مع رؤساء العرب الآخرين يعلم منه طبعا ان هذا يشمل جميع البلاد الداخلة في حدود المملكة العربية لأن حكومة بريطانيا لا تستطيع أن تنقض اتفاقات قد ابرمت بينها وبين اولئك الرؤساء .

أما بشأن ولايتي حلب وبيروت فحكومة بريطانيا العظمى قد فهمت كل ما ذكرتم بشأنهما ودونت ذلك عندها بعناية تامة ـ ولكن لما كانت مصالح حليفتها فرنسا داخلة فيها فالمسألة تحتاج الى نظر دقيق ـ وسنخابركم بهذا الشأن مرة أخرى في الوقت المناسب .

ان حكومة بريطانيا العظمى كما سبقت وأخبرتكم مستعدة لأن تعطي كل الضمانات والمساعدات التي في وسعها الى المملكة العربية ولكن مصالحها في ولاية بغداد تتطلب ادارة ودية ثابتة كما رسمتم ، على أن صيانة هذه المصالح كما يجب تستلزم نظرا أدق وأتم مما تسمح به الحالة الحاضرة والسرعة التي تجري بها هذه المفاوضات .

واننا نستصوب تماماً رغبتكم في اتخاذ الحذر ولسنا نريد أن ندفعكم الى عمل سريع ربما يعرقل نجاح اغراضكم ولكنا في الوقت نفسه نرى من الضروري جداً أن تبذلوا مجهوداتكم في جمع كلمة الشعوب العربية الى غايتنا المشتركة وان تحثوهم على أن لا يمدوا يد المساعدة الى أعدائنا بأي وجه كان . فانهم على نجاح هذه المجهودات وعلى التدابير الفعلية التي يمكن للعرب أن يتخذوها لإسعاف غرضنا عندما يجيء وقت العمل تتوقف قوة الاتفاق بيننا وثباته .

وفي هذه الاحوال فان حكومة بريطانيا العظمى قد فوّضت إليّ أن أؤكد لجلالتكم أن تكونوا

—

مذكرة الشريف حسين الى السير هنري مكماهون
مكة في ٢٥ صفر سنة ١٣٣٤ (أول كانون الثاني سنة ١٩١٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

معالي الوزير الخطير الهمام

باناامل الابجال والتوقير تلقينا رقيميكم ٩ صفر الجاري برفق حاملهم وعلمت مضمونيهما وادخلا علينا من الانشراح والارتياح ما لا مزيد لازالتهما ما يختلج بصدري ، ألا وهو وقوف حضرتك بعد وصول أحمد شريف وحظوته بالجناب بأن كلما أتينا به في الحال والشأن ليس بناشيء عن عواطف شخصية أو ما هو في معناها مما لا يعقل ، وأنها قرارات ورغائب أقوامنا وأنا لسنا الا مبلغين أو منفذين لها بصفتنا التي ألزمونا بها اذ هذا عندي من أهم ما يجب وقوف شهامة الجناب عليه وعمله به . أما ما جاء بالمحررات الموقرة فيما يتعلق بالعراق من أمر التعويض مدة الاشغال فلزيادة ايضاح وقول بريطانيا العظمى بصفاتنا في القول والعمل في المادة والمعنى واعلامها بأكيد اطمئناننا باعتماد حكومتها المفخمة نترك أمر تقدير مبلغه لمدارك حكمتها ونصفتها . أما الجهات الشمالية وسواحلها فما كان في الامكان

—

مذكرة السير هنري مكماهون الرابعة الى الشريف حسين

القاهرة في ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣٣٤ (٣٠ كانون الثاني سنة ١٩١٦)

تلقينا بسرور كتابكم المؤرخ في ٢٥ صفر بواسطة رسولكم الموثوق به واطلعنا منه على رسالتكم الشفوية .

واننا لنقدر حق التقدير الدوافع التي تقودكم في هذه القضية الهامة ونعرف جيدا أنكم تعملون في صالح العرب وانكم لا ترمون الى شيء ـ في عملكم ـ غير صالحهم وحريتهم .

وقد عنيت عناية خاصة بملاحظاتكم بشأن ولاية بغداد ، وسنبحث هذا الموضوع باهتمام وعناية تتم بعد هزيمة الاعداء ونصل الى التسويات السلمية .

—

مذكرة الشريف حسين الخامسة الى السير هنري مكماهون
مكتوبة في ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٣٤ (١٨ شباط ١٩١٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

الى حضرة ذوي الاصالة فخامة نائب جلالة الملك دام تمجيداً

بعد ، فبأيدي التوقير والاحتشام تلقينا رقيم الفخامة المؤرخ بـ ٢٠ ربيع الاول ، وان مضامينه ادخلت علينا مزيد الارتياح والسرور لحصول التفاهم المطلوب والتقارب المرغوب أسأل الله أن يسهل المقاصد وينجح المساعي . ومن الايضاحات الآتية نفهم الفخامة الاعمال الجارية والاسباب المقتضية :

ثانياً ـ عزمنا على ارسال نجلنا الكبير الى المدينة المنورة بقوة كافية ليكون ردئاً لأخيه الذي بالشام ولكل احتمال استيلائه على الخط الحديدي وما هو في معنى ذلك مما تظهره الشؤون . وهذا هو المبدأ للحركة الاساسية المكتفين في مبادئها بما جندناه برسم المحافظة على راحة داخلية البلاد وبأهل الحجاز أهل المركز فقط لاسباب يطول شرحها :

(أولاً) تعسر احضار لوازمهم بصورة تجعل المشروع في حيز الكتمان ، مع عدم الضرورة على ذلك وسهولة جلب الامدادات عند الحاجة ، هذا خلاصة ما رغبتم في الجواب عليه والاستفهام عنه . وفي ظني ان فيه الكفاية واتخاذه أساساً وقياساً في أعمالنا أمام كل التبدلات والطوارىء التي يظهرها سير الحالة .

بقي علينا بيان ما نحتاجه والحالة هذه هو :

أولاً ـ مبلغ خمسين ألف جنيه ذهباً لمشاهرة القوات المجندة ونحوها مما ضرورته تغني عن بيانه .

فالرجاء احضارها بوجه السرعة الممكنة .

الثاني ـ احضار عشرين ألف كيس أرز وخمسة عشر ألف دقيق وثلاثة آلاف شعير ومائة وخمسين كيس بن قهوة ومثلها سكر ومقدار خمسة آلاف بندقية من الطراز الجديد وما تحتاجه النسبة من المرميات وأيضاً مقدار مائة صندوق من النوع المرسل منه مرميتين طيه . ومن مرميات بواريد مارتن هنري وباردات غرا أعني بواريد معمل سانت آتين الفرنسية لاستعمال هذين الصنفين في بواريد أي بندقيات قبائلنا ، ولا بأس من جعل لكل نوع خمسمائة صندوق .

الثالث ـ أنا استنسبنا مركز سوقيات هذه المواد المرغوبة يكن بور سودان .

الياس أفندي وانه يصرف له بموجبه ما لديه من ايجارات أملاكنا والامضاء صراحة باسمنا ، غير أننا معدينه يسأل عن قائد الموقع وأميره ، فأنتم تخبروهم عن ذلك الشخص وبمراجعته يجري له ما يقتضي من صرف ما لديهم بشرط الا يبحثوا معه في أي موضوع كان مؤكدين غاية التأكيد في عدم المظاهرة له وكتمان أمره ومعاملته في الظاهر بأنه لا شيء ، لا يظن ان ثقتنا للشخص الأخير من اعتماد الاول حامله هذا لا بل لعدم ضياع الوقت لتعيينا له خدمة في جهة ثانية ، مع تكرر رجاءنا بعدم اركابه وابعاثه في بابور أو في شيء من هذه الرسميات فان وسائطه كافية .

السابع ـ مندوبنا حامل هذا أكدنا عليه بايصال هذا وأظن ان مأموريته في هذا الدور تمت ، حيث ان الحالة علمت أساساتها وفروعها فلا حاجة في بعث شخص آخر ، اذ أن اللزوم للمخابرة يكن منا ، ولا سيما أن مندوبنا الاخير سيردكم بعد ثلاثة أسابيع يمكن في ظرفها افادتنا بما يلزم له الحال وألا يعامل في الصورة الظاهرة الا معاملة بسيطة .

الثامن ـ تعهد الحكومة البريطانية العظمى قبول هذه المصاريف الحربية بموجب الدفاتر التي تقدم اليها ببيان الوجهة التي صرفت فيها .

مذكرة السير هنري مكماهون الخامسة الى الشريف حسين
القاهرة في ٦ جمادي الأولى سنة ١٣٣٤ (١٠ ايار ١٩١٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

الى ساحة ذلك المقام الرفيع ذي الحسب الطاهر والنسب الفاخر قبلة الاسلام والمسلمين معدن الشرف وطيب المحتد سلالة مهبط الوحي المحمدي الشريف ابن الشريف صاحب الدولة السيد الشريف حسين بن علي أمير مكة المعظم زاده الله رفعة وعلاء آمين .

بعد ما يليق بمقام الأمير الخطير من التجلة والاحتشام وتقديم خالص التحية والسلام وشرح عوامل الالفة وحسن التفاهم والمودة الممزوجة بالمحبة القلبية أرفع الى دولة الأمير المعظم أننا تلقينا رقيمكم المؤرخ بـ ١٤ ربيع الآخر ١٣٣٤ من يد رسولكم الأمين ، وقد سررنا لوقوفنا على التدابير الفعلية التي تنوونها وانها لموافقة في الاحوال وأن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى تصادق عليها .

وقد يسرني أن اخبركم بأن حكومة جلالة الملك صادقت على جميع مطالبكم وان كل شيء رغبتم الاسراع فيه وفي ارساله فهو مرسل مع رسولكم حامل هذا . والاشياء الباقية ستحضر بكل سرعة ممكنة وتبقى في بور سودان تحت أمركم لحين ابتداء الحركة وابلاغنا اياها بصورة رسمية (كما ذكرتم) وبالمواقع التي يقتضي سوقها اليها والوسائط التي يكونون حاملين الوثائق بتسليمها اياهم .

—

ان كل التعليمات التي وردت في محرركم قد أعلمنا بها محافظ بور سودان وهو سيجريها حسب رغبتكم ـ وقد عملت جميع التسهيلات اللازمة لارسال رسولكم حامل خطابكم الاخير الى جزان حتى يؤدي مأموريته التي نسأل الله أن يكللها بالنجاح وحسن النتائج وسيعود الى بور سودان وبعدها يصلكم بحراسة الله ليقص على مسامع دولتكم نتيجة عمله .

وننتهز الفرصة لتوضح لدولتكم في خطابنا هذا ما ربما لم يكن واضحاً لديكم أو ما عساه ينتج سوء تفاهم ، ألا وهو أنه يوجد بعض المراكز أو النقط المعسكرة فيها بعض العساكر التركية على سواحل بلاد العرب يقال أنهم يجاهرون بالعداء لنا والذين هم يعملون على ضرر مصالحنا الحربية البحرية في البحر الاحمر . وعليه نرى أنه من الضروري أن نأخذ التدابير الفعالة ضدهم ، ولكننا قد أصدرنا الأوامر القطعية أنه يجب على جميع بوارجنا أن تفرق بين عساكر الأتراك الذين يبدأون بالعداء وبين العرب الابرياء الذين يسكنون تلك الجهات ، لأننا لا نقدم للعرب أجمع إلا كل عاطفة ودية .

وقد أبلغنا دولتكم ذلك حتى تكونوا على بينة من الأمر اذا بلغكم خبراً مكذوباً عن الأسباب التي تضطرنا الى أي عمل من هذا القبيل . وقد بلغنا اشاعات مؤداها أن اعداءنا الالداء باذلون جهدهم في أعمال السفن ليبثوا بها الألغام في البحر الاحمر ولالحاق الاضرار بمصالحنا في ذلك البحر ، وانا نرجوكم سرعة اخبارنا اذا تحقق ذلك لديكم .

وقد بلغنا أن ابن الرشيد قد باع للأتراك عدداً عظيماً من الجمال ، وقد أرسلت الى دمشق الشام . ونؤمل أن تستعملوا كل ما لكم من التأثير عليه حتى يكف عن ذلك ، واذا صمم على ما هو عليه أمكنكم عمل الترتيب مع العربان الساكنين بينه وبين سوريا أن يقبضوا على الجمال حال سيرها ، ولا شك أن في ذلك صالح لمصلحتنا المتبادلة .

وقد يسرني أن أبلغ دولتكم أن العربان الذين ضلوا السبيل تحت قيادة السيد أحمد السنوسي وهم الذين أصبحوا ضحية دسائس الالمان والأتراك قد ابتدأوا يعرفون خطأهم وهم يأتون الينا وحداناً وجماعات يطلبون العفو عنهم والتودد اليهم . وقد والحمد لله هزمنا القوات التي جمعها هؤلاء الدساسون ضدنا . وقد أخذت العرب تبصر الغش والخديعة التي حاقت بهم .

—

ملحق رقم (****): اتفاقية سايكس بيكو

اتفاق سايكس - بيكو

الاتفاق الثلاثي الاطراف - سايكس بيكو - بين بريطانيا وفرنسا
وروسيا على تقسيم الامبراطورية العثمانية
في ٢٦ نيسان - ٢٣ تشرين أول ١٩١٦

اعلم وزير الخارجية البريطانية السير ادوارد جراي في ٢١ تشرين أول ١٩١٥ السفير الفرنسي في لندن ، بول كامبون ،عن مراسلات الحسين - مكماهون التي كانت حينئذ جارية ، وعرض أن تبحث الحكومتان مصالح كل منهما في آسيا العثمانية . ثم أنيطت تفصيلاً المفاوضات الانجلو- فرنسية بالسير مارك سايكس وشارل فرانسوا جورج - بيكو ، اللذين وضعا ، بحلول شباط ١٩١٦ صيغة مؤقتة لتقسيم المناطق العربية . وفي آذار سافرا الى روسيا للتباحث مع سازونوف . ولقد أعلن وزير الخارجية الروسي استعداد حكومته للموافقة على المقترحات الانجلو- فرنسية مقابل الموافقة الانجلو- فرنسية على المطالب الاقليمية في الاناضول الشمالي الشرقي . وأقر الحليفان الغربيان هذه المطالب - فرنسا في ١٣/ ٢٦ نيسان وانجلترة في ١٠/ ٢٣ أيار ١٩١٦ - لكن التصديق النهائي لم يحدث حتى ١٠/ ٢٣ ت ١ - ١٩١٦ . وصاغت الحكومات المتفاهمة الاتفاق الثلاثي الاطراف - الشائع باسم اتفاق سايكس - بيكو- بتبادل احدى عشرة رسالة ، تعطي الرسائل الثلاث التالية عناصرها الجوهرية .

١ - من السير ادوارد جراي الى بول كامبون في ١٥ أيار ١٩١٦ .

—

—

سوف يكون لي شرف الرد المفصل في رسالة مقبلة على رسالة سعادتكم المؤرخة في التاسع من الشهر الجاري ، والمتعلقة بانشاء دولة عربية ، لكنني أكون ممتناً الآن إذا أكدتم لي سعادتكم أن تلك المناطق التي سوف تصبح ، بناء على الشروط المسجلة في تلك المراسلة ، فرنسية تماماً ، أو أن المصالح الفرنسية سوف تكون لها فيها الأفضلية ، وسوف تراعى فيها أيضاً أية امتيازات بريطانية راهنة ، مثل حقوق الملاحة أو التنمية ، وحقوق وامتيازات أية مؤسسات بريطانية دينية كانت أم علمانية أم طبية .

وان (أعضاء) حكومة جلالته هم ، طبعاً ، مستعدون لتقديم تأكيدات مقابلة تتعلق بالمناطق البريطانية .

٢ ـ (من) جراي الى كامبون ، ١٦ ايار ١٩١٦ .

لي الشرف بأن اعلمكم بوصول رسالة سعادتكم المؤرخة في التاسع من الشهر الجاري ، والتي تصرح بأن الحكومة الفرنسية توافق على حدود الدولة العربية المقبلة أو اتحاد الدول العربية (المقبل) وتلك الاجزاء من سوريا التي تغلب فيها المصالح الفرنسية ، هذا مع شروط معينة ملحقة نتيجة للمباحثات الاخيرة التي جرت في لندن وبيترو جراد حول الموضوع .

ان لي الشرف بابلاغ سعادتكم ، جواباً ، أن قبول المشروع كله . كما هو الآن ، سوف يستتبع المس بمصالح بريطانية لا يستهان بها ، ولكن ، بما أن (اعضاء) حكومة جلالته ملاحظون للمزايا التي ينالها هدف الحلفاء العام من قيام وضع سياسي داخلي أكثر ملاءمة في تركيا فانهم مستعدون لتقبل التنظيمات التي تم الآن التوصل اليها ، شرط ان يتم ضمان تعاون العرب ، وان ينفذ العرب الشروط ويحصلوا على مدن حمص حماه ودمشق وحلب .

وبناء عليه فالتفاهم بين الحكومتين الفرنسية والبريطانية قائم حول :

١ ـ ان فرنسا وبريطانيا العظمى مستعدتان للاعتراف بدولة عربية أو اتحاد لدول عربية ولحمايتها[1] (أو حمايته) في المنطقتين (أ) و (ب) المؤشر عليهما في الخارطة المرافقة ، تحت سلطة رئيس عربي . وان فرنسا ، في المنطقة (أ) وبريطانيا العظمى في المنطقة (ب) لهما الافضلية في حق انشاء المشاريع والقروض المحلية . وان لفرنسا في المنطقة (أ) ، ولبريطانيا العظمى ، في المنطقة (ب) أن تقدم ، وحدها ، المستشارين

والموظفين الاجانب بناء على طلب من الدولة العربية أو اتحاد الدولة العربية .

٢ ـ ان لفرنسا ، في المنطقة الزرقاء ، ولبريطانيا العظمى ، في المنطقة الحمراء أن تقيما من الادارات أو القيادات ، المباشرة أو غير المباشرة وفق ما تشاءان أو تريان مناسباً ترتيبه مع الدولة العربية أو اتحاد الدول العربية .

٣ ـ أن تقام في المنطقة ذات اللون البني ادارة دولية يتم البت بشأن شكلها بعد التشاور مع روسيا ، وبالتالي مع باقي الحلفاء ، ومع ممثلي شريف مكة .

٤ ـ تنال بريطانيا ميناءي حيفا وعكا ضمان تموين محدد من المياه من دجلة والفرات في المنطقة (أ) الى المنطقة (ب) .

و (أعضاء) حكومة جلالته يلتزمون ، من جانبهم ، بالا يدخلوا ، في أي وقت ، في مفاوضات من أجل تسليم قبرص لاي فريق ثالث بدون موافقة مسبقة من الحكومة الفرنسية .

٥ ـ تكون الاسكندرونة مرفأ حراً فيما يتعلق بتجارة الامبراطورية البريطانية ، ولا يحصل اي تمييز في رسوم المرفأ أو مرافقه ، يستهدف النقل البحري البريطاني أو البضائع البريطانية ، وتكون للبضائع البريطانية حرية العبور (الترانزيت) خلال الاسكندرونة وخلال المنطقة الزرقاء بالسكة الحديدية سواء أكانت هذه البضائع متجهة الى المنطقة الحمراء والمنطقة (ب) ، والمنطقة (أ) ، أو ناشئة فيها ، ولن يكون ثمة أي تمييز ، مباشر أو غير مباشر ، ضد البضائع البريطانية على أي خط حديدي أو ضد البضائع أو السفن البريطانية في أي مرفأ يخدم المناطق المذكورة .

وتكون حيفا مرفأ حراً فيما يتعلق بتجارة فرنسا والدومنيون الفرنسي ومحميات (فرنسا) ، وانه سوف تكون للبضائع الفرنسية حرية العبور ، (الترانزيت) خلال حيفا ، وخلال المنطقة ذات اللون البني بالسكة الحديدية البريطانية ، سواء أكانت هذه البضائع متجهة الى ، أو ناشئة في المنطقة الزرقاء ، أو المنطقة (أ) ، او المنطقة (ب) ، وأنه سوف لن يكون ثمة أي تمييز ، مباشر أو غير مباشر ، ضد البضائع الفرنسية على أي خط حديدي ، أو ضد البضائع أو السفن الفرنسية في أي مرفأ يخدم المناطق المذكورة .

٦ ـ ان « سكة حديد بغداد » سوف لن تمتد جنوباً ، في المنطقة (أ) ، الى ما يتجاوز الموصل وشمالاً ، في المنطقة (ب) ، الى ما يتجاوز سامراء ، وذلك الى ان يكتمل بناء سكة حديدية تصل بغداد بحلب عن طريق وادي الفرات ، وحتى حينئذ لا يكون هذا الا باتفاق الحكومتين .

—

٧ ـ ان لبريطانيا العظمى الحق في بناء سكة حديد تصل حيفا بالمنطقة (ب) وفي ادارتها وفي ان تكون المالكة الوحيدة لها ، وان لها حقاً دائما في نقل الجنود على مثل هذا الخط في جميع الاوقات .

ويجب ان يكون مفهوما لدى كلتا الحكومتين ان هذه السكة هي لتسهيل ربط بغداد بحيفا بسكة حديد ، ومن المفهوم أيضاً أنه اذا أدت الصعوبات الهندسية والمالية الناجمة عن حصر هذا الخط الواصل في المنطقة ذات اللون البني الى جعل المشروع غير ذي جدوى ، فان الحكومة الفرنسية سوف تكون مستعدة لاعتبار ان الخط موضوع المسألة يمكن له أيضاً ان يقطع المضلع بانياس ـ ام قيس ـ مأرب ـ صلخد ـ تل عدا ـ المسمية قبل وصوله الى المنطقة (ب) .

٨ ـ ان التعرفات الجمركية التركية الراهنة سوف تبقى ، لمدة عشرين سنة ، سارية على جميع المناطق ، الزرقاء والحمراء والمنطقة (أ) والمنطقة (ب) وانه سوف لن تحدث زيادة في نسبة الرسوم . أو تحول من الرسوم على القيمة المخمنة Advalores الى الرسوم العينية الا باتفاق بين كلتا القوتين .

وسوف لن تقام أية حواجز جمركية داخلية بين المناطق المذكورة أعلاه . وسوف تحصل الرسوم الجمركية على البضائع المتجهة الى الداخل في مرفأ الوصول وتسلم الى ادارة المنطقة التي هي جهة البضائع .

٩ ـ من المتفق عليه ان (أعضاء) الحكومة الفرنسية لن يدخلوا ، في أي وقت ، في أية مفاوضات للتنازل عن حقوقهم ، وانهم لن يتنازلوا عن هذه الحقوق لاي طرف ثالث باستثناء الدولة العربية أو اتحاد الدولة العربية ، بدون موافقة مسبقة من (أعضاء) حكومة جلالته ، الذين سوف يقدمون ، من جانبهم ، تعهداً مماثلاً للحكومة الفرنسية يتعلق بالمنطقة الحمراء .

١٠ ـ ان الحكومتين الفرنسية والبريطانية ، بوصفهما حاميتي الدولة العربية [1] ، تقران بأنهما لن تحصلا لذاتيهما ، ولن توافقا على ان تحصل قوة ثالثة ، على ممتلكات اقليمية في شبه الجزيرة العربية ، كما لن توافقا على أن تقيم قوة ثالثة لها قاعدة بحرية على الساحل الشرقي للبحر الاحمر ولا على جزره . ولكن هذا لا يمنع تعديل الجبهة المدنية بما قد تفرضه الضرورة نتيجة للعدوان التركي الاخير .

١١ ـ ان المفاوضات مع العرب بخصوص الدولة العربية أو اتحاد الدول العربية

سوف تستمر ، خلال الاقنية ذاتها ، باسم كلتا القوتين .

١٢ ـ من المتفق عليه ان اجراءات تقييد توريد الاسلحة الى داخل المناطق العربية سوف يجري البحث فيها من قبل كلتا الحكومتين .

وايضاً لي الشرف أن اذكر أن (أعضاء) حكومة جلالته يقترحون ، في سبيل اكمال الاتفاق ، على الحكومة الروسية ان تتبادل معهم رسائل مشابهة لتلك التي تبودلت بين تلك الاخيرة وبين حكومة سعادتكم بتاريخ العشرين من نيسان الماضي ، وسوف ترسل الى سعادتكم نسخاً من تلك الرسائل حالما يجري تبادلها .

وارجو أيضاً ان تسمحوا لي بتذكير سعادتكم بأن اتمام الاتفاق الحالي يثير ، لاعتبارات عملية ، مسألة مطالبة ايطاليا بحصة لها في تقسيم أو اعادة تنظيم لتركيا الآسيوية ، كما جاء في الفقرة ٩ من اتفاق ٢٩ نيسان ١٩١٥ بين ايطاليا والحلفاء .

كما يرى (أعضاء) حكومة جلالته أيضاً ان الحكومة اليابانية يجب اعلامها عن هذه الترتيبات التي تم اقرارها .

٣ ـ (من) السير ادوارد جراي الى الكونت بنكندورف[1]
السفير الروسي في لندن ١٠/ ٢٣ أيار ١٩١٦

لقد تسلمت من السفير الفرنسي في لندن نسخاً من الرسائل التي تبودلت بين الحكومتين الروسية والفرنسية في السادس والعشرين من الشهر الماضي ، والتي قبل فيها أعضاء حكومتهم مقابل بعض الشروط ، الترتيبات التي اتخذتها بريطانيا العظمى وفرنسا بخصوص انشاء دولة عربية أو اتحاد لدول عربية وفصل سوريا وكيليكيا وما بين النهرين . على أن يتأمن التعاون العربي .

ان (أعضاء) حكومة جلالته ، علموا ممتنين أن (أعضاء) حكومة سعادتكم أقروا الحدود الواردة في تلك الاتفاقية ، ولي الشرف باعلام سعادتكم بأن (أعضاء) حكومة جلالته هم بدورهم ، ومن أجل اتمام الاتفاقية ، مستعدون أيضاً لقبول الشروط التي وضعتها الحكومة الروسية وقبلتها الحكومة الفرنسية في الرسائل المتبادلة في بيترغراد بتاريخ السادس والعشرين الماضي .

وعلى هذا ، فبقدر ما تؤثر هذه الترتيبات ، مباشرة ، في علاقات روسيا وبريطانيا

العظمى ، لي الشرف أن ادعو حكومة جلالتكم لقبول اتفاقية حول الامور الآتية :

١ ـ ان روسيا سوف تضم اليها مناطق ارزروم وطرابزون ووان وبتليس وذلك صعوداً حتى نقطة تعين فيما بعد وتقع على ساحل البحر الاسود الى الغرب من طرابزون .

٢ ـ ان منطقة كردستان الى الجنوب من وان وبتليس بين موش وزهرت ومجرى دجلة ، وجزيرة ابن عمر ، وخط قمم الجبال الواقعة في العمادية ومنطقة مرج وارسوف تسلم لروسيا ، وان حدود الدولة العربية سوف تبدأ من منطقة مرج وار وتتبع خط قمم الجبال التي تفصل في الوقت الحاضر المناطق العثمانية عن الفارسية . ان هذه الحدود مشار اليها بصورة عامة وهي خاضعة للتعديل في تفصيلاتها بحسب مقترحات لجنة تسوية الحدود التي سوف تجتمع في المواقع ذاتها .

٣ ـ ان (أعضاء) الحكومة الروسية ملتزمون بأن أية امتيازات قدمتها الحكومة العثمانية للرعايا البريطانيين سوف تبقى . واذا عبر (أعضاء) الحكومة الروسية عن رغبتهم بتعديل هذه الامتيازات في المستقبل لكي تصبح متفقة مع قوانين الامبراطورية الروسية ، فان هذا التعديل لن يحصل الا بالاتفاق مع الحكومة البريطانية .

٤ ـ يتم الحفاظ في كل أقسام المناطق العثمانية المتنازل عنها بناء على هذا لروسيا ، على الحقوق البريطانية في الملاحة والتطوير ، وحقوق وامتيازات أية مؤسسات بريطانية دينية أو علمانية أو طبية . كما أن (أعضاء) حكومة جلالته يتعهدون ، بدورهم ، بالحفاظ على الحقوق والامتيازات الروسية المماثلة في المناطق التي سوف تصبح ، بناء على شروط هذا الاتفاق ، بريطانية تماماً ، أو التي سوف تصبح المصالح البريطانية معتبرة فيها وذات أفضلية .

٥ ـ ان الحكومتين موافقتان من حيث المبدأ على أن كل دولة تضم اليها اي جزء من الامبراطورية العثمانية مطالبة بالمساهمة في اطفاء « الدين العثماني » .

ملحق رقم (****): وعد بيلفور

وَعد بَلفُور

صدر بتاريخ ٢ تشرين الثاني عام ١٩١٧ عن وزير خارجية بريطانيا اوثر جيمس بلفور
تصريح موجه الى يهود فلسطين . وجاء فيه مايلي:

« يسرني جداً أن أنقل اليكم باسم حكومة صاحب الجلالة البريطانية التصريح التالي بشأن العطف على المطامح اليهودية . وقد عرض هذا التصريح على مجلس الوزراء الذي أقره : (ان حكومة صاحب الجلالة البريطانية تنظر بعطف الى اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، وستبذل أقصى المحاولات لتسهيل تحقيق هذا الهدف ، على أن يكون مفهوماً أنه لن يتم القيام بأي عمل من شأنه النيل من الحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية الموجودة حالياً في فلسطين أو النيل من الحقوق والمركز السياسي اللذين يتمتع بهما اليهود في أي بلد آخر) . وأكون ممتناً اذا قمتم بابلاغ مضمون هذا التصريح الى الاتحاد الصهيوني » .

—

ملحق رقم (****): بنود ولسون الأربعة عشر

بنود ويلسون الأربعة عشر

١ ـ لا مؤتمرات سلم مغلقة أو اتفاقات خاصة وسرية بين الامم ، بل دبلوماسية تسعى في المستقبل لتأمين ما يراه الجميع ويرضون عنه .

٢ ـ الحرية المطلقة للملاحة البحرية خارج المياه الاقليمية ، في زمن السلم كما في زمن الحرب ، الا في حال وجود بحار مغلقة كلياً أو جزئياً كبحر مرمره .

٣ ـ ازالة ما أمكن من العقبات الاقتصادية ، والمعاملة بالمثل من قبل جميع الدول المشتركة في اقرار السلم .

٤ ـ ايجاد الضمانات الناجعة لفرض حد أدنى من التسلح ، والاكتفاء بما يلزم لحفظ الامن الداخلي .

٥ ـ تسوية أوضاع المستعمرات مع وجوب مراعاة مصالح الشعوب المستَعمَرة والدول المستعمِرَة .

٦ ـ الانسحاب من المناطق الروسية ، مع الاقرار لروسيا بحق تقرير استقلالها وتنظيمها القومي ، وتقديم المساعدات المختلفة لها اذا لزم الأمر .

٧ ـ الجلاء عن بلجيكا والاقرار بسيادتها والا تزعزعت كل مبادىء القانون الدولي .

٨ ـ تحرير الاراضي الفرنسية المحتلة ، وازالة الحيف اللاحق بها من جراء احتلال المانيا للالزاس واللورين عام ١٨٧٠ ، الأمر الذي هدد السلم العالمي مدة أربعين عاماً .

٩ ـ تصحيح الحدود الايطالية تبعاً للميول لدى شعوب مناطق الحدود .

١٠ ـ الاقرار بحرية امم « النمسا ـ المجر » ، والاعتراف لها بمركزها بين أمم العالم وبحقها في تطوير أوضاعها الذاتية .

١١ ـ الجلاء عن رومانيا والجبل الأسود والصرب ، مع الاعتراف لهذه الأخيرة بمنفذ على البحر . على أن تنتظم العلاقات بين دول البلقان بتبادل وجهات النظر ومراعاة حقوق القوميات المختلفة .

١٢ ـ الحفاظ على سيادة المناطق التركية من السلطنة العثمانية ، أما سائر القوميات

—

—

ملحق رقم (01): البلاد العربية في ظل الخلافة العثمانية

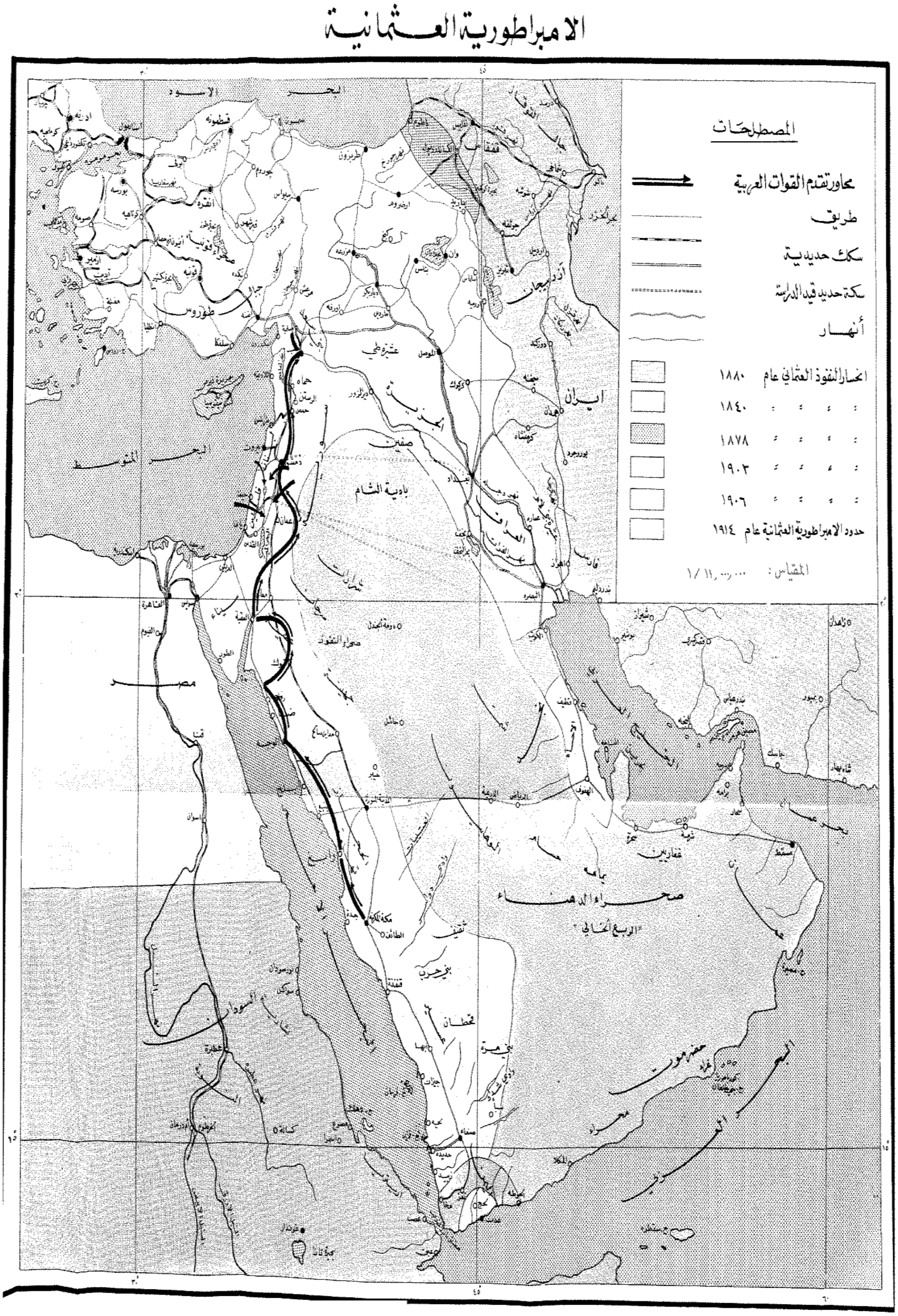

مصطفى طلاس ، المرجع السابق، ص 462.

الملحق رقم (02): المملكة المتحدة

دائرة المعارف، متاح على (وكيبيديا موسوعة العالمية الحرة)، بريطانيا العظمى تاريخ الدخول 2011/05/11.

ملحق رقم (03): الشريف حسين

المصطفى طلاس ، المرجع السابق، ص: 181.

الملحق رقم(04):بعض النسخ الأصلية من رسائل الشريف حسين ومكماهون

5 Nov 1915 Arlington H.C. 24 Oct 1915

بسم الله الرحمن الرحيم

الى مقام الشهم الهمام ذو الأصالة والرياسة الوزير الخطير وفقه الله برضائه

بعد الاتفاق تلغيا مرسومكم المؤرخ الصادر في ٢٦ من شهر محرم الحرام ١٣٣٣ وعلمنا محتواه بالتبجيل وعلى موجبه نجيب الشهامة

اولا تسهيل للوفاق وخدمة للاسلامية قرارا ما يكفلها الشارع والدين وما تقويه بريطانيه العظمى من الصفات والمزايا الممتازة لدينا نترك الاصلاح في احوال ولايات مرسين واطنه وما فيها لمملكة العربية واما ولايتي حلب وبيروت وسواحلها وهي ولايات عربية محضة ولا فرق بين العرق المسيحي والمسلم فانهما اخوة واحد ويستقوم فيهم ما معاشر المسلمين ما سنه امير المؤمنين عمر بن الخطاب من احكام الدين الاسلامي ومن شعشعة من الخلفاء بان يعاملوا المسيحيين كما يعامل المسلمون بقولهم لهم لنا وعليكم ما علينا معاونة على امتيازاتهم الملغبية وما تراه الحكومة العلمية تعلم به

ثانيا حيث ان ولايات العراقية الخمس اجزاء لمملكة العربية المحضة بل هي مقر حكومات على عهد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ثم على عهد عموم الخلفاء بعده وبها عاصمة مدينة الدنيا واول ما اخطوه من المدن والامصار واستقلت وحدها عنها الدولة العربية اقتضاء ادراكم الفضل الخفية ورؤيا الى نفسي فلا يمكن ارضا الامة العربية وارضاها ان تترك ذلك الشرف ومن تسهيل الوفاق سيما الحاذر الى اشترتم البها في ذاكرة تخامسة من ايضاحكم انف الذكر محفوظها وصيانتها من طبقة وضرورة ما عن حد وحياة ما تريد الوصول الله نأمل ان لم تحق ما عليه صيانة تلك الحقوق الخروجه محفوظا بصورة فانها الجوهر الغرب بدنا الرضا بترك الجهاة الى حيه الاذن تحت الاشغال الى بريطاني الى مدة يسيرة البحث فيما يقبل عن قدرها ودونه ان يأذن حقوق الحائزين حقوه او خلل ما سيما العربية بالنسبة لامر مرتقبا ومنابعها اقتصادية الحياتية وانه نجد في مملكة العربية في هذه الاشغال المقدار المناسب من المال لضرورة ترتيبه كرسته مدينة الحجاز مع احترامنا مع احترامنا موقوفا تم الصنائع مع مشاريع تلك الجهات ومؤجل ما كان منها جوهريا فانا عينكم فيذكرة

« ٢ »

فائدة مرة بالحركة قريب فيه من الفوائد بقدر جائزي فيه من المحاذير ولو خشية لوم الأسود به
كما سبق لنا الباعث عن حقائق الحالة بأنا شققنا عصا فراقها الفتاق الشام
ما تركيا ما ضدنا بجميع معاني قوى حربا بالجهاد عنا ارتحال وهن أحد دول الأثلاث ،
وجبها على صلح وولى الوفاق فكيف تكون غلطة بريطانيا العظمى وحلفائها لو تكن
الدولة العربية اسم تركيا وحلفائها معا اذ لو لها ما ذاكنا والعنايه رئيسا راس
وعلى هذا ضروري ملاحظة لهذه الوجوه وبوسيما عقد صلح اشتركنا في حربه بصورة
غير سببه يحول لمقتضا بين البحث فيه عن شؤوننا

رابعا ان الامة العربية تعتقد يقينا ان العثمانيين عند وضع اوزار الحرب سيجدون كل
اعمالهم فيها بغيضة للعرب وينتصب حقوقهم المادية والمعنوية وذهاب شعارهم ،
واحساسهم وانضمامهم بكل معاني الاقتضاح حيثما كانوا تحت التفوذ الالماني فهم عازمون
على حربهم حتى لو بقينا نا بقيه وما يرى فيها اكثر من اثنا في فقد سبق بيان علته

خامسا متى علمت العرب ان حكومة بريطانيا عاضدتهم وبتركيهم عند الصلح على خالهم امام
تركيا وحربا وانهم فيما ضدونهم وبدافعون عنهم الدفاع الفعلي فالدخول في الحرب من
الناحية لا شك انه مما يوافق المصالح العربية

سادسا اشارتنا السابقة الصادرة بتاريخ ٩ شوال ١٣٣٦ تقضي عن اعادة
القول في الاشارة الثالثة والرابعة من مرسومكم هذا المؤخر في خصوصات الهيئات
الحاكمة والمشاورين والموظفين فيما وقد صرحتم يا حضرات الشهم بأنكم لا تتداخلون
في امور الداخلية

سابعا وصول الجواب الصريح القطعي في اقرب زمن على ذكر اصوله من الطبيات اذ انا
استعملنا كما يقربنا اليكم من التسامل الحربي الذي نريد به حقيقة جوهريه فانا
نعلم ان نصيبنا من هذه الحروب اما سعادة تضمن للعرب الحياة التي تناسب تاريخهم
او الاضمحلال في سبيلها ولو ما يتهم ورثت ما في عزائمهم من جمرة العزل في
شواهق البسالة ولكن ابو علي يا عزيزي اعزك الباري بمرضاته ادان يقودني
الى هذه المواقف ورم غاما سالما جانبه وتوبه وحرر ٢٧ من شهر ١٣٣٦

CERTIFIED TRUE COPY.

Assistant Oriental Secretary.
19.6.37.

BRITISH EMBASSY CAIRO

6.

Arabic Version of letter from Arthur McMahon to King Hussein dated 14.12.15
(Despatch 172 of 14.12.15)

بسم الله الرحمن الرحيم

الى جانب الاصالة والرفعة وشرف المجد سلالة بيت النبوة والحسب الطاهر والنسب الفاخر دولة الشرف المعظم السيد حسين بن علي امير مكة المكرمة قبلة الاسلام والمسلمين ادامه الله في رفعة وعلاء.

وبعد فقد وصلني كتابكم الكريم بتاريخ ٢٤ الحجة ١٣٣٢ وسرني ما رايت فيه من قبولكم اخراج ولايتي مرسين واضنه وأضفته من حدود البلاد العربية.

وقد تلقيت ايضا بمزيد السرور والرضى تاكيدكم ان العرب عازمون على السير بموجب تعاليم الخليفه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره من السادة الخلفاء الاولين - التعاليم التي تضمن حقوق كل الاديان وامتيازاتها على السواء.

هذا وفي قولكم ان العرب مستعدون ان يحترموا ويعترفوا بجميع معاهداتنا مع رؤساء العرب الاخرين يتعلم منه طبعا ان هذا يشمل جميع البلاد الداخله في حدود المملكة العربية لان حكومة بريطانيا العظمى لا تستطيع ان تنقض اتفاقات قد ابرمت بينها وبين اولئك الرؤساء.

اما بشان ولايتي حلب وبيروت فحكومة بريطانيا العظمى قد فهمت كما ذكرتم بشانهما ودونت ذلك عندها بعناية تامة - ولكن لما كانت مصالح حليفتنا فرنسا داخلة فيهما فالمسالة تحتاج الى نظر دقيق - وستحاكم بهذا الشان مرة اخرى في الوقت المناسب.

ان حكومة بريطانيا العظمى كما سبقت فاخبرتكم مستعدة دون تضييع كل الضمانات والمساعدات التي توسعها الى المملكة العربية وبكن محالفها في ولاية بغداد تتطلب ادارة وديه ثابتة كما وستتم على ان صيانة هذه المصالح كما يجب تستلزم نظرا ادق واتم مما تسمح به الحالة الحاضرة والسرعة التي تجري بها هذه المفاوضات.

م

واننا نستصوب تماما رغبتكم في اتخاذ الحذر ولسنا نريد ان ندفعكم الى عمل سريع ربما يعرقل نجاح اغراضكم ولكننا في الوقت نفسه نرى من الضروري جدا ان تبذلوا مجهوداتكم في جمع كلمة الشعوب العربيه الى غايتنا المشتركة وان تحتفظوا على ان لا يمدوا يد المساعدة الى اعدائنا باي وجه كان. فانه على نجاح هذه المجهودات وعلى التدابير الفعليه التي يمكن للعرب ان يتخذوها لاسعاف غرضنا عندما يجيء وقت العمل تتوقف قوة الاتفاق بيننا وثباته.

وفي هذه الاحوال فان حكومة بريطانيا العظمى قد فوضت لي ان ابلغ دولتكم ان تكونوا على ثقة من ان بريطانيا العظمى لا تنوي ابرام اي صلح كان الا اذا كان من ضمن شروطه الاساسية حرية الشعوب العربية وخلاصها من سلطة الالمان والاتراك.

هذا وعربون على صدق نيتنا ولاجل مساعدتكم في مجهوداتكم في غايتنا المشتركة فاني مرسل مع رسولكم مبلغ عشرين الف جنيه.

واقدم لمقامكم عاطر التحيات الخالصة وخالص التسليمات الواجبة مع مراسم الاجلال والتعظيم المشمولين برابطة الالفة والمحبة الصرفة لمقام دولتكم السامي مرفقا اسرتكم الكريمة مع فائق الاحترام

الممضي

نائب جلالة الملك بمصر

السير ارنولد الكزندر ولسن مكماهون

تحريرا في ٨ صفر ١٣٣٤

مصطفى طلاس ، المرجع السابق، ص 460.

الملحق رقم(05): رسائل الشريف حسين ومكماهون

مذكرة الشريف حسين الأولى الى السير هنري مكماهون

مكة ـ في الثاني من رمضان سنة ١٣٣٣ [١٤ تموز ١٩١٥]

لما كان العرب بأجمعهم دون استثناء ـ قد قرروا في الاعوام الاخيرة أن يعيشوا وأن يفوزوا بحريتهم المطلقة ، وأن يتسلموا مقاليد الحكم نظرياً وعملياً بأيديهم . ولما كان هؤلاء قد شعروا وتأكدوا أنه من مصلحة حكومة بريطانية العظمى أن تساعدهم وتعاونهم للوصول الى أمانيهم المشروعة ، وهي الأماني المؤسسة على بقاء شرفهم ، وكرامتهم وحياتهم دون أية مقاصد أخرى من أي نوع كان لا علاقة لها بهذا الهدف .

ولما كان من مصلحة العرب أن يفضلوا مساعدة حكومة بريطانيا عن أية حكومة أخرى بالنظر لمركزها الجغرافي ، ومصالحهم الاقتصادية وموقفهم من حكومة بريطانيا .

إنه بالنظر لهذه الأسباب كلها ، يرى الشعب العربي أنه من المناسب أن يسأل الحكومة البريطانية ما إذا كانت ترى من المناسب أن تصادق بواسطة مندوبيها أو ممثليها على الاقتراحات الاساسية الآتية :

أولاً ـ ان تعترف انكلترا باستقلال البلاد العربية من مرسين ـ ادنه ، حتى الخليج شمالاً ، ومن بلاد فارس حتى خليج البصرة شرقاً ، ومن المحيط الهندي للمجزيرة جنوباً ، يستثنى من ذلك عدن التي تبقى كما هي ـ ومن البحر الاحمر ، والبحر المتوسط حتى سيناء غرباً .

على أن توافق انكلترا أيضاً على اعلان خليفة عربي على المسلمين .

ثانياً ـ تعترف حكومة الشريف العربية بأفضلية انكلترا في كل مشروع اقتصادي في البلاد العربية ، اذا كانت شروط تلك المشاريع متساوية .

ثالثاً ـ تتعاون الحكومتان الانكليزية والعربية في مجابهة كل قوة تهاجم أحد الفريقين وذلك حفظاً لاستقلال البلاد العربية . وتأميناً لافضلية انكلترا الاقتصادية فيها . . على أن يكون هذا التعاون في كل شيء ، في القوة العسكرية ، والبحرية والجوية . . .

رابعاً ـ اذا تعدى أحد الفريقين على بلد ما ونشب بينه وبينها عراك وقتال ، فعلى الفريق الآخر أن يلزم الحياد . على أن هذا الفريق المعتدي اذا رغب في اشتراك الفريق الآخر معه ففي وسع الفريقين أن يجتمعا معاً وأن يتفقا على الشروط .

خامساً ـ مدة الاتفاق في المادتين الثالثة والرابعة من هذه المعاهدة خمس عشرة سنة . واذا شاء أحد الفريقين تجديدها عليه أن يطلع الفريق الآخر على رغبته قبل انتهاء مدة الاتفاقية بعام .

هذا ولما كان الشعب العربي بأجمعه قد اتفق ، « والحمد لله » على بلوغ الغاية وتحقيق الفكرة مهما كلفه الأمر ، فهو يرجو الحكومة البريطانية أن تجيبه سلباً أو ايجاباً في خلال ثلاثين يوماً من وصول هذا الاقتراح . واذا انقضت هذه المدة ولم يتلق من الحكومة جواباً فانه يحفظ لنفسه حرية العمل كما يشاء .

وفوق هذا فاننا نحن عائلة الشريف أنفسنا ـ اذا لم يصل الجواب ـ أحرار في القول والعمل من كل التصريحات ، والوعود السابقة التي قدمناها بواسطة علي أفندي .

مذكرة السير هنري مكماهون الأولى الى الشريف حسين

القاهرة في ١٩ شوال سنة ١٣٣٣ (٣٠ آب - سنة ١٩١٥)

الى السيد الحسيب النسيب سلالة الاشراف وتاج الفخار وفرع الشجرة المحمدية والدوحة القرشية الاحمدية صاحب المقام الرفيع والمكانة السامية السيد ابن السيد والشريف ابن الشريف السيد الجليل المبجل دولة الشريف حسين سيد الجميع أمير مكة المكرمة قبلة العالمين ومحط رحال المؤمنين الطائعين عمت بركته الناس أجمعين .

بعد رفع رسوم وافر التحيات العاطرة والتسليمات القلبية الخالصة من كل شائبة ، نعرض أن لنا الشرف بتقديم واجب الشكر لاظهاركم عاطفة الاخلاص وشرف الشعور والاحساسات نحو الانكليز . وقد يسرنا علاوة على ذلك أن تعلم ان سيادتكم ورجالكم على رأي واحد وان مصالح العرب هي نفس مصالح الانكليز والعكس بالعكس . ولهذه النسبة فنحن نؤكد لكم أقوال فخامة اللورد كتشنر التي وصلت الى سيادتكم عن يد علي أفندي وهي التي كان موضحاً بها رغبتنا في استقلال بلاد العرب وسكانها مع استصوابنا للخلافة العربية عند اعلانها .

وانا نصرح هنا مرة أخرى أن جلالة ملك بريطانيا العظمى يرحب باسترداد الخلافة الى عربي صميم من فروع الدوحة النبوية المباركة .

وأما من خصوص مسألة الحدود والتخوم فالمفاوضة فيها تظهر أنها سابقة لاوانها - وتصرف الاوقات سدى في مثل هذه التفاصيل في حالة أن الحرب دائرة رحاها ولأن الأتراك أيضاً لا يزالون محتلين لاغلب تلك الجهات احتلالاً فعلياً وعلى الاخص ما علمناه وهو ما يدهش ويحزن أن فريقاً من العرب القاطنين في تلك الجهات نفسها قد غفل وأهمل هذه الفرصة الثمينة التي ليس أعظم منها - وبدل إقدام ذلك الفريق على مساعدتنا نراه قد مد يد المساعدة الى الالمان - نعم مد يد المساعدة لذلك السلاب النهاب الجديد وهو الالمان وذلك الظالم العسوف وهو الأتراك .

مع ذلك فانا على كمال الاستعداد لان نرسل الى ساحة دولة السيد الجليل وللبلاد العربية المقدسة والعرب الكرام من الحبوب والصدقات المقررة من البلاد المصرية وستصل بمجرد اشارة من سيادتكم وفي المكان الذي تعينوه . وقد عملنا الترتيبات اللازمة لمساعدة رسولكم في جميع سفراته الينا ونحن على الدوام معكم قلباً وقالباً مستنشقين رائحة مودتكم الزكية ومستوثقين بعرى محبتكم الخالصة سائلين الله سبحانه وتعالى دوام حسن العلائق بيننا .

وفي الختام ارفع الى تلك السدة العليا كامل تحياتي وسلامي وفائق احترامي .

المخلص

(السير آرثر مكماهون)

نائب جلالة الملك

مذكرة الشريف حسين الثانية الى السير هنري مكماهون

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة ٢٩ شوال سنة ١٣٣٣ ، (٩ أيلول سنة ١٩١٥)

لصاحب السعادة والرفعة نائب جلالة الملك بمصر، سلمه الله

بمزيد من السرور والغبطة تلقيت كتابكم المؤرخ في ١٩ شوال وطالعته بكل احترام واعتبار رغم شعوري بغموضه وبرودته وتردده فيما يتعلق بنقطتنا الاساسية أعني نقطة الحدود .

وأرى من الضروري أن أؤكد لسعادتكم اخلاصنا نحو بريطانيا العظمى واعتقادنا بضرورة تفضيلها على الجميع في كل الشؤون وفي أي شكل وفي أية ظروف ويجب أن أؤكد لكم أيضاً أن مصالح اتباع ديانتنا كلها تتطلب الحدود التي ذكرتها لكم .

ويعذرني فخامة المندوب اذا قلت بصراحة ، ان « البرودة » و « التردد » اللذين ضمنهما كتابه فيما يتعلق بالحدود وقوله أن البحث في هذه الشؤون انما هو اضاعة للوقت ، وان تلك الاراضي لا تزال بيد الحكومة التي تحكمها . . . ويعذرني فخامته اذا قلت أن هذا كله يدل على عدم الرضا ، أو على النفور على شيء من هذا القبيل .

فان هذه الحدود المطلوبة ليست لرجل واحد نتمكن من ارضائه ، ومفاوضته بعد الحرب ، بل هي مطالب شعب يعتقد أن حياته في هذه الحدود وهو متفق بأجمعه على هذا الاعتقاد .

وهذا ما جعل الشعب يعتقد أنه من الضروري البحث في هذه النقطة قبل كل شيء مع الدولة التي يثقون بها كل الثقة ويعلقون عليها كل الآمال وهي بريطانيا العظمى .

واذا اجمع هؤلاء على ذلك فانما يجمعون عليه في سبيل الصالح المشترك . وهم يرون أنه من الضروري جداً أن يتم تنظيم الاراضي المجزأة ، ليعرفوا على أي أساس يؤسسون حياتهم كي لا تعارضهم انكلترا أو احدى حليفاتها في هذا الموضوع مما يؤدي الى نتيجة معاكسة ، الامر الذي حرمه الله .

وفوق هذا فان العرب لم يطلبوا ـ في تلك الحدود ـ مناطق يقطنها شعب أجنبي بل هي عبارة عن كلمات وألقاب يطلقونها عليها .

أما الخلافة فان الله يرضى عنها ، ويسر الناس بها .

وأنا على ثقة يا صاحب الفخامة ، أنكم لا تشكون قط بأني لست أنا شخصياً الذي يطلب تلك الحدود التي يقطنها عرب مثلنا ، بل هي مقترحات شعب بأسره ، يعتقد بأنها ضرورية لتأمين حياته الاقتصادية .

أوليس هذا صحيحا يا فخامة الوزير ؟

وبالاختصار فاننا ثابتون في اخلاصنا نصرح بكل تأكيد بتفضيلنا لكم على الجميع أكنتم راضين عنا ـ كما قيل ـ أو غاضبين .

أما ما يتعلق في قولكم بأن قسماً من شعبنا لا يزال يبذل جهده في سبيل تأمين مصالح الأتراك ، فلا أظن أن هذا يبرر « البرودة » و « التردد » اللذين شعرت بهما في كتابكم فيما يتعلق بموضوع الحدود ، الموضوع الذي لا اعتقد ان رجلاً مثلكم ثاقب الرأي ينكر أنه ضروري لحياتنا الادبية والمادية .

وأنا حتى الساعة لا أزال أنفذ ما تأمر به الديانة الاسلامية في كل عمل أقوم به ، وأراه مفيداً وصالحاً لبقية المملكة ، واني سأستمر في هذا الى أن يأمر الله في غير ذلك .

وأود هنا يا صاحب الفخامة أن أؤكد لكم بصراحة أن كل الشعب ـ ومن جملته هؤلاء الذين تقولون أنهم يعملون لصالح تركيا وألمانيا ـ ينتظر بفارغ الصبر نتائج هذه المفاوضات المتوقفة على موافقتكم أو رفضكم قضية الحدود ،وقضية المحافظة على ديانتهم ، وحمايتهم من كل أذى أو خطر .

وكل ما تجده الحكومة البريطانية موافقاً لسياستها ، في هذا الموضوع ، فما عليها الا أن تعلمنا به وان تدلنا على الطريق التي يجب أن نسلكها .

ولذلك نرى أن من واجبنا أن نؤكد لكم أننا سنطلب اليكم في أول فرصة بعد انتهاء الحرب ما ندعه الآن لفرنسا في بيروت وسواحلها .

ولست أرى حاجة هنا لأن ألفت نظركم إلى أن خطتنا هي أخطر على مصالح انكلترا من خطة انكلترا على مصالحنا ، ونعتقد أن وجود هؤ لاء الجيران في المستقبل سيقلق أفكارنا كما يقلق أفكارها .

وفوق هذا فان الشعب البيروتي لا يرضى قط بهذا الابتعاد والانزواء وقد يضطروننا لاتخاذ تدابير جديدة قد يكون من شأنها خلق متاعب جديدة ، تفوق في صعوبتها المتاعب الحاضرة .

وعلى هذا لا يمكن السماح لفرنسا بالاستيلاء على قطعة صغيرة من تلك المنطقة .

وأنا اصرح بهذا رغم اني اعتقد وأومن بالتعهدات التي قطعتموها في كتابكم .

ويستطيع معالي الوزير ، وحكومته أن يثقا كل الثقة بأننا لا نزال عند قولنا وعزيمتنا وتعهداتنا التي عرفها مستر ستورز منذ عامين .

ونحن ننتظر اليوم الفرصة السانحة التي تناسب موقفنا ، وخاصة فيما يتعلق بالحركة التي أضحت قريبة والتي يدفعها الينا القدر بسرعة ووضوح ، لنكون حجة ـ نحن والذين يرون رأينا ـ في العمل ضد تركيا ، ودون ان نتعرض للوم والنقد .

واعتقد أن قولكم « بأن بريطانيا لا تحثكم ولا تدفعكم للاسراع في حركتكم مخافة أن يؤدي هذا التسرع الى تصديع نجاحكم » لا يحتاج الى ايضاح . . الا فيما يتعلق بمطالبكم بالاسلحة والذخائر عند الحاجة .

اعتقد الآن أن في هذا الكفاية . . .

مذكرة السير هنري مكماهون الثانية الى الشريف حسين

القاهرة في ١٥ ذي الحجة سنة ١٣٣٣ [٢٤ تشرين الأول سنة ١٩١٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

الى فرع الدولة المحمدية وسلالة النسل النبوي الحسيب النسيب دولة صاحب المقام الرفيع الأمير المعظم السيد الشريف ابن الشريف أمير مكة المكرمة صاحب السدة العلياء جعله الله حرزاً منيعاً للاسلام والمسلمين بعونه تعالى آمين وهو دولة الأمير الجليل الشريف حسين بن علي أعلى الله مقامه .

لقد تلقيت بيد الاحتفاء والسرور رقيمكم الكريم المؤرخ بتاريخ ٢٩ شوال سنة ١٣٣٣ وبه من عباراتكم الودية المحضة واخلاصكم ما اورثني رضاءً وسروراً .

اني متأسف انكم استنتجتم من عبارة كتابي السابق اني قابلت مسألة الحدود والتخوم بالتردد والفتور ، فان ذلك لم يكن القصد من كتابي قط ولكني رأيت حينئذ أن الفرصة لم تكن قد حانت بعد للبحث في ذلك الموضوع بصورة نهائية .

ومع ذلك فقد ادركت من كتابكم الاخير أنكم تعتبرون هذه المسألة من المسائل الهامة الحيوية المستعجلة ، فلذا فاني قد أسرعت في ابلاغ حكومة بريطانيا العظمى مضمون كتابكم ، واني بكمال السرور ابلغكم بالنيابة عنها التصريحات الآتية التي لا أشك في انكم تنزلونها منزلة الرضى والقبول .

ان ولايتي مرسين واسكندرونه وأجزاء من بلاد الشام والواقعة في الجهة الغربية لولايات دمشق الشام وحمص وحماه وحلب لا يمكن أن يقال أنها عربية محضة . وعليه يجب أن تستثنى من الحدود المطلوبة .

مع هذا التعديل وبدون تعرض للمعاهدات المعقودة بيننا وبين بعض رؤساء العرب نحن نقبل تلك الحدود .

وأما من خصوص الاقاليم التي تضمُّها تلك الحدود حيث بريطانيا العظمى مطلقة التصرف بدون أن تمس مصالح حليفتها فرنسا فاني مفوض من قبل حكومة بريطانيا العظمى أن اقدم المواثيق الآتية واجيب على كتابكم بما يأتي :

١ ـ انه مع مراعاة التعديلات المذكورة أعلاه فبريطانيا العظمى مستعدة بأن تعترف باستقلال العرب وتؤيد ذلك الاستقلال في جميع الاقاليم الداخلة في الحدود التي يطلبها دولة شريف مكة .

٢ ـ ان بريطانيا العظمى تضمن الاماكن المقدسة من كل اعتداء خارجي وتعترف بوجوب منع التعدي عليها .

٣ ـ وعندما تسمح الظروف تمد بريطانيا العرب بنصائحها وتساعدهم على ايجاد هيئات حاكمة ملائمة لتلك الاقاليم المختلفة .

٤ ـ هذا وان المفهوم أن العرب قد قرروا طلب نصائح وارشادات بريطانيا العظمى وحدها وان المستشارين والموظفين الأوروبيين اللازمين لتشكيل هيئة ادارية قويمة يكونون من الانكليز .

٥ ـ أما من خصوص ولايتي بغداد والبصرة فان العرب تعترف أن مركز ومصالح بريطانيا العظمى الموطدة هناك تستلزم اتخاذ تدابير ادارية مخصوصة لوقاية هذه الاقاليم من الاعتداء الاجنبي وزيادة خير سكانها وحماية مصالحنا الاقتصادية المتبادلة .

واني متيقن ان هذا التصريح يؤكد لدولتكم بدون أقل ارتياب ميل بريطانيا العظمى نحو رغائب اصحابها العرب وتنتهي بعقد محالفة دائمة وتحرير الشعوب العربية من نير الأتراك الذي أثقل كاهلهم السنين الطوال .

ولقد اقتصرت في كتابي هذا على المسائل الحيوية ذات الأهمية الكبرى وان كان هناك مسائل في خطاباتكم لم تذكر هنا فسنعود الى البحث فيها في وقت مناسب في المستقبل .

ولقد تلقيت بمزيد من السرور والرضى خبر وصول الكسوة الشريفة وما معها من

الصدقات بالسلامة وانها بفضل ارشاداتكم السامية وتدابيركم المحكمة قد انزلت الى البر بلا تعب ولا ضرر رغماً عن الاخطار والمصاعب التي سببتها هذه الحرب المحزنة ، ونرجو الحق سبحانه وتعالى أن يعجل بالصلح الدائم والحرية لاهل العالم .

اني مرسل خطابي هذا مع رسولكم النبيل الامين الشيخ محمد بن عارف بن عريفان وسيعرض على مسامعكم بعض المسائل المفيدة التي هي من الدرجة الثانية من الاهمية ولم اذكرها في كتابي هذا .

وفي الختام ابت دولة الشريف ذا الحسب المنيف والأمير الجليل كامل تحيتي وخالص مودتي واعرب عن محبتي له ولجميع أفراد اسرته الكريمة راجياً من ذي الجلال أن يوفقنا جميعاً لما فيه خير العالم وصالح الشعوب . ان بيده مفاتيح الامر والغيب يحركها كيف يشاء ونسأله تعالى حسن الختام والسلام .

نائب جلالة الملك

(السير آرثر مكماهون)

(قيدنا الاسم الشريف بعاليه بهذا اللون)

مذكرة الشريف حسين الثالثة الى السير هنري مكماهون
مكة في ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٣٣ (٥ تشرين الثاني سنة ١٩١٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

الى معالي الشهم الهمام ذو الاصالة والرياسة الوزير الخطير
وفقه الله لمرضاته

بملء الايناس تلقينا مرسومكم الموقر الصادر في ١٥ ذي الحجة سنة ١٣٣٣ وأحللناه محل التبجيل وعلى مؤداه نجيب الشهامة :

أولاً ـ تسهيلاً للوفاق وخدمة للأمة الاسلامية وفراراً مما يكلّفها المشاق والاحن ولما لحكومة بريطانيا العظمى من الصفات والمزايا الممتازة لدينا نترك الالحاح في ادخال ولايات (٥) مرسين وأضنة في أقسام المملكة العربية . واما ولايتي حلب وبيروت وسواحلهما فهي ولايات عربية محضة ولا فرق بين العربي المسيحي والمسلم فانهما أبناء جد واحد ، وستقوم فيهم منا معاشر المسلمين ما سلكه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من أحكام الدين الاسلامي ومن تبعه من الخلفاء بأن يعاملوا المسيحيين كمعاملاتهم لأنفسهم بقوله : « لهم مالنا وعليهم ما علينا » علاوة على امتيازاتهم المذهبية وبما تراه المصلحة العامة وتحكم به .

ثانياً ـ حيث أن الولايات العراقية هي من أجزاء الولايات العربية المحضة ، بل هي مقر حكوماتها على عهد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ثم على عهد عموم الخلفاء من بعده ، وبها قامت مدنية العرب وأول ما اختطوه من المدن والامصار واستفحلت دولهم فلها لدى العرب أقصاهم وأدناهم القيمة الثمينة والآثار التي لا تنسى ، فلا يمكننا ارضاء الأمة العربية وارضاخها لترك ذلك الشرف . ولكن تسهيلاً للوفاق سيما والمحاذير التي

أشرتم اليها في المادة الخامسة من رقيمكم آنف الذكر محفوظيتها وصيانتها وضرورة ما نحن فيه وحيازة ما نريد التوصل اليه ، فان أهم ما فى هذا هي صيانة تلك الحقوق الممزوجة بحقوقنا بصورة كأنها الجوهر الفرد يمكنا الرضا بترك الجهات التي هي الآن تحت الاشغال البريطاني الى مدة يسيرة ، البحث فيما يقبل عن قدرها دون أن يلحق حقوق الجانبين مضرة أو خلل . سيما العربية بالنسبة لأمر مرافقها ومنابعها الاقتصادية الحياتية ، وان يدفع للمملكة العربية في مدة الاشغال المقدار المناسب من المال كل مملكة حديثة الوجود . مع احترامنا لوفاقاتكم المشار عنها مع مشايخ تلك الجهات وبالاخص ما كان منها جوهرياً .

ثالثاً ـ رغبتكم في الاسراع بالحركة نرى فيه من الفوائد بقدر ما نرى فيه من المحاذير ، أوله خشية لوم دول الائتلاف واوجبها على صلح دول الاتفاق ، فكيف تكون خطة بريطانيا العظمى وحلفائها لئلا تكن الامة العربية أمام تركيا وحلفائها معاً اذ لا يهمنا ما اذا كنا والعثمانية رأساً لراس .

وعلى هذا فضروري ملاحظة هذه الاوجه ولا سيما عقد صلح اشتركنا في حربه بصورة غير رسمية يخول للمتصالحين البحث فيه عن شؤ وننا .

رابعاً ـ ان الامة العربية تعتقد يقيناً أن العثمانية عند وضع أوزار الحرب سيوجهون كل أعمالهم فيما يغضب العرب ويغتصب حقوقهم المادية والمعنوية وذهاب شعارهم واحسابهم واخضاعهم بكل معاني الاخضاع مع بقائها تحت النفوذ الالماني فهم عازمون على حربهم حتى لا يبقى لنا باقية وما يرى فينا الآن من التأني فقد سبق بيان علته .

خامساً ـ متى علمت العرب ان حكومة بريطانيا حلفائهم لا يتركونهم عند الصلح على حالهم أمام تركيا وجرمانيا وانهم يعاضدونهم ويدافعون عنهم الدفاع الفعلي فالدخول في الحرب من الساعة لا شك أنه مما يوافق المصالح العمومية العربية .

سادساً ـ افادتنا السابقة الصادرة بتاريخ ٢٩ شوال ١٣٣٣ تغني عن اعادة القول في المادة الثالثة والرابعة من مرسومكم هذا الموقر في خصوصات الهيئات الحاكمة والمشاورين والموظفين سيما وقد صرحتم يا حضرة الشهم بأنكم لا تتداخلون في اموري الداخلية .

سابعاً ـ وصول الجواب الصريح القطعي في أقرب زمن على ذكر أعلاه من الطلبات اذ انا استعملنا كلما يقربنا اليكم من التساهل الجدي الذي لا يراد به حقيقة جوهرية فانا نعلم أن نصيبنا من هذه الحروب إما سعادة تضمن للعرب الحياة التي تناسب تاريخهم أو الاضمحلال في سبيلها . ولولا ما رأيتم ورأيت ما في عزمهم لاخترت العزلة في شواهق السراة ، ولكن أبوا علي يا عزيزي اعزك الباري بمرضاته الا أن يقودوني الى هذه المواقف .

ودم غانماً سالماً بما تحبه وتريده .

مُذكرة السير هنري مكماهون الى الشريف حسين
القاهرة في ٩ صفر سنة ١٣٣٤ (١٣١ كانون الأول سنة ١٩١٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى صاحب الأصالة والرفعة وشرف المحتد سلالة بيت النبوة والحسب الظاهر والنسب الفاخر دولة الشريف المعظم السيد حسين بن علي أمير مكة المكرمة قبلة الاسلام والمسلمين . أدامه الله في رفعة وعلاء .

وبعد ، فقد وصلني كتابكم الكريم بتاريخ ٢٤ ذي الحجة ١٣٣٣ وسرني ما رأيت فيه من قبولكم اخراج ولايتي مرسين وأضنه من حدود البلاد العربية .

وقد تلقيت أيضاً بمزيد السرور والرضا تأكيداتكم أن العرب عازمون على السير بموجب تعاليم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره من السادة الخلفاء الاولين ـ التعاليم التي تضمن حقوق كل الأديان وامتيازاتها على السواء .

هذا ، وفي قولكم ان العرب مستعدون أن يحترموا ويعترفوا بجميع معاهداتنا مع رؤساء العرب الآخرين يعلم منه طبعا ان هذا يشمل جميع البلاد الداخلة في حدود المملكة العربية لأن حكومة بريطانيا لا تستطيع أن تنقض اتفاقات قد ابرمت بينها وبين اولئك الرؤساء .

أما بشأن ولايتي حلب وبيروت فحكومة بريطانيا العظمى قد فهمت كل ما ذكرتم بشأنهما ودونت ذلك عندها بعناية تامة ـ ولكن لما كانت مصالح حليفتها فرنسا داخلة فيها فالمسألة تحتاج الى نظر دقيق ـ وسنخابركم بهذا الشأن مرة أخرى في الوقت المناسب .

ان حكومة بريطانيا العظمى كما سبقت وأخبرتكم مستعدة لأن تعطي كل الضمانات والمساعدات التي في وسعها الى المملكة العربية ولكن مصالحها في ولاية بغداد تتطلب ادارة ودية ثابتة كما رسمتم ، على أن صيانة هذه المصالح كما يجب تستلزم نظرا أدق وأتم مما تسمح به الحالة الحاضرة والسرعة التي تجري بها هذه المفاوضات .

واننا نستصوب تماماً رغبتكم في اتخاذ الحذر ولسنا نريد أن ندفعكم الى عمل سريع ربما يعرقل نجاح اغراضكم ولكننا في الوقت نفسه نرى من الضروري جداً أن تبذلوا مجهوداتكم في جمع كلمة الشعوب العربية الى غايتنا المشتركة وان تحثوهم على أن لا يمدوا يد المساعدة الى أعدائنا بأي وجه كان . فانهم على نجاح هذه المجهودات وعلى التدابير الفعلية التي يمكن للعرب أن يتخذوها لإسعاف غرضنا عندما يجيء وقت العمل تتوقف قوة الاتفاق بيننا وثباته .

وفي هذه الاحوال فان حكومة بريطانيا العظمى قد فوّضت لي أبلغ دولتكم أن تكونوا على ثقة من أن بريطانيا العظمى لا تنوي ابرام أي صلح كان الا اذا كان من ضمن شروطه الأساسية حرية الشعوب العربية وخلاصها من سلطة الألمان والأتراك .

هذا عربون على صدق نيتنا ولأجل مساعدتكم في مجهوداتكم في غايتنا المشتركة فاني مرسل مع رسولكم مبلغ عشرين ألف جنيه .

واقدم في الختام عاطر التحيات القلبية وخالص التسليمات الودية مع مراسم الاجلال والتعظيم المشمولين بروابط الالفة والمحبة الصرفة لمقام دولتكم السامي ولأفراد أسرتكم المكرمة .

المخلص

نائب جلالة الملك بمصر

(السير آرثر هنري مكماهون)

مذكرة الشريف حسين الى السير هنري مكماهون
مكة في ٢٥ صفر سنة ١٣٣٤ (أول كانون الثاني سنة ١٩١٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

معالي الوزير الخطير المهتام

باناامل الابجال والتوقير تلقينا رقيميكم ٩ صفر الجاري برفق حاملهم وعلمت مضمونيهما وأدخلا علينا من الانشراح والارتياح ما لا مزيد لازالتهما ما يختلج بصدري ، الا وهو وقوف حضرتك بعد وصول أحمد شريف وحظوته بالجناب بأن كلما أتينا به في الحال والشأن ليس بناشيء عن عواطف شخصية أو ما هو في معناها مما لا يعقل ، وأنها قرارات ورغائب أقوامنا وأنا لسنا الا مبلغين أو منفذين لها بصفتنا التي ألزمونا بها اذ هذا عندي من أهم ما يجب وقوف شهامة الجناب عليه وعمله به . أما ما جاء بالمحررات الموقرة فيما يتعلق بالعراق من أمر التعويض مدة الاشغال فلزيادة ايضاح وقول بريطانيا العظمى بصفاتنا في القول والعمل في المادة والمعنى واعلامها بأكيد اطمئناننا باعتماد حكومتها المفخمة نترك أمر تقدير مبلغه لمدارك حكمتها ونصفتها . أما الجهات الشمالية وسواحلها فما كان في الامكان من تعديل أتينا به في رقيمنا السابق . هذا ، وما ذاك الا للحرص على الامنيات المرغوب حصولها بمشيئة الله تبارك وتعالى . وعن هذا الحس والرغبة هما التي الزمتنا بملاحظة اجتناب ما ربما أنه يمس حلف بريطانيا العظمى لفرنسا واتفاقهما ابان الحروب والنوازل الا أننا مع هذا نرى من الفرائض التي ينبغي لشهامة الوزير صاحب الرياسة أن يتيقنها بأن عند أول فرصة تضع فيها أوزار هذه الحروب سنطالبكم بما نغض الطرف عنه اليوم لفرنسا في بيروت وسواحلها ولا أرى لزوماً بأن أحيطكم بما في هذا أيضاً من تأمين المنافع البريطانية وصيانة حقوقها هو أهم وأكبر مما يعود الينا ، وان لا بد من هذا على أي حالة كانت ليتم للعظمة البريطانية أن ترى اخصاؤها في البهجة والرونق التي تهتم ان تراهم فيه سيما وأن جوارهم لنا سيكون جرثومة للمشاكل والمناقشات التي لا يمكن معها استقراراً لحالة عدا أن البيروتيين بصورة قطعية لا يقبلون هذا الانفصال ويلجئونا على حالات جديدة تهم وتشغل بريطانيا بصورة لا تكون بأقل من اشتغالنا الحالي بالنظر لما نعتقده ونتيقنه من اشتراك المنفعة ووحدتها وهي الداعية الوحيدة لعدم التفاتنا لسواكم في المخابرات وعليه يستحيل امكان أي تساهل يكسب فرنسا أو سواها شبراً من أراضي تلك الجهات ، أصرح بهذا مع اعتماد لكل جوارحي اعتماداً يرثه الحي منا بعد الميت بتصريحاتكم التي ختمتم بها رقيمكم الموقر . وعليه فليعتقد جناب الوزير الخطير ولتعتقد بريطانيا الكبرى أنا على العزم الذي أشير اليه ويعلمه منا جناب الاريب الكامل استورز منذ عامين ولا نناظر فيه الا الفرص المناسبة لاحوالنا وأخصها داعيته ووسيلته التي اقترب وقتها بما تسوقه الاقدار الينا بكل سرعة ووضوح لتكن حجة لنا وعن رأينا على الاعتراضات والمسؤوليات المقدرة وفي تصريحاتكم بقولكم « وأنا لسنا نريد أن ندفعكم الى عمل سريع ربما يعرقل نجاح اغراضكم » يغني عن زيادة الايضاح ، ما عدا طلب ما نرى لزومه عند الحاجة من الاسلحة وذخائرها الحربية وما هو في معناها .

واكتفي بهذا عن اشغال شهامتكم بتقديم وافر احتشاماتي وجزيل توقيراتي لمقام المقر الموقر .

مذكرة السير هنري مكماهون الرابعة الى الشريف حسين
القاهرة في ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣٣٤ (٣٠ كانون الثاني سنة ١٩١٦)

تلقينا بسرور كتابكم المؤرخ في ٢٥ صفر بواسطة رسولكم الموثوق به واطلعنا منه على رسالتكم الشفوية .

واننا لنقدر حق التقدير الدوافع التي تقودكم في هذه القضية الهامة ونعرف جيدا أنكم تعملون في صالح العرب وانكم لا ترمون الى شيء ـ في عملكم ـ غير صالحهم وحريتهم .

وقد عنيت عناية خاصة بملاحظاتكم بشأن ولاية بغداد ، وسنبحث هذا الموضوع باهتمام وعناية تتم بعد هزيمة الاعداء ونصل الى التسويات السلمية .

اما ما يتعلق بالجهات المثالية فقد كتبت ملاحظة عن رغبتكم في تجنب كل ما من شأنه الاساءة الى تحالف انكلترا وفرنسا وسررت جدا بابداء مثل هذه الرغبة .

واظنكم تعرفون جيدا اننا مقررون نهائياً بألا نسمح بأي تدخل ـ مهما قل شأنه ـ في اتفاقنا المشترك في ايصال هذه الحرب الى الفوز ثم متى انتهت الحرب فان صداقة فرنسا وانكلترا ستقوى وتشتد ، وهما اللتان بذلتا الدماء الانكليزية والفرنسية جنباً الى جنب في سبيل الدفاع عن الحقوق والحريات .

والآن وقد قررت البلاد العربية أن تشترك معنا في الدفاع عن الحقوق وتعمل معنا في سبيل هذه القضية الهامة فاننا نرجو الله أن تكون هذه الجهود المشتركة وهذا التعاون الوطيد ، صداقة دائمة ، تعود على الجميع بالسرور والغبطة .

وقد سررنا جداً للحركة التي تقومون بها لاقناع الشعب بضرورة الانضمام الى حركتنا والكف عن مساعدة اعدائنا . ونترك لفطنتكم وتقديراتكم تقرير الوقت المناسب ، لاتخاذ تدابير أوسع من هذه .

مذكرة الشريف حسين الخامسة الى السير هنري مكماهون
مكتوبة في ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٣٤ (١٨ شباط ١٩١٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

الى حضرة ذوي الاصالة فخامة نائب جلالة الملك دام مجيداً

بعد ، فبأيدي التوقير والاحتشام تلقينا رقيم الفخامة المؤرخ بـ ٢٠ ربيع الاول ، وان مضامينه ادخلت علينا مزيد الارتياح والسرور لحصول التفاهم المطلوب والتقارب المرغوب أسأل الله أن يسهل المقاصد وينجح المساعي . ومن الايضاحات الآتية نفهم الفخامة الاعمال الجارية والاسباب المقتضية :

أولاً ـ قد أعلمنا فخامتكم بأنا بعثنا أحد أنجالنا الى الشام ليرأس ما يقتضي عمله هناك ، ولقد ظفرنا منه بتقرير مفصل يفيد به أن اعتسافات الحكومة هناك لم تبق من الاشخاص الذين نعتمد عليهم في الامر سوى أن كانوا من الجند على اختلاف مراتبهم أم ممن لم يكونوا من ذلك الصنف الا القليل مما كان في الدرجة الثالثة ، وانه ينتظر وصول القوات المعلن بقدومها من مواقع مختلفة أخصها من أهالي البلاد وما جاورها من الاقطار العربية كحلب وجنوب الموصل المشاع بأن عددها ما ينوف عن المائة ألف على ما يزعمون . وأنه لا بد يؤمل إن كانت الاكثرية المذكورة من العرب فهو عازم على اجراء الحركة والقيام بهم ، وان كان العكس يعني الاكثرية من الاتراك وسواهم فسيناظر تقدمهم نحو الترعة وعند اشتباك الحرب حركته بهم عندما يريدون .

ثانياً ـ عزمنا على ارسال نجلنا الكبير الى المدينة المنورة بقوة كافية ليكون ردئاً لأخيه الذي بالشام ولكل احتمال استيلائه على الخط الحديدي وما هو في معنى ذلك مما تظهره الشؤ ون . وهذا هو المبدأ للحركة الاساسية المكتفين في مبادئها بما جندناه برسم المحافظة على راحة داخلية البلاد وبأهل الحجاز أهل المركز فقط لاسباب يطول شرحها :

(أولاً) تعسر احضار لوازمهم بصورة تجعل المشروع في حيز الكتمان ، مع عدم الضرورة على ذلك وسهولة جلب الامدادات عند الحاجة ، هذا خلاصة ما رغبتم في الجواب عليه والاستفهام عنه . وفي ظني ان فيه الكفاية واتخاذه أساساً وقياساً في أعمالنا أمام كل التبدلات والطوارىء التي يظهرها سير الحالة .

بقي علينا بيان ما نحتاجه والحالة هذه هو :

أولاً ـ مبلغ خمسين ألف جنيه ذهباً لمشاهرة القوات المجندة ونحوها مما ضرورته تغني عن بيانه .

فالرجاء احضارها بوجه السرعة الممكنة .

الثاني ـ احضار عشرين ألف كيس أرز وخمسة عشر ألف دقيق وثلاثة آلاف شعير ومائة وخمسين كيس بن قهوة ومثلها سكر ومقدار خمسة آلاف بندقية من الطراز الجديد وما تحتاجه النسبة من المرميات وأيضاً مقدار مائة صندوق من النوع المرسل منه مرميتين طيه . ومن مرميات بواريد مارتن هنري وباروادات غرا أعني بواريد معمل سانت آتين الفرنسية لاستعمال هذين الصنفين في بواريد أي بندقيات قبائلنا ، ولا بأس من جعل لكل نوع خمسمائة صندوق .

الثالث ـ أنا استنسبنا مركز سوقيات هذه المواد المرغوبة يكن بور سودان .

الرابع ـ بالنظر لكون المواد الغذائية واللوازم الحربية الموضحة أعلاه لا حاجة لنا بها إلا عند ابتداء الحركة وسنبلغكم اياها بصورة رسمية تبقى في الموضع المذكور ، وعند الحاجة اليها يبلغ أمير الجهة المذكورة وقائدها بالمواقع التي يقتضي سوقها اليها والوسائط التي سيكونون حاملين الوثائق بتسليمها اياهم .

الخامس ـ النقود المطلوبة يقتضي ارسالها في الحال الى أمير بور سودان ، وسيرده من طرفنا معتمد يتسلمها إما دفعة أو دفعتين حسب استطاعته وهذه علامة اعتماد الرجل آ .

السادس ـ مندوبنا في قبض المبالغ المذكورة سيتوجه الى بور سودان بعد ثلاثة اسابيع ، يعني يكون وصوله اليها في ٥ من جماد الاول حامل كتاب منا باسم الخواجة

الياس أفندي وانه يصرف له بموجبه ما لديه من ايجارات أملاكنا والامضاء صراحة باسمنا ، غير أننا معدينه يسأل عن قائد الموقع وأميره ، فأنتم تخبروهم عن ذلك الشخص وبمراجعته يجري له ما يقتضي من صرف ما لديهم بشرط الا يبحثوا معه في أي موضوع كان مؤكدين غاية التأكيد في عدم المظاهرة له وكتمان أمره ومعاملته في الظاهر بأنه لا شيء ، لا يظن ان ثقتنا للشخص الأخير من اعتماد الاول حامله هذا لا بل لعدم ضياع الوقت لتعيينا له خدمة في جهة ثانية ، مع تكرر رجاءنا بعدم اركابه وابعاثه في بابور أو في شيء من هذه الرسميات فان وسائطه كافية .

السابع ـ مندوبنا حامل هذا أكدنا عليه بايصال هذا وأظن ان مأموريته في هذا الدور تمت ، حيث ان الحالة علمت أساساتها وفروعها فلا حاجة في بعث شخص آخر ، اذ أن اللزوم للمخابرة يكن منا ، ولا سيما أن مندوبنا الاخير سيردكم بعد ثلاثة أسابيع يمكن في ظرفها افادتنا بما يلزم له الحال وألا يعامل في الصورة الظاهرة الا معاملة بسيطة .

الثامن ـ تعهد الحكومة البريطانية العظمى قبول هذه المصاريف الحربية بموجب الدفاتر التي تقدم اليها ببيان الوجهة التي صرفت فيها .

وبالختام أهديكم أشواقي التي لا تعد واحتشامي الذي ليس له .

مذكرة السير هنري مكماهون الخامسة الى الشريف حسين

القاهرة في ٦ جمادي الأولى سنة ١٣٣٤ (١٠ اذار ١٩١٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

الى ساحة ذلك المقام الرفيع ذي الحسب الطاهر والنسب الفاخر قبلة الاسلام والمسلمين معدن الشرف وطيب المحتد سلالة مهبط الوحي المحمدي الشريف ابن الشريف صاحب الدولة السيد الشريف حسين بن علي أمير مكة المعظم زاده الله رفعة وعلاء آمين .

بعد ما يليق بمقام الأمير الخطير من التجلة والاحتشام وتقديم خالص التحية والسلام وشرح عوامل الالفة وحسن التفاهم والمودة الممزوجة بالمحبة القلبية أرفع الى دولة الأمير المعظم أننا تلقينا رقيمكم المؤرخ بـ ١٤ ربيع الآخر ١٣٣٤ من يد رسولكم الأمين ، وقد سررنا لوقوفنا على التدابير الفعلية التي تنوونها وانها لموافقة في الاحوال وأن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى تصادق عليها .

وقد يسرني أن اخبركم بأن حكومة جلالة الملك صادقت على جميع مطالبكم وان كل شيء رغبتم الاسراع فيه وفي ارساله فهو مرسل مع رسولكم حامل هذا . والاشياء الباقية ستحضر بكل سرعة ممكنة وتبقى في بور سودان تحت أمركم لحين ابتداء الحركة وابلاغنا اياها بصورة رسمية (كما ذكرتم) وبالمواقع التي يقتضي سوقها اليها والوسائط التي يكونون حاملين الوثائق بتسليمها اياهم .

ان كل التعليمات التي وردت في محرركم قد أعلمنا بها محافظ بور سودان وهو سيجريها حسب رغبتكم ـ وقد عملت جميع التسهيلات اللازمة لارسال رسولكم حامل خطابكم الاخير الى جزان حتى يؤدي مأموريته التي نسأل الله أن يكللها بالنجاح وحسن النتائج وسيعود الى بور سودان وبعدها يصلكم بحراسة الله ليقص على مسامع دولتكم نتيجة عمله .

وننتهز الفرصة لتوضح لدولتكم في خطابنا هذا ما ربما لم يكن واضحاً لديكم أو ما عساه ينتج سوء تفاهم ، ألا وهو أنه يوجد بعض المراكز أو النقط المعسكرة فيها بعض العساكر التركية على سواحل بلاد العرب يقال أنهم يجاهرون بالعداء لنا والذين هم يعملون على ضرر مصالحنا الحربية البحرية في البحر الاحمر . وعليه نرى أنه من الضروري أن نأخذ التدابير الفعالة ضدهم ، ولكننا قد أصدرنا الأوامر القطعية أنه يجب على جميع بوارجنا أن تفرق بين عساكر الأتراك الذين يبدأون بالعداء وبين العرب الابرياء الذين يسكنون تلك الجهات ، لأننا لا نقدم للعرب أجمع إلا كل عاطفة ودية .

وقد أبلغنا دولتكم ذلك حتى تكونوا على بينة من الأمر اذا بلغكم خبراً مكذوباً عن الأسباب التي تضطرنا الى أي عمل من هذا القبيل . وقد بلغنا اشاعات مؤداها أن اعداءنا الالداء باذلون جهدهم في أعمال السفن ليبثوا بها الألغام في البحر الاحمر ولالحاق الاضرار بمصالحنا في ذلك البحر ، وانا نرجوكم سرعة اخبارنا اذا تحقق ذلك لديكم .

وقد بلغنا أن ابن الرشيد قد باع للأتراك عدداً عظيماً من الجمال ، وقد أرسلت الى دمشق الشام . ونؤمل أن تستعملوا كل ما لكم من التأثير عليه حتى يكف عن ذلك ، واذا صمم على ما هو عليه أمكنكم عمل الترتيب مع العربان الساكنين بينه وبين سوريا أن يقبضوا على الجمال حال سيرها ، ولا شك أن في ذلك صالح لمصلحتنا المتبادلة .

وقد يسرني أن أبلغ دولتكم أن العربان الذين ضلوا السبيل تحت قيادة السيد أحمد السنوسي وهم الذين أصبحوا ضحية دسائس الالمان والأتراك قد ابتدأوا يعرفون خطأهم وهم يأتون الينا وحداناً وجماعات يطلبون العفو عنهم والتودد اليهم . وقد والحمد لله هزمنا القوات التي جمعها هؤلاء الدساسون ضدنا . وقد أخذت العرب تبصر الغش والخديعة التي حاقت بهم .

وان لسقوط ارضروم من يد الأتراك وكثرة انهزاماتهم في بلاد القوقاز تأثيراً عظيماً ، وهو في مصلحتنا المتبادلة وخطوة عظيمة في سبيل الأمر الذي نعمل له واياكم .

ونسأل الله عز وجل أن يكلل مساعيكم بتاج النجاح والفلاح وأن يمهد لكم في كامل أعمالكم أحسن السبل والمناهج .

وفي الختام ، اقدم لدولتكم ولكامل أفراد أسرتكم الشريفة عظيم الاحترامات وكامل ضروب المودة والاخلاص مع المحبة التي لا يزعزعها كر العصور ومرور الايام .

كتبه المخلص
(السير أرثر هنري مكماهون)
نائب جلالة الملك بمصر

مصطفى طلاس ، المرجع السابق، ص ص (399- 425)

ملحق رقم(06):حدود المنطقة العربية المستقلة التي طالب بها الشريف في رسائله

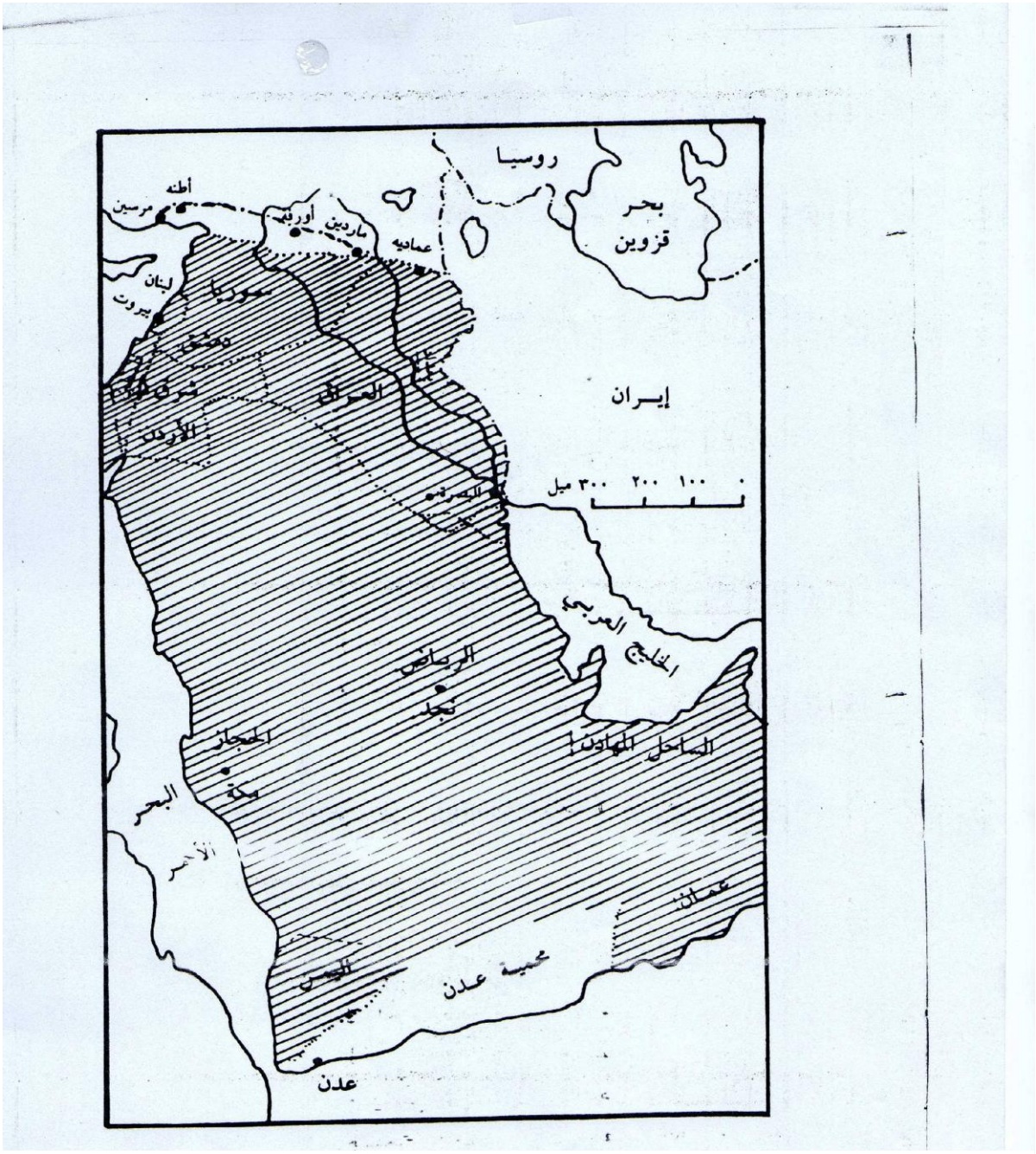

عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي ، ص 460.

الملحق رقم(07):البيان أو المنشور الذي نشره الشريف حسين لإعلان الثورة

وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم
وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا
يعبدونني لا يشركون بي شيئا

مصطفى طلاس ، المرجع السابق، ص 465.

ملحق رقم (08):منطقة الهلال الخصيب

دائرة المعارف، متاح على (وكيبيديا موسوعة العالمية الحرة)، تاريخ فلسطين تاريخ الدخول 2011/05/22.

الملحق رقم(09):فلسطين محل النزاعات

مراد الدباغ، المرجع السابق، ص 31.

الملحق رقم (10) اتفاقية سايكس بيكو

اتفاق سايكس - بيكو

الاتفاق الثلاثي الاطراف - سايكس بيكو - بين بريطانيا وفرنسا
وروسيا على تقسيم الامبراطورية العثمانية
في ٢٦ نيسان - ٢٣ تشرين أول ١٩١٦

اعلم وزير الخارجية البريطانية السير ادوارد جراي في ٢١ تشرين أول ١٩١٥ السفير الفرنسي في لندن ، بول كامبون ،عن مراسلات الحسين - مكماهون التي كانت حينئذ جارية ، وعرض أن تبحث الحكومتان مصالح كل منهما في آسيا العثمانية . ثم أنيطت تفصيلاً المفاوضات الانجلو- فرنسية بالسير مارك سايكس وشارل فرانسوا جورج - بيكو ، اللذين وضعا ، بحلول شباط ١٩١٦ صيغة مؤقتة لتقسيم المناطق العربية . وفي آذار سافرا الى روسيا للتباحث مع سازونوف . ولقد أعلن وزير الخارجية الروسي استعداد حكومته للموافقة على المقترحات الانجلو- فرنسية مقابل الموافقة الانجلو- فرنسية على المطالب الاقليمية في الاناضول الشمالي الشرقي . وأقر الحليفان الغربيان هذه المطالب - فرنسا في ١٣/ ٢٦ نيسان وانجلترة في ١٠/ ٢٣ أيار ١٩١٦ - لكن التصديق النهائي لم يحدث حتى ١٠/ ٢٣ ت ١ - ١٩١٦ . وصاغت الحكومات المتفاهمة الاتفاق الثلاثي الاطراف - الشائع باسم اتفاق سايكس - بيكو- بتبادل احدى عشرة رسالة ، تعطي الرسائل الثلاث التالية عناصرها الجوهرية .

١ - من السير ادوارد جراي الى بول كامبون في ١٥ أيار ١٩١٦ .

سوف يكون لي شرف الرد المفصل في رسالة مقبلة على رسالة سعادتكم المؤرخة في التاسع من الشهر الجاري ، والمتعلقة بانشاء دولة عربية ، لكنني أكون ممتناً الآن إذا أكدتم لي سعادتكم أن تلك المناطق التي سوف تصبح ، بناء على الشروط المسجلة في تلك المراسلة ، فرنسية تماماً ، أو أن المصالح الفرنسية سوف تكون لها فيها الأفضلية ، وسوف تراعى فيها أيضاً أية امتيازات بريطانية راهنة ، مثل حقوق الملاحة أو التنمية ، وحقوق وامتيازات أية مؤسسات بريطانية دينية كانت أم علمانية أم طبية .

وان (أعضاء) حكومة جلالته هم ، طبعاً ، مستعدون لتقديم تأكيدات مقابلة تتعلق بالمناطق البريطانية .

٢ ـ (من) جراي الى كامبون ، ١٦ ايار ١٩١٦ .

لي الشرف بأن اعلمكم بوصول رسالة سعادتكم المؤرخة في التاسع من الشهر الجاري ، والتي تصرح بأن الحكومة الفرنسية توافق على حدود الدولة العربية المقبلة أو اتحاد الدول العربية (المقبل) وتلك الاجزاء من سوريا التي تغلب فيها المصالح الفرنسية ، هذا مع شروط معينة ملحقة نتيجة للمباحثات الاخيرة التي جرت في لندن وبيترو جراد حول الموضوع .

ان لي الشرف بابلاغ سعادتكم ، جواباً ، أن قبول المشروع كله . كما هو الآن ، سوف يستتبع المس بمصالح بريطانية لا يستهان بها ، ولكن ، بما أن (اعضاء) حكومة جلالته ملاحظون للمزايا التي يناالها هدف الحلفاء العام من قيام وضع سياسي داخلي أكثر ملاءمة في تركيا فانهم مستعدون لتقبل التنظيمات التي تم الآن التوصل اليها ، شرط ان يتم ضمان تعاون العرب ، وان ينفذ العرب الشروط ويحصلوا على مدن حمص حماه ودمشق وحلب .

وبناء عليه فالتفاهم بين الحكومتين الفرنسية والبريطانية قائم حول :

١ ـ ان فرنسا وبريطانيا العظمى مستعدتان للاعتراف بدولة عربية أو اتحاد لدول عربية ولحمايتها[1] (أو حمايته) في المنطقتين (أ) و (ب) المؤشر عليهما في الخارطة المرافقة ، تحت سلطة رئيس عربي . وان فرنسا ، في المنطقة (أ) وبريطانيا العظمى في المنطقة (ب) لهما الافضلية في حق انشاء المشاريع والقروض المحلية . وان لفرنسا في المنطقة (أ) ، ولبريطانيا العظمى ، في المنطقة (ب) أن تقدم ، وحدها ، المستشارين

والموظفين الاجانب بناء على طلب من الدولة العربية أو اتحاد الدولة العربية .

٢ ـ ان لفرنسا ، في المنطقة الزرقاء ، ولبريطانيا العظمى ، في المنطقة الحمراء أن تقيما من الادارات أو القيادات ، المباشرة أو غير المباشرة وفق ما تشاءان أو تريان مناسباً ترتيبه مع الدولة العربية أو اتحاد الدول العربية .

٣ ـ أن تقام في المنطقة ذات اللون البني ادارة دولية يتم البت بشأن شكلها بعد التشاور مع روسيا ، وبالتالي مع باقي الحلفاء ، ومع ممثلي شريف مكة .

٤ ـ تنال بريطانيا ميناءي حيفاوعكا ضمان تموين محدد من المياه من دجلة والفرات في المنطقة (أ) الى المنطقة (ب) .

و (أعضاء) حكومة جلالته يلتزمون ، من جانبهم ، بالا يدخلوا ، في أي وقت ، في مفاوضات من أجل تسليم قبرص لاي فريق ثالث بدون موافقة مسبقة من الحكومة الفرنسية .

٥ ـ تكون الاسكندرونة مرفأ حراً فيما يتعلق بتجارة الامبراطورية البريطانية ، ولا يحصل اي تمييز في رسوم المرفأ أو مرافقه ، يستهدف النقل البحري البريطاني أو البضائع البريطانية ، وتكون للبضائع البريطانية حرية العبور (الترانزيت) خلال الاسكندرونة وخلال المنطقة الزرقاء بالسكة الحديدية سواء أكانت هذه البضائع متجهة الى المنطقة الحمراء والمنطقة (ب) ، والمنطقة (أ) ، أو ناشئة فيها ، ولن يكون ثمة أي تمييز ، مباشر أو غير مباشر ، ضد البضائع البريطانية على أي خط حديدي أو ضد البضائع أو السفن البريطانية في أي مرفأ يخدم المناطق المذكورة .

وتكون حيفا مرفأ حراً فيما يتعلق بتجارة فرنسا والدومنيون الفرنسي ومحميات (فرنسا) ، وانه سوف تكون للبضائع الفرنسية حرية العبور ، (الترانزيت) خلال حيفا ، وخلال المنطقة ذات اللون البني بالسكة الحديدية البريطانية ، سواء أكانت هذه البضائع متجهة الى ، أو ناشئة في المنطقة الزرقاء ، أو المنطقة (أ) ، او المنطقة (ب) ، وأنه سوف لن يكون ثمة أي تمييز ، مباشر أو غير مباشر ، ضد البضائع الفرنسية على أي خط حديدي ، أو ضد البضائع أو السفن الفرنسية في أي مرفأ يخدم المناطق المذكورة .

٦ ـ ان « سكة حديد بغداد » سوف لن تمتد جنوباً ، في المنطقة (أ) ، الى ما يتجاوز الموصل وشمالاً ، في المنطقة (ب) ، الى ما يتجاوز سامراء ، وذلك الى ان يكتمل بناء سكة حديدية تصل بغداد بحلب عن طريق وادي الفرات ، وحتى حينئذ لا يكون هذا الا باتفاق الحكومتين .

٧ ـ ان لبريطانيا العظمى الحق في بناء سكة حديد تصل حيفا بالمنطقة (ب) وفي ادارتها وفي ان تكون المالكة الوحيدة لها ، وان لها حقاً دائما في نقل الجنود على مثل هذا الخط في جميع الاوقات .

ويجب ان يكون مفهوما لدى كلتا الحكومتين ان هذه السكة هي لتسهيل ربط بغداد بحيفا بسكة حديد ، ومن المفهوم أيضاً أنه اذا أدت الصعوبات الهندسية والمالية الناجمة عن حصر هذا الخط الواصل في المنطقة ذات اللون البني الى جعل المشروع غير ذي جدوى ، فان الحكومة الفرنسية سوف تكون مستعدة لاعتبار ان الخط موضوع المسألة يمكن له أيضاً ان يقطع المضلع بانياس ـ ام قيس ـ مأرب ـ صلخد ـ تل عدا ـ المسمية قبل وصوله الى المنطقة (ب) .

٨ ـ ان التعرفات الجمركية التركية الراهنة سوف تبقى ، لمدة عشرين سنة ، سارية على جميع المناطق ، الزرقاء والحمراء والمنطقة (أ) والمنطقة (ب) وانه سوف لن تحدث زيادة في نسبة الرسوم . أو تحول من الرسوم على القيمة المخمنة Advalores الى الرسوم العينية الا باتفاق بين كلتا القوتين .

وسوف لن تقام أية حواجز جمركية داخلية بين المناطق المذكورة أعلاه . وسوف تحصل الرسوم الجمركية على البضائع المتجهة الى الداخل في مرفأ الوصول وتسلم الى ادارة المنطقة التي هي جهة البضائع .

٩ ـ من المتفق عليه ان (أعضاء) الحكومة الفرنسية لن يدخلوا ، في أي وقت ، في أية مفاوضات للتنازل عن حقوقهم ، وانهم لن يتنازلوا عن هذه الحقوق لاي طرف ثالث باستثناء الدولة العربية أو اتحاد الدولة العربية ، بدون موافقة مسبقة من (أعضاء) حكومة جلالته ، الذين سوف يقدمون ، من جانبهم ، تعهداً مماثلاً للحكومة الفرنسية يتعلق بالمنطقة الحمراء .

١٠ ـ ان الحكومتين الفرنسية والبريطانية ، بوصفهما حاميتي الدولة العربية [1] ، تقران بأنهما لن تحصلا لذاتيهما ، ولن توافقا على ان تحصل قوة ثالثة ، على ممتلكات اقليمية في شبه الجزيرة العربية ، كما لن توافقا على أن تقيم قوة ثالثة لها قاعدة بحرية على الساحل الشرقي للبحر الاحمر ولا على جزره . ولكن هذا لا يمنع تعديل الجبهة المدنية بما قد تفرضه الضرورة نتيجة للعدوان التركي الاخير .

١١ ـ ان المفاوضات مع العرب بخصوص الدولة العربية أو اتحاد الدول العربية

سوف تستمر ، خلال الاقنية ذاتها ، باسم كلتا القوتين .

١٢ ـ من المتفق عليه ان اجراءات تقييد توريد الاسلحة الى داخل المناطق العربية سوف يجري البحث فيها من قبل كلتا الحكومتين .

وايضاً لي الشرف أن اذكر أن (أعضاء) حكومة جلالته يقترحون ، في سبيل اكمال الاتفاق ، على الحكومة الروسية ان تتبادل معهم رسائل مشابهة لتلك التي تبودلت بين تلك الاخيرة وبين حكومة سعادتكم بتاريخ العشرين من نيسان الماضي ، وسوف ترسل الى سعادتكم نسخاً من تلك الرسائل حالما يجري تبادلها .

وارجو أيضاً ان تسمحوا لي بتذكير سعادتكم بأن اتمام الاتفاق الحالي يثير ، لاعتبارات عملية ، مسألة مطالبة ايطاليا بحصة لها في تقسيم أو اعادة تنظيم لتركيا الآسيوية ، كما جاء في الفقرة ٩ من اتفاق ٢٩ نيسان ١٩١٥ بين ايطاليا والحلفاء .

كما يرى (أعضاء) حكومة جلالته أيضاً ان الحكومة اليابانية يجب اعلامها عن هذه الترتيبات التي تم اقرارها .

٣ ـ (من) السير ادوارد جراي الى الكونت بنكندورف[١]
السفير الروسي في لندن ١٠/ ٢٣ أيار ١٩١٦

لقد تسلمت من السفير الفرنسي في لندن نسخاً من الرسائل التي تبودلت بين الحكومتين الروسية والفرنسية في السادس والعشرين من الشهر الماضي ، والتي قبل فيها أعضاء حكومتهم مقابل بعض الشروط ، الترتيبات التي اتخذتها بريطانيا العظمى وفرنسا بخصوص انشاء دولة عربية أو اتحاد لدول عربية وفصل سوريا وكيليكيا وما بين النهرين . على أن يتأمن التعاون العربي .

ان (أعضاء) حكومة جلالته ، علموا ممتنين أن (أعضاء) حكومة سعادتكم أقروا الحدود الواردة في تلك الاتفاقية ، ولي الشرف باعلام سعادتكم بأن (أعضاء) حكومة جلالته هم بدورهم ، ومن أجل اتمام الاتفاقية ، مستعدون أيضاً لقبول الشروط التي وضعتها الحكومة الروسية وقبلتها الحكومة الفرنسية في الرسائل المتبادلة في بيترغراد بتاريخ السادس والعشرين الماضي .

وعلى هذا ، فبقدر ما تؤثر هذه الترتيبات ، مباشرة ، في علاقات روسيا وبريطانيا

العظمى ، لي الشرف أن ادعو حكومة جلالتكم لقبول اتفاقية حول الامور الآتية :

١ ـ ان روسيا سوف تضم اليها مناطق [illegible] روم وطرابزون ووان وبتليس وذلك

مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص 437.

الملحق رقم(11):تقسيمات اتفاقية سايكس بيكو 1916م بألوانها المنصوص عليها

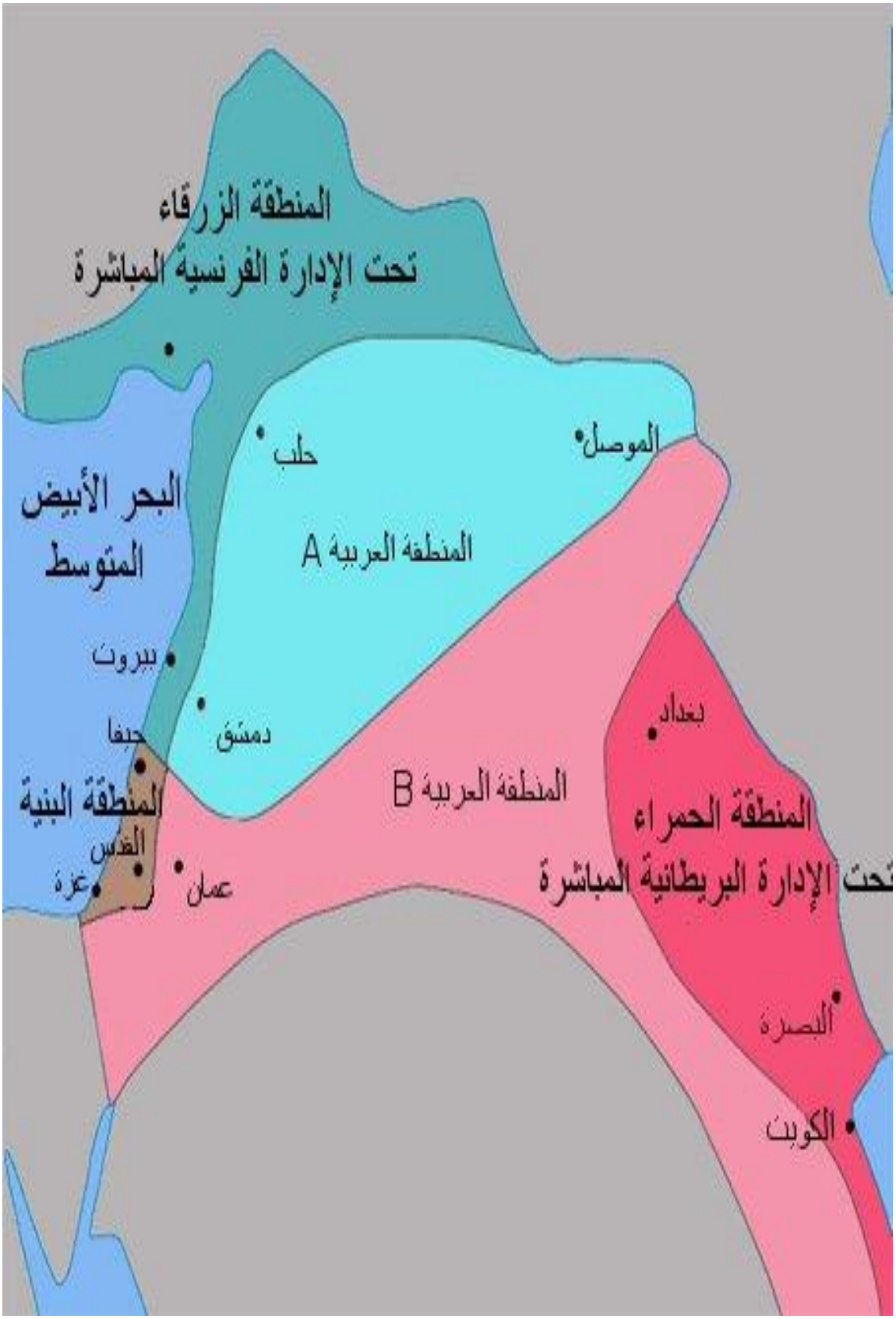

الملحق رقم (12):مخطط اتفاقية سايكس بيكو 1916

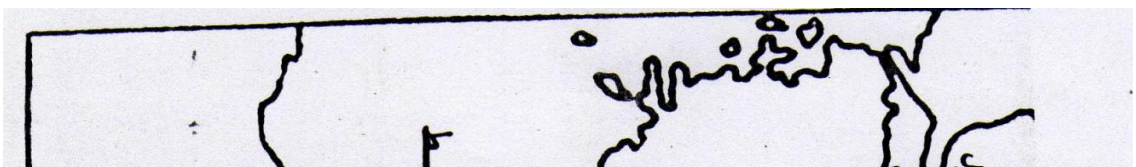

عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق، ص 463.

الملحق رقم (13):النسخة الأصلية لوعد بلفور

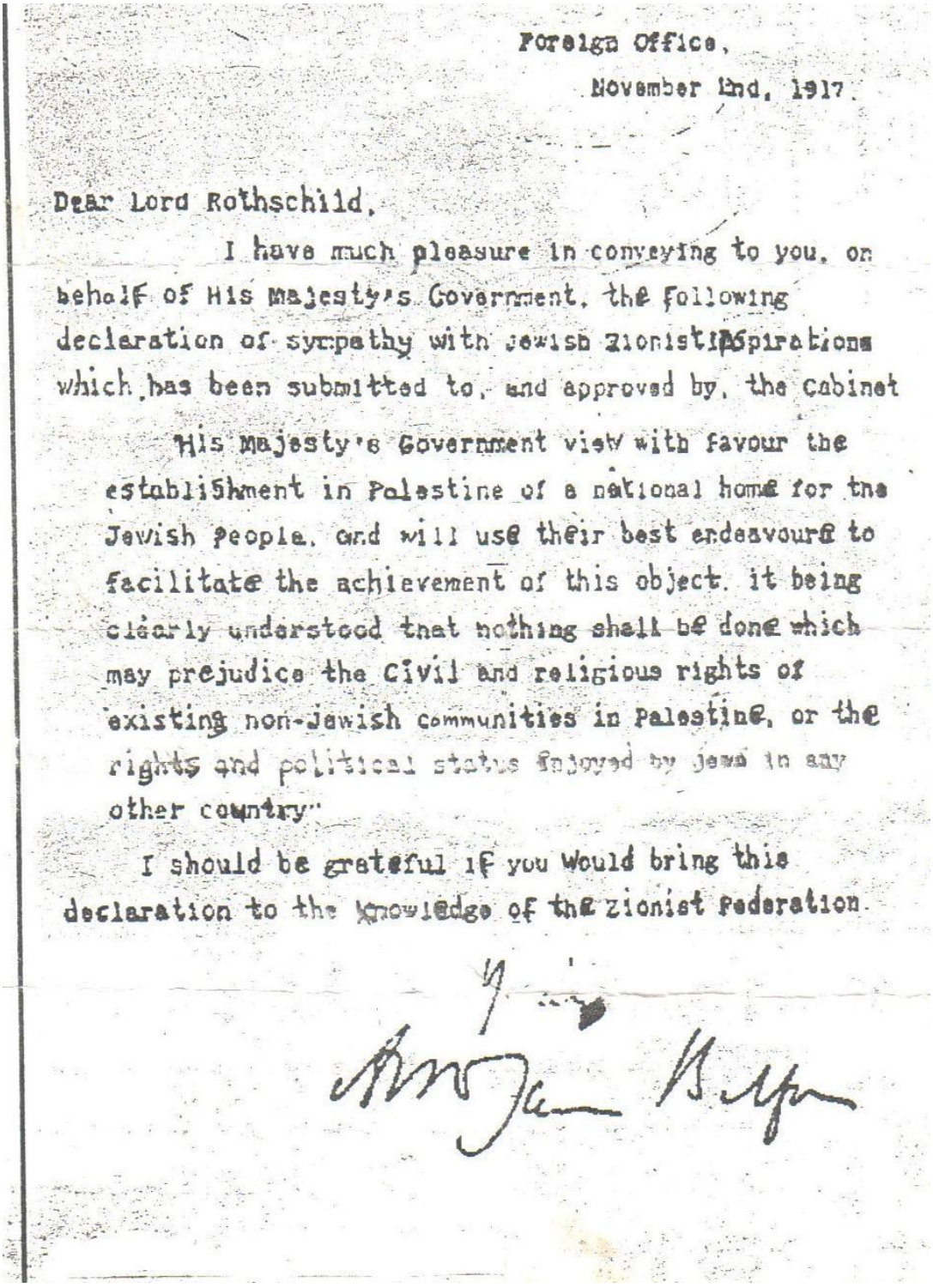

Foreign Office,
November 2nd, 1917.

Dear Lord Rothschild,

I have much pleasure in conveying to you, on behalf of His Majesty's Government, the following declaration of sympathy with Jewish Zionist aspirations which has been submitted to, and approved by, the Cabinet

His Majesty's Government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people, and will use their best endeavours to facilitate the achievement of this object, it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, or the rights and political status enjoyed by Jews in any other country"

I should be grateful if you would bring this declaration to the knowledge of the Zionist Federation.

نجدة صفوة فتحي، المصدر السابق، ج3، ص 130.

الملحق رقم(14):ترجمة نص وعد بلفور

وعد بلفور

صدر بتاريخ ٢ تشرين الثاني عام ١٩١٧ عن وزير خارجية بريطانيا ارثر جيمس بلفور
تصريح موجه الى يهود فلسطين . وجاء فيه ما ياتي :

« يسرني جداً أن أنقل اليكم باسم حكومة صاحب الجلالة البريطانية التصريح التالي بشأن العطف على المطامح اليهودية . وقد عرض هذا التصريح على مجلس الوزراء الذي أقره : (ان حكومة صاحب الجلالة البريطانية تنظر بعطف الى اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، وستبذل أقصى المحاولات لتسهيل تحقيق هذا الهدف ، على أن يكون مفهوماً أنه لن يتم القيام بأي عمل من شأنه النيل من الحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية الموجودة حالياً في فلسطين أو النيل من الحقوق والمركز السياسي اللذين يتمتع بهما اليهود في أي بلد آخر) . وأكون ممتناً اذا قمتم بابلاغ مضمون هذا التصريح الى الاتحاد الصهيوني » .

مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص 447.

الملحق رقم (15): خريطة رسمها الصهانية في القرن 16.

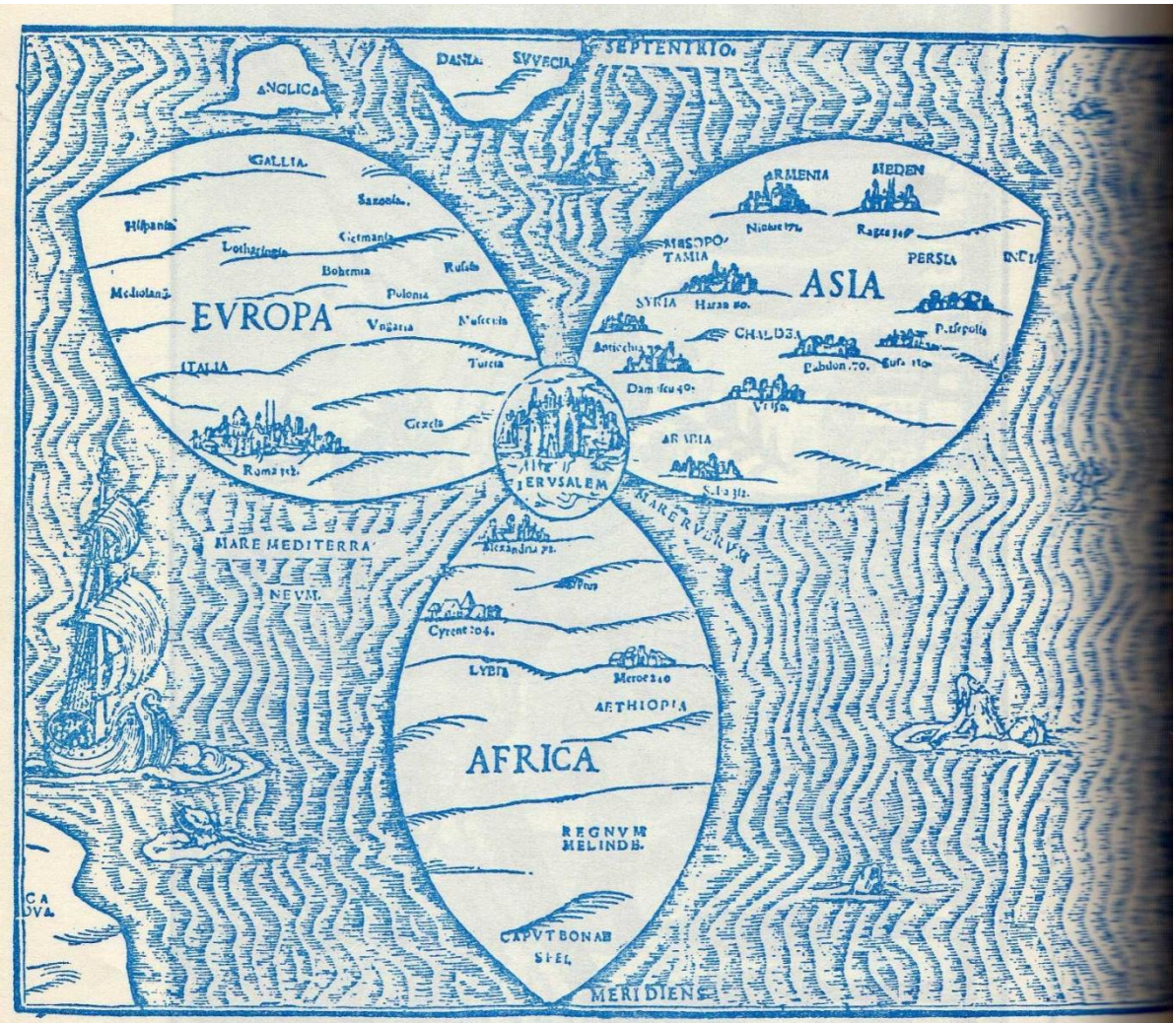

خريطة رسمها الصهيونيون في القرن السادس عشر تظهر فيها القدس بمثابة القلب للقارات الثلاث آسيـــا واوربا وافريقيا علامة لمطامعهم .

محمد مصباح حمدان، المرجع السابق، ص 133.

الملحق رقم (16): مطامع اليهود في فلسطين

محمد مصباح حمدان، المرجع السابق، ص 285.

الملحق رقم (17):بنود ويلسون الأربعة عشر

بنود ويلسون الأربعة عشر

١ ـ لا مؤتمرات سلم مغلقة أو اتفاقات خاصة وسرية بين الامم ، بل دبلوماسية تسعى في المستقبل لتأمين ما يراه الجميع ويرضون عنه .

٢ ـ الحرية المطلقة للملاحة البحرية خارج المياه الاقليمية ، في زمن السلم كما في زمن الحرب ، الا في حال وجود بحار مغلقة كلياً أو جزئياً كبحر مرمره .

٣ ـ ازالة ما أمكن من العقبات الاقتصادية ، والمعاملة بالمثل من قبل جميع الدول المشتركة في اقرار السلم .

٤ ـ ايجاد الضمانات الناجعة لفرض حد أدنى من التسلح ، والاكتفاء بما يلزم لحفظ الامن الداخلي .

٥ ـ تسوية أوضاع المستعمرات مع وجوب مراعاة مصالح الشعوب المستَعمَرة والدول المستعمِرَة .

٦ ـ الانسحاب من المناطق الروسية ، مع الاقرار لروسيا بحق تقرير استقلالها وتنظيمها القومي ، وتقديم المساعدات المختلفة لها اذا لزم الأمر .

٧ ـ الجلاء عن بلجيكا والاقرار بسيادتها والا تزعزعت كل مبادىء القانون الدولي .

٨ ـ تحرير الاراضي الفرنسية المحتلة ، وازالة الحيف اللاحق بها من جراء احتلال المانيا للالزاس واللورين عام ١٨٧٠ ، الأمر الذي هدد السلم العالمي مدة أربعين عاماً .

٩ ـ تصحيح الحدود الايطالية تبعاً للميول لدى شعوب مناطق الحدود .

١٠ ـ الاقرار بحرية امم « النمسا ـ المجر » ، والاعتراف لها بمركزها بين أمم العالم وبحقها في تطوير أوضاعها الذاتية .

١١ ـ الجلاء عن رومانيا والجبل الأسود والصرب ، مع الاعتراف لهذه الأخيرة بمنفذ على البحر . على أن تنتظم العلاقات بين دول البلقان بتبادل وجهات النظر ومراعاة حقوق القوميات المختلفة .

١٢ ـ الحفاظ على سيادة المناطق التركية من السلطنة العثمانية . أما سائر القوميات الخاضعة لتركيا سابقاً فيُضمن حقها في البقاء والنمو الذاتي .

١٣ ـ انشاء دولة بولندية تضم كل العناصر القومية البولندية ، مع اعطائها منفذاً على البحر تضمنه الاتفاقيات الدولية .

١٤ ـ إنشاء « جمعية عامة للامم » قائمة على علاقات واضحة ، غايتها توفير ضمانات متبادلة ومتساوية في الاستقلال السياسي والقومي بين كل الدول .

مصطفى طلاس ، المرجع السابق، ص 449

الملحق رقم(18):فلسطين في عهد الإنتداب البريطاني

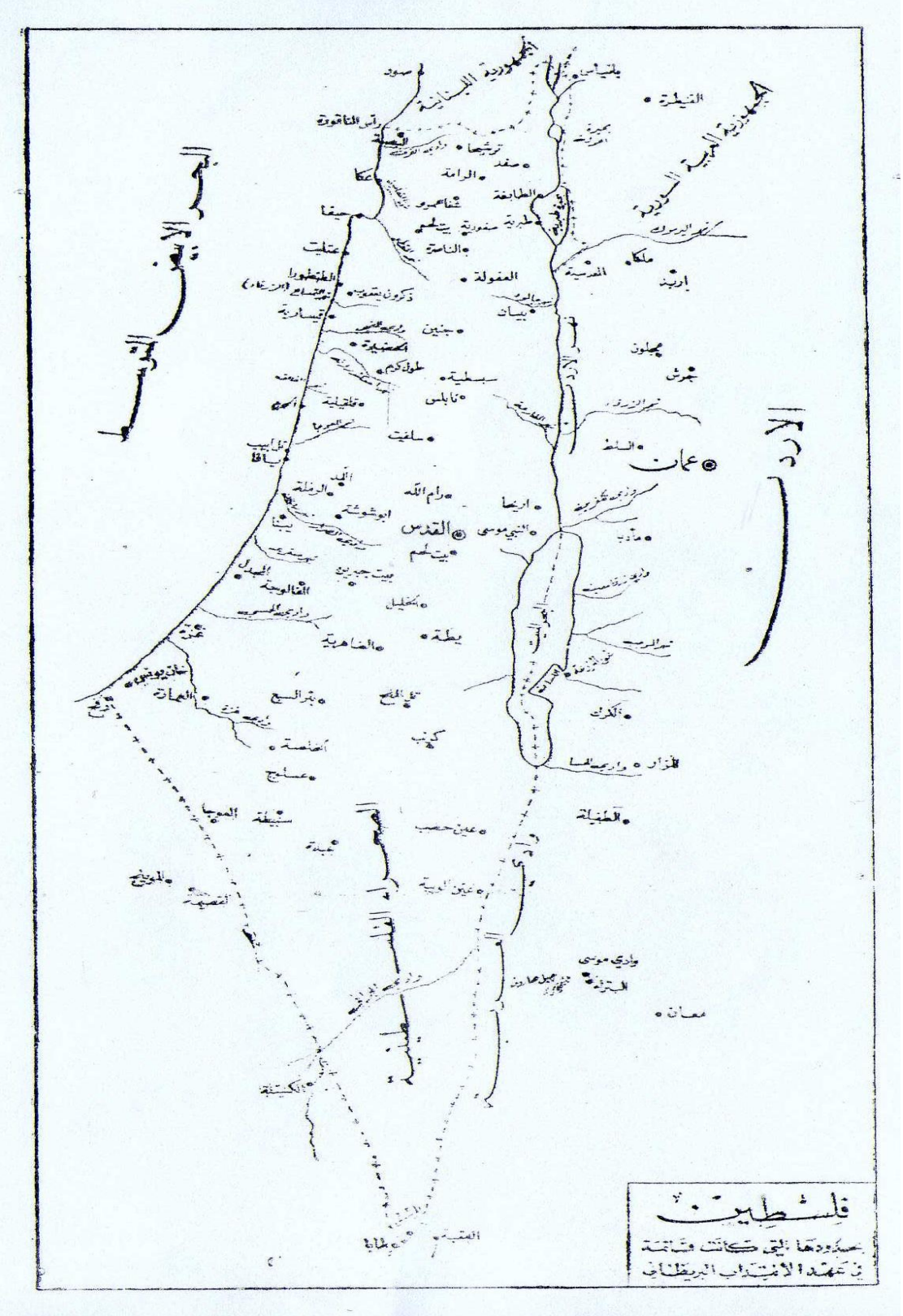

مراد الدباغ، المرجع السابق، ص 120.

I) المصادر:

1. ابن الحسين عبد الله، مذكراتي، مكتبة برهومة الأهلية للنشر، الأردن، 1989م، ط1
2. باشا جمال، مذكرات سياسي تركي، تر: مستوك، لندن، 1939م،(د ط).
3. بك عزيز: الاستخبارات والجاسوسية في الدولة العثمانية، تر:فؤاد الميداني، بيروت، 1976م ،(د ط).
4. الريحاني أمين، ملوك العرب دار الجيل، بيروت، ج1،(د س ط).
5. علي محمد كرد، خطط الشام، دار العلم للملايين، بيروت، 1983م، ج1،ج3، (د ط).
6. الغصين فائز، مذكراتي عن الثورة العربية، مطبعة الترقي، دمشق، 1957م،(د ط).
7. قدوي أحمد، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، دمشق، 1965م، ط2.
8. لورنس. ت. أ. أعمدة الحكمة السبعة، المكتبة الأهلية، بيروت، 1971م، ط2.
9. المحامي محمد فريد بك، تاريخ الدولة العليا العثمانية، دار النفائس، بيروت، 2009م، ط11.
10. مذكرات السلطان عبد الحميد، تر:حرب محمد، دار القلم للطباعة والنشر، دمشق، 1991م،ط3.

المراجع:

11. إبراهيم الشريقي، الثورة العربية الكبرى، مؤسسة العرب، لندن، 1984م،(د ط).

12. أبو بصير صالح مسعود، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، دار الفتح، بيروت،1969م، ط2.

13. أنطونيوس جورج، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القوميين، تر:ناصر الدين الأسد، إحسان عباس، دار العم للملايين، بيروت، 1987م،ط8.

14. أمين سمير، الأمة العربية، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر،1990م،(د ط).

15. باقر طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بغداد،1970م،(د ط).البطريق عبد الحميد، التيارات السياسية المعاصرة من (1815م إلى 1960م)، دار النهضة العربية، بيروت، 1974م،(د ط).

16. بديع محمد وآخرون، دراسة تاريخية في النهضة العربية، دار الطليعة، بيروت، 1984 م،(د ط).

17. برج عبد الرحمان، دراسة في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، مكتبة أنجلو المصرية ، القاهرة،1977م،(د ط).

18. برج محمد، دراسة في تاريخ العرب الحديث، دار الفكر، بيروت، 1998م،(د ط).

19. برو توفيق علي، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ، القاهرة،1960م،(د ط).

20. برو كلمان كارل:تاريخ الشعوب الإسلامية، تر:فارس نبيه أمين و البعلبك منير، دار العلم للملايين،1974م،ط10.

21. بليغ عبد المنعم، الأرض والناس في الوطن العربي، القاهرة، 1973م،(د ط).

22. بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، الجزائر،2009م،(د ط)،ج3.

23. بيربي جاك جاك، جزيرة العرب، تر: الغز سعيد وهاجر، بيروت، 1971م،(د ط).

24. بيضون جميل وآخرون ، تاريخ العرب الحديث، دار الأمل، بيروت، 1991م،ط1.
25. بيهم محمد جميل، فلسفة التاريخ العثماني، دار النيل، مصر، 1981م،(د ط)،ج2.
26. توماس لويل، لورانس في بلاد العرب مشاهدة تاريخية سياسية، تر: عثمان صالح، الأهلية للنشر، 2000م،ط1.
27. جفريز.ج.م.ن، فلسطين إليكم الحقيقة ، تر: الحاج أحمد خليل، الهيئة المصرية العامة، مصر، 1981م، (د ط)،ج1.
28. ج.لومير.ج، دليل الخليج- القسم التاريخي، تر: مكتب الترجمة، ديوان حاكم ،قطر، الدوحة،1967م،(د ط).
29. الجمل شوقي عطا الله، إبراهيم عبد الله عبد الرزاق، تاريخ أوربا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري، القاهرة، 2000م،(د ط).
30. حاطوم نور الدين، تاريخ القرن التاسع عشر في أوربا والعالم، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1995م،ج2،ط1.
31. حتى فيليب، العرب(تاريخ موجز)،دار العلم للملايين، بيروت، 1968م، ط4.
32. ـــــ ـــــ، تاريخ العرب، دار غندور، بيروت،1980م ط8.
33. ـــــ ـــــ،تاريخ سوريا ولبنان، دار الثقافة، لبنان، 1988م،(د ط).
34. حسين خزعل، تاريخ الكويت السياسي، دار الفكر، بيروت، 1962م،(د ط).
35. حلمي مصطفى، الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية، دراسة حول كتاب النكير على منكري النعمة من الدين والخلافة والأمة، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1.
36. حمدان محمد مصباح، الاستعمار والصهيونية العالمية، المكتبة العصرية، بيروت، 1967م،(د ط).
37. الخالدي محمد فاروق، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، دار الراوي، السعودية، 2000م ، ط1.

38. خضر خضر، تطور العلاقات الدولية من الثورة الفرنسية وحتى بداية الحرب العالمية الأولى (1789م-1914م)،المؤسسة الحديثة للكتاب ،لبنان، 1998م،(ب ط).

39. الدباغ مراد، بلادنا فلسطين، دار الطليعة،بيروت،1966م،ط1،ج1

40. الدجاني يعقوب كامل، الدجاني لينا كامل، فلسطين واليهود- جريمة الصهيونية والعالم، دار الفكر للطباعة، الأردن، 2001م، ط1.

41. دروزة محمد عزة، الحركة العربية الحديثة، مطبعة صيدا، بيروت، 1950م،(د ط).

42. دوبو شيرغي، تشريح جثة الاستعمار،تر: الخراط إدوار،دار الآداب، بيروت، 1968م،ط1.

43. الديداوي عمر، الحرب العالمية الأولى(عرض مصور)، دار العلم للملايين، لبنان،2007م،ط21.

44. رائف أحمد، الخيانة العربية الكبرى، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1992م،(ب ط).

45. راشد زينب عصمت، تاريخ أوربا الحديث في القرن التاسع عشر، دار الفكر العربي، القاهرة،(د س ط).

46. رامزور أرنست، تركيا الفتاة،تر: صالح العلي، مكتبة الحياة، بيروت، 1960م،(د ط).

47. رجب حراز السيد، الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية(1840م-1909م)القاهرة، 1970م،(د ط).

48. الرفاعي عبد العزيز، إبراهيم عبد العال، دراسات في الشرق الأوسط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،(د س ط).

49. رمضان عبد العظيم، تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث من ظهور البرجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة، (من تسوية مؤتمر فينا 1815م إلى تسوية مؤتمر فرساي 1919م)، الهيئة المصرية للكتاب القاهرة،(د س ط)،(د ط)،ج2.

50. الريس منير، الكتاب الذهبي، دار الطليعة، بيروت، 1969م،(د ط).
51. الزيدي مفيد، موسوعة التاريخ العربي الحديث والمعاصر، دار أسامة للنشر، الأردن، 2004م،(د ط).
52. ـــــ ـــــــ، موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الأولى، 1789م-1914م)، دار أسامة للنشر، الأردن، 2004م، ط1،ج3.
53. زيموقن، جيولوجية لبنان، باريس،1926م،(د ط).
54. زين زين نور الدين، نشوء القومية العربية، دار النهار، بيروت، 1969م،ط2.
55. سعيد أمين، الثورة العربية الكبرى ، مطبعة الحلبي، القاهرة، 1938م،(د ط)،ج1.
56. السلطان علي، تاريخ سوري، نهاية الحكم التركي، دار طلاس، دمشق، 1987م،(د ط). سليمان موسى ، الحركة العربية الحديثة(1908م-1924م)، دار النهار العربي، بيروت ، 1977م،(د ط) .
57. ـــــ ـــــــ، الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى، عمان، 1957م،(د ط).
58. سمور زهدي عبد المجيد، تاريخ العرب المعاصر، الشركة العربية المتحدة للتسويق، القاهرة،2010م،ط2.
59. سويدان طارق، فلسطين التاريخ المصور، دراسة تاريخية متسلسلة منذ بدأ التاريخ وحتى أحداث الساعة، دار الإبداع الفكري، 2008م،(د ط).
60. الشاذلي محمود ثابت، المسألة الشرقية، دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية، مكتبة وهبة، القاهرة، 1989م، ط1.
61. شاكر محمود ، التاريخ الإسلامي، المكتب الإسلامي،بيروت، 1987م، ط2،ج8.
62. شبيكة مكي، العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الأولى ، دار الثقافة للنشر ، بيروت،(د س ط).
63. الشوابكة أحمد فهد، حركة الجامعة الإسلامية، مكتبة المنار، الأردن، 1984م، ط1.

64. صايغ أنيس، الهاشميون وقضية فلسطين، منشورات جريدة المحور والمكتبة العصرية، بيروت، 1966م،(د ط).

65. الصلابي علي محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، المكتبة العصرية، صيدا،2007،ط1.

66. طربين أحمد، التجزئة العربية كيف تحقق تاريخيا ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1987،ط1

67. طقوش محمد سهيل، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس، بيروت، 2008م،ط2.

68. طلاس مصطفى، الثورة العربية الكبرى للدراسات ، دمشق، 1987م،ط4.

69. طوران مصطفى، أسرار الانقلاب العثماني، تر:كمال خوجة، المكتب الإسلامي، دمشق،(د س ط)،ط4.

70. ظاهر احمد، محمود الزعبي ، بين الفكرين العربي والصهيوني، دار ابن رشد، عمان، 1985م،(د ط).

71. عبد الرحيم عبد الرحمان، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، مكتبة وهبة، القاهرة، 1986م،(د ط).

72. عبد العزيز أمير، الوجيز في تاريخ الإسلام والمسلمين، دار ابن حزم، عمان، 2003م، ط1.

73. عبد الغني إبراهيم عبد العزيز، أمراء وغزاة- قصة حدود الإقليم في الخليج، لندن، 1988م،(د ط).

74. عبد الفتاح إبراهيم ، على طريق الهند، دمشق، 1991م،ط2.

75. عبد القادر محمد الخير، نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، مكتبة وهبة، القاهرة، 1985م،(د ط).

76. عبد الكريم أحمد عزت، دراسات في تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م،(د ط).

77. العدوي إبراهيم أحمد، المجتمع العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1968م،(د ط).

78. عطية إدوار ، العرب، تر: البقلي محمد قنديل، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1961م، ط1.

79. العلاف أحمد حلمي، دمشق في مطلع القرن العشرين، دار دمشق للطباعة، سوريا، 1983م، ط2.

80. علوان إبراهيم، مشكلات الشرق الأوسط- الوطن العربي-، منشورات المكتبة العصرية، بيروت،(د س ط).

81. علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بغداد ، 1951م،(د ط).

82. علي الداود محمد، محاضرات عن الخليج العربي والعلاقات الدولية (1914م-1989م) معهد الدراسات العالمية، القاهرة، 1960م،(د ط).

83. علي الوردي ، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، لندن، 1991م،(د ط) ج1.

84. عمر عبد العزيزعمر، تاريخ المشرق العربي (1516م-1922م)، بيروت، 1960م،(د ط).

85. ـــــ ـــــ، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر (1815م-1919م)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م،(د ط).

86. ـــــ ـــــ، دراسات في تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية،1990م،(د ط)

87. العمري صبحي، المعارك الأولى ، الطريق إلى دمشق، لندن، رياض الريس للكتب والنشر، 1991م،(د ط).

88. عودة محمد عبد الله فريجات، الخطيب إبراهيم ياسين، مختصر التاريخ الإسلامي، الأهلية للنشر،(د س ط).
89. عوض عبد العزيز محمد، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا(1864م-1914م) مكتبة وهبة، القاهرة، 1969م،(د ط).
90. غربي الغالي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي (1288م-1916م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م،(د ط).
91. الغزي كامل، نهر الذهب في تاريخ حلب، مطبعة حلب، 1926م،(د ط)، ج3.
92. الغوري أميل، المؤامرة الكبرى واغتيال فلسطين، دار النيل للطباعة، القاهرة،1955م،(د ط)
93. الفاتح زهدي، لورنس العرب على خط هرتزل-تقارير لورنس السرية- بيروت، 1980م،ط2.
94. فشر. هـ.أ.ل، تاريخ أوروبا في العصر الحديث(1789م-1950م)،تر: هاشم أحمد نجيب، الضبع وديع، دار المعارف، مصر، 1968م،ط7.
95. فلاديمير لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديثة، تر: عفيف البستاني، دار التقدم، موسكو،(د س ط).
96. القرضاوي يوسف، الحلول المستوردة وكيف جنت على امتنا، مكتبة وهبة، القاهرة، 1997،ط3.
97. قطان نقولا، تاريخ أوروبا السياسي والثقافي(1500م-1945م)، المطبعة الوطنية عمان، 1951م، ط1.
98. قلعجي قدري ، الثورة العربية الكبرى، شركة المطبوعات، بيروت، 1994م،ط2.
99. القوزي محمد علي، دراسات في تاريخ العرب المعاصر، دار النهضة العربية،بيروت،1999م،ط1.
100. الكبيسي باسل، حركة القوميين العرب، دار العودة، بيروت، 1971م ، ط2.

101. الكيالي عبد الوهاب، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 1971م، ط1.
102. لال نهرو جواهر،لمحات من تاريخ العالم، تر:لجنة من الأساتذة الجامعيين، دار الآفاق الجديدة،بيروت،1983م،(د ط).
103. لكحل عبد الحفيظ، الحديث في شرح المصطلحات التاريخية، دار الحديث للكتاب، الجزائر، 2004م،(د ط).
104. مانتران روبير، تاريخ الدولة العثمانية، تر:السباعي بشير، دار الفكر، القاهرة، 1993م،(ب ط)، ج2.
105. مانسفيلد بيتر، تاريخ الشرق الأوسط،تر:عبد الجواد عبد الجواد سيد، الفتح للطباعة ، الإسكندرية، 2006م،(د ط).
106. المحافظة علي، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، الأهلية للنشر، بيروت،1980م،ط3.
107. محمد الدجاني ، سليمان منذر، مدخل إلى النظام السياسي الأردني، دار الفكر ببيروت، 1993م،(د ط).
108. محمد الغنام سليمان، التنافس الدولي في منطقة الخليج العربي(1891م-1914م) معهد الدراسات الدبلوماسية، السعودية، 1979م،(د ط).
109. محمد وهيم طالب، مملكة الحجاز، دراسة في الأوضاع السياسية، البصرة(د س ط)،(د ط).
110. محمود خالد، العلاقات بين نجد والكويت(1902-1903)، الرياض، 1984م،(د ط).
111. مصطفى أحمد عبد الرحيم، في أصول التاريخ العثماني، دار الشرق، بيروت، 1983 ، ط1.
112. مصطفى الشهابي، محاضرات في الاستعمار، مطبعة النهضة، مصر، القاهرة، 1957م،(د ط).

113. مصطفى صفوت محمد، مؤتمر برلين وأثره على البلاد العربية، القاهرة، 1957م،(د ط).

114. مني محمود صالح، حركة اليقظة العربية في الشرق الأسيوي، مكتبة وهبة، القاهرة، 1972م،(د ط).

115. ناتنغ أنتوني، توماس لويل، لورنس لغز الجزيرة العربية، مؤسسة المعارف، بيروت ،1969م،(د ط).

116. نخبة من المختصين ، تاريخ القدس وحاضرها- المؤتمر الإسلامي لبيت المقدس، دار النفائس، لبنان،(د س ط)،(د ط).

117. نصر صلاح الدين، الحناوي كمال الدين، الشرق الأوسط في مهب الريح، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1949م،(د ط).

118. نوار عبد العزيز سليمان ، جمال الدين محمود محمد، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999م،(د ط).

119. نوار عبد العزيز، تاريخ العرب المعاصر، دار غندور ، بيروت، 1986م،(د ط).

120. وجدي أنور، السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية، دار ابن زيدون، بيروت ودار الكتب السلفية، القاهرة، 1979،ط1.

121. وهبة حافظ، جزيرة العرب في القرن العشرين، مطبعة النهضة، مصر، 1994م،(د ط).

122. ياسين نمير طه، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الفكر، الأردن، 2010م ، ط1.

123. ياغي إسماعيل أحمد، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية دار المريخ للنشر، الرياض، 1983،ط3.

124. يحياوي عبد القادر، العرب وأسطورة الشرعية الدولية بين(1919م-1991م)دار هومة، الجزائر،2003م،(د ط).
125. يحي جلال، التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر-سيطرة أوروبا على العالم- المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، (د س ط)،(د ط)،ج4.
126. يكن فتحي، العالم الإسلامي والمكائد الدولية خلال القرن الرابع عشر هجري، مؤسسة الرسالة، بيروت 1944م،ط12.

المراجع الأجنبية:

127.Ganiage Jean, les relations internationals de 1890à 1914, les affaires europeennes, Paris.
128.Philip Graves, The life of sir percycax, London;1997.
129.Robert Barthitt, England inder the mormanand Angiven, Rings, Oxford University press.1999.

الـــــوثـــائـــق والمجلات:

130.الدارة المتحدة، الآثار الكاملة للملك عبد الله بن الحسين، المتحدة للنشر،بيروت، 1979م، ط2.
131.جامعة الدول العربية، الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين المجموعة الأولى(1915م-1946م)، إدارة فلسطين، القاهرة ،1957م،(د ط).
132.سفن روسية في الخليج(1899م-1903م)، أرشيف الدولة المركزي للأسطول البحري الحربي، دار التقدم،موسكو،1990م
133.عطية القوصي أضواء جديدة على تجارة الكارم من وثائق الجنيزة المجلة التاريخية المصرية، القاهرة، 1975م، م22.

134.صفوة نجدة فتحي، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، نجد والحجاز (1914م-1915م)، دار الساقي، بيروت ، 1996م،(د ط)، ج1،ج2.

135.كوثراني وجيه، وثائق المؤتمر العربي الأول، نقلا عن أرشيف الخارجية الفرنسية.

136.مجموعة الوثائق التاريخية، إندلاع نار الحرب بين بريطانيا العظمى وتركيا عام 1914م، المكتب العربي، القاهرة.

137.نوار عبد العزيز، نوار عبد العزيز رندا، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (وثائق تاريخ العرب الحديث)، عين للدراسات، مصر، 2001م،ج1،ط1.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الإهداء	
تشكّرات	
قائمة المختصرات	
مقدمة	
تمهيد	07
الفصل الأول:الأوضاع العامة للبلدين قبل اتفاقية سايكس بيكو	34-10
المبحث الأول:أوضاع البلاد العربية	10
المبحث الثاني:أوضاع بريطانيا	34
الفصل الثاني:جذور العلاقات العربية البريطانية	57-36
المبحث الأول:دوافع وأسباب التقارب بين البلدين	36
المبحث الثاني:بداية التقارب ونتائجه	52
الفصل الثالث:نشأة العلاقات...في ظل اتفاقية سايكس بيكو	80-59
المبحث الأول:مراسلات الشريف حسين ومكماهون ونقدها	59
المبحث الثاني:الثورة العربية الكبرى	67
الفصل الرابع: اتفاقية سايكس بيكو...على البلاد العربية	109-82
المبحث الأول:ماهية اتفاقية سايكس بيكو	82
المبحث الثاني: ردود الفعل والإنعكاسات	93
خاتمة	111
الملاحق	115